١٠٣٣
دار م. النحاس

1033
HARLEQUIN
سلسلة قصص و روايات كبيرة

غرام انجيلا

فانيسا غرانت

www.elromancia.com
مرمورية

غرام انجيلا

فانيسا غرانت

«أنت على حق، أنا لست مواظبة.»

أخيراً، اقرت انجيلا بذلك. «إنه أمر مغرٍ، ولكن لن أطلب منك الدخول. لقد ورطت نفسي في متاعب جمة منذ سنوات لأني... انسقت مع اهوائي.» وتنفست بعمق. «ولن اسمح بأن يتكرر ذلك أبداً.»

صمت كنت فجأة، وعيناه تراقبانها، تقيمانها. وانتابتها رعشة تبحث عن نقطة ضعف.

«الم تبالغي بالأمر يا انجيلا؟» نبرة صوته كانت عادية. وأدركت أنها النبرة ذاتها التي يستعملها في التفاوض على صفقات الأراضي. «نحن لا نتكلم عن أي شيء دائم هنا. نحن نتكلم عنك وعني وعن الأمور العالقة بيننا.»

نظرت إلى عينيه. «هل تعني حبنا؟»

فهز كتفيه. «اطلقي عليه ما شئت من الأسماء. أريدك، وأنا أعرف أنك تريدينني. وإذا كنت تخافين مما قد يحدث لاحقاً، فاطمئني، وكفي عن القلق.»

غرام أنجيلا

فانيسا غرانت

«لماذا تخافين مني؟»

لم تستطع انجيلا جواباً. آخر ما كانت تريده، هو أن تقع في حب كينت فيرغسون.

لقد تأذت في الماضي. وصممت على قطع كل علاقة مع الرجال... خاصة امثال كنت الوقحين. ومع ذلك، وبرغم هواجسها، وجدت نفسها تنجذب نحوه وتهيم به.

هناك حل واحد... باستطاعتها الابتعاد عنه. ولكن غريزياً كانت تعرف أن هروبها، ليس هروباً من الشخص الذي تحب فقط... ولكنه هروب من نفسها أيضاً...

«أنت على حق، أنا لست مواظبة.»

أخيراً، اقرت انجيلا بذلك. «إنه أمر مغرٍ، ولكن لن أطلب منك الدخول. لقد ورطت نفسي في متاعب جمة منذ سنوات لأني... انسقت مع اهوائي.» وتنفست بعمق. «ولن اسمح بأن يتكرر ذلك أبداً.»

صمت كنت فجأة، وعيناه تراقبانها، تقيّمانها. وانتابتها رعشة تبحث عن نقطة ضعف.

«ألم تبالغي بالأمر يا انجيلا؟» نبرة صوته كانت عادية. وأدركت أنها النبرة ذاتها التي يستعملها في التفاوض على صفقات الأراضي. «نحن لا نتكلم عن أي شيء دائم هنا. نحن نتكلم عنك وعني وعن الأمور العالقة بيننا.»

نظرت إلى عينيه. «هل تعني حبنا؟»

فهز كتفيه. «اطلقي عليه ما شئت من الأسماء. أريدك، وأنا أعرف أنك تريدينني. وإذا كنت تخافين مما قد يحدث لاحقاً، فاطمئني، وكفي عن القلق.»

فانيسا غرانت

بدأت فانيسا غرانت كتابة روايتها العاطفية الأولى عندما كانت في الثانية عشرة من عمرها، ولم تنس حماسها وهي تشهد ولادة قصة حب على الورق.

بعد أن امضيا، فانيسا وزوجها براين، أربع سنوات في تجهيز مركبهم الذي يبلغ طوله ستاً واربعين قدماً، ابحرا جنوباً مع ولدهما الشاب إلى المكسيك، بمحاذاة الشاطىء الغربي لأميركا الشمالية. توزع فانيسا وقتها بين الكتابة والرحلات البحرية واستكشاف المرافىء الواقعة على شواطىء المحيط الهادي. كثيراً ما تؤلف رواياتها وهي قابعة على ظهر مركبها الراسي في موانىء صغيرة، مستعملة جهاز الكومبيوتر المحمول. تقول فانيسا: «أؤمن بالحب وبالنهاية السعيدة.»

www.elromancia.com

الجزء الأول

رفعت أنجي قدمها عن «دواسة» آلة الخياطة، واستدارت بكرسيها لتلتقط سماعة الهاتف. مدت إحدى يديها إلى الوراء لتثبت قطعة قماش كانت تخيطها قميصاً لأحد صيادي الأسماك. وضاقت فتحتا عينيها الخضراوين إزاء وهج شمس الصباح، المنبعث من خلال النافذة، واتسعتا عندما فُتح باب الدكان بقوة.

دخل حموها هارڤي إلى الدكان بخطوات قوية، ولاحظت أن حركاته خشنة وحادة، وفكه مطبق باحكام. في العادة، كان هارڤي رجلاً هادئاً، معسول الكلام وقلبه يتسع لهموم الآخرين، لكن جسده النحيل صار مثقلاً ومنهوكاً في الوقت الحاضر.

وضعت أنجيلا سماعة الهاتف على أذنها وأجابت: شركة دالتون ويلدنغ أند كانفاس للخياطة واللحام ثم وضعت يدها على فم السماعة وهمست بصورة ملحة: «ما الخطب، أبي؟»

سمعت أنجيلا صوت امرأة كانت تسرد تفسيرات طويلة معقدة، لم تتمكن أنجيلا من سماعها جيداً، إذ استرعى انتباهها منظر هارڤي المنفر بشعره الرمادي، الذي أحاط برأسه وعينيه القلقتين المضطربتين. وضع هارڤي يديه على المنضدة وهتف: «أين هي؟ أين شارلوت؟»

تابع الصوت الذي كانت تستمع إليه في الهاتف: «...

إجراء مسح للتجار في مرفأ تاونزند للتأكد من رضاهم عن خدمات التأمين...»

أجابت أنجيلا بحزم: «كلا.. لا أود المشاركة بعملية المسح.»

«لكن نتائج عملية المسح ستستخدم لـ...»

أصرت أنجيلا: «أنا لست مهتمة.»

طرفت عينا هارڤي وكان ما يزال يتنفس بصعوبة. «ماذا؟ أنجي، إذا كنت تعرفين اين هي، فيجب أن تخبريني، أنا مجبر على...»

رفعت أنجيلا يدها لتهدئه، فانزلقت قطعة القماش إلى الأرض. اللعنة! عشرون قميصاً للصيادين: عشرة منها مزركشة باللون الأحمر والعشرة الأخرى باللون الأزرق ولم يكن هذا سوى القميص الحادي عشر ويبدو أن رقم الحادي عشر منذ البداية كان محكوماً عليه بالهلاك. تزامن ارتفاع صوت هارڤي، مع استرسال الصوت في أذنها اليمنى بإصرار ونفاد صبر.

«أنجي، هل سمعتني؟ لقد رحلت شارلوت! إنها ليست على متن قاربها!»

«نعم... لا لم أكن أتكلم معك! كلا، لا نريد أن نشارك في عملية المسح.»

لكن الصوت في الجهة الأخرى راح يتكلم مستعلماً بعذوبة: «هل تتعاملون مع شركة تأمين محلية؟»

«نعم.» أجابت أنجيلا آلياً. ضرب هارڤي المنضدة بقبضة يده بعنف. «أبي. هي ربما... اسمعي. إذا كان هذا سؤال يتعلق بمسألة المسح فنحن لا...»

www.elromancia.com

وفجأة فُتحت نافذة دكان اللحام من ورائها وأطل منها بارني ثائراً: «أنجي، هل طلبت الوصلات الفولانية للمجانيف؟»

لكن صوت المرأة في أذنها تابع: «هل التغطية النقدية للحرائق تتعدى مئة ألف دولار؟ أم أقل؟»

لمحت أنجيلا من خلال الحقائب المعروضة في واجهة المحل، شخصين في منتصف العمر، يعبران الشارع المرصوف باتجاه المتجر. كل ما كانت تريده هو صباح هادىء، يتاح لها فيه أن تنتهي من خياطة قمصان الصيادين المطلوب إنجازها. لكن، ها هم الزبائن قد حضروا وبدا هارڤي وكأنه سينفجر بين لحظة وأخرى. كان بارني بلباس العمل يقف على مدخل المتجر. يكرر طلب الوصلات.

سمعت موظفة التأمين تردد سؤالها.

تنهدت أنجيلا وأجابت: «اسمعي ليس لدي وقت لعملية المسح هذه، إنني...»

مرة ثانية ضرب هارڤي المنضدة بقوة وصاح: «أنجي.» ثم قطب حاجبيه الكثيفين فوق عينيه القلقتين: «ضعي السماعة مكانها وانصتي لي! شارلوت ليست على متن قاربها كل شيء مقفل، وهي ليست هناك»

«هل ذهبت للتسوق؟ كلا، لو كان الأمر كذلك لتوقفت لإلقاء التحية.»

انفجر غاضباً: «لقد رحلت، فجميع الستائر مسدلة على نوافذ القارب، وقد أخبرني جارها بأن شارلوت رحلت مع الفجر هذا الصباح، وكانت تحمل في يدها حقيبة.»

كانت شارلوت في منتصف العمر، وقد أبحرت في قاربها قبل شهرين إلى مرفأ تاونزند الهادىء المختص ببناء السفن. وكان هارڤي الذي فقد زوجته الحبيبة آني، قد عاش وحيداً منذ ذلك الحين. لا يعرف الابتسام والضحك قبل أن تأتي شارلوت.

انحنى بارني فجأة قرب أنجيلا وقبعة العمل فوق رأسه وهمس: «ما هذا عن شارلوت؟ أنجي هل وصلت تلك الوصلات؟ لا أستطيع إنجاز العمل من دونها.»

ما يزال الصوت على الهاتف يكرر السؤال ذاته. لكن أنجيلا أجابت بحدة هذه المرة. «إسمعي. لا أريد أن أشارك في عملية المسح هذه، سأغلق الخط» ترددت لحظات وهي تضع السماعة، إذ انها لم تقفل الخط في وجه أحد من قبل.

«الوصلات...»

استند هارڤي إلى المنضدة، وجهه كان منهكاً وقد بدا أكبر سناً. «هل تعرفين إلى أين ذهبت يا أنجي؟ هل عرفت برحيلها؟»

«لا، طبعاً لا؟» هذا ما كانت تخشاه. ألم تعترف لها شارلوت بأن الهرب هو الطريقة الوحيدة لمعالجة الصعوبات؟

أشارت أنجيلا بيدها نحو صندوق في نهاية المنضدة، ودفعت بيدها الأخرى شعرها الأحمر الكثيف إلى الوراء. «هناك يا بارني. في ذلك الصندوق. لقد استلمته من رجل. قبل خمس دقائق.»

حمل بارني الصندوق وخطا خطوات سريعة باتجاه الورشة. وقالت له: «ألا تود أن تشكرني يا بارني؟»

عندما ينخرط بارني بالعمل فهو لا يعير اهتمامه لشيء آخر. كان يشبه والده تماماً، فكلاهما كان طويل القامة جميل الطلعة ذا شعر أشقر وعينين بنيتين، لكن بفارق بسيط، هو أن شعر والده كان قد غزاه الشيب الجميل.

رجعت أنجيلا بذاكرتها إلى الوراء وتذكرت الحادث الذي أدى إلى تهشم أنف بارني. لقد حصل ذلك منذ وقت طويل خلال شجار في الليلة التي سبقت طلب بن، شقيق بارني الأكبر، يدها للزواج، حينذاك، حاول بارني حماية أنجيلا صاحبة السبعة عشر ربيعاً. كان بارني يعامل أنجيلا دائماً كشقيقته الصغرى، ويعامل بن كشخص غريب، ونتيجة لذلك فقد بن أعصابه وضرب بارني على أنفه مما أدى إلى تهشمه. في الواقع، لم تكن أنجيلا بحاجة للحماية فقد كانت مغرمة، في ذلك الوقت، ببن فعلاً.

كان زواجها من بن مغامرة مثيرة وليس زواجاً عادياً. فقد حصل الأمر بسرعة دون مباركة أهلها وبدون تخطيط. كان ذلك منذ وقت طويل وقد أصبح بن الآن مجرد ذكرى. وأصبحت عائلته بمثابة عائلتها، فهي لم تر عائلتها منذ سنوات. حاولت أنجيلا كثيراً أن تتخيل صورة بن في ذاكرتها ولكن عبثاً، أصبحت هذه الذكرى في طي النسيان. إن الألم قد انتهى ولكن مرارة مذاقه ما زال لها بعض الأثر في داخلها. كان بن دالتون هو الشخص الذي أحبته بشغف شديد.

لكنه تركها في النهاية وحيدة. ومما ضاعف من ألمها ووحدتها، إنها اجهضت جنينها.

وقف شخصان في الخارج يتأملان واجهة المحل. كانت المرأة تشير باصبعها، بينما كان رفيقها الملتحي مقطب

الوجه. أخذ هارڤي نفساً عميقاً و بدا مرهقاً ومضطرباً.

«أنجي، أليس عندك أية فكرة أين يمكن أن تكون؟»

تذكرت أنجيلا اليوم الأول لوصول شارلوت فيرغسون إلى شركة دالتون للخياطة واللحام، حينذاك، طلبت أن تجرى معاينة قاربها وإجراء الكشف عليه. أحبتها أنجيلا من أول لقاء لهما. في ذلك اليوم أصر هارڤي على أن يذهب بنفسه لتقييم القارب، برفقة أنجيلا بدلاً من بارني، مع أنه قلما كان يعمل بيديه. فهو شبه متقاعد منذ ثلاث سنوات. نعم، إنها تذكر ذلك اليوم حين قال بارني لهارڤي ضاحكاً ومحذراً: «اذهب، ولكن كن حذراً. سوف تلسعك، فإنها قنبلة موقوتة في الخمسين.» كان هارڤي أرمل منذ ثلاث سنوات. لم يتصور أحد أنه سوف يهتم بأية امرأة أخرى بعد أن فقد زوجته آنا.

ولكنه يقف اليوم مضطرباً يسأل: «هل تظنين أن سوءاً قد أصابها؟ من الأفضل أن أتصل بالمستشفى.»

سألته أنجيلا ثم أضافت: «ألم تقل أنها أخذت حقيبة معها؟ أبي هل قلت لها شيئاً أغضبها الليلة الماضية؟» قالت هذا وهي تكره أن تراه في مثل هذه الحالة.

مرر هارڤي أصابعه من خلال شعره. قبل مجيء شارلوت كان شعره قصيراً منظماً، ولكن بعد ظهورها غير طرازه. كانت شارلوت تبدي إعجابها بالشعر الطويل. وسرعان ما الغى هارڤي مواعيده مع الحلاق فوراً. ولقد اعترف هارڤي قائلاً: «لقد أعددت طلب الزواج منها.»

يا إلهي. تذكرت أنجيلا أنه في نهاية الأسبوع الأخير، عندما اخذتها شارلوت في نزهة بحرية، قد رست في خليج

هيستري بناء على رغبتها. وفي أثناء هذه الرحلة أفضت لها شارلوت بأسرار لم تخبرها لأحد. وعلى الرغم من أن فارق السن بين المرأتين كان أكثر من عشرين سنة، إلا أن شارلوت اختارت أنجيلا لتفضي لها بأسرارها.

وتساءل هارڤي بكآبة: «لقد هربت. لماذا تهرب مني؟»

أخذت أنجيلا بيد هارڤي وحاولت تهدئته. «أبي، إهدأ. ربما أرادت الاختلاء بنفسها لفترة.» لكن أنجيلا كانت تعرف حقيقة سفر شارلوت والعودة لم تكن ضمن المخطط.

غص هارڤي بريقه. «لقد دفعت شارلوت رسوم رسو القارب حتى يوم الأحد. ستعود قبل أن يحين ذلك اليوم، أليس كذلك؟ لا يمكن أن تترك قاربها على هذا النحو.»

استلم كينت فيرغسون صباح يوم الخميس برقية مستعجلة أرسلتها له شارلوت.

عندما دخلت باتريشيا مكتب كينت بهدوء، دفع تقرير المسح جانباً بعزم. كان كل شيء به منظم. كان طويل القامة، حوالى ست أقدام. يرتدي بذلة سوداء من ثلاث قطع، وقد سرح شعره الأشقر بعناية فوق رأسه. كان وجهه مقطباً وهو يراقب مساعدته تقترب نحوه تحمل في يدها مغلفاً. ظهرت من وراء ظهره ناطحات سحاب الحي المالي في فانكوڤر والتي بدت رائعة الجمال إزاء زرقة مياه مرفأ كول. كان كينت، كعادته مشغولاً لدرجة أنه لم يعر ذلك المنظر أي اهتمام أو انتباه.

قال: «باتريشيا، اطلبي إيمرسون على الهاتف وأخبريه أنني أود الاجتماع به بعد الظهر»

فقالت بحذر: «لقد وصلت هذه البرقية لتوها. هل تريد رؤيتها أولاً؟ كان صوتها مناسباً يطابق شخصيتها، واضحاً رقيقاً وعملياً. كانت باتريشيا في الثلاثين لكنها كانت تبدو أكبر سناً بلباسها الرسمي الهادىء وشعرها الأسود المعقوص. كانت قد وصلت لتوها إلى المكتب ولم يكن كينت بحاجة إلى معرفة أن الوقت هو التاسعة.

كانت البرقية تجارية ولم تكن برقية عمل، وذلك يعني أنها كانت مرسلة من شارلوت. تجهم وجهه وهو يتذكر الازعاج الذي كانت شقيقته الكبرى تسببه وتمتم: «ألا تعتقدين أنه كان في إمكانها أن تتصل هاتفياً على الأقل...» صمت قليلاً ثم تابع: «حاولي باستمرار الاتصال بإيمرسون. مهما كانت المشكلة التي تورطت فيها شارلوت، يمكن الانتظار حتى ألتقي بإيمرسون»

لقد مضت خمس سنوات منذ أن شاهد شارلوت وجهاً لوجه. أخذ يتأمل البرقية المغلقة بعبوس. متذكراً اليوم الذي رجع فيه إلى البيت، حين سمع شجاراً مندلعاً بين أمه وشارلوت، ولم يتمكن من سماع سوى بضع كلمات لأن النقاش توقف بمجرد دخوله البيت. لكنه استطاع سماع صوت أمه الحازم يقول: «لا، أبداً! إذا فعلت سوف...» ثم ساد الصمت.

بقي يشعر بالتوتر الذي ساد بعد ذلك والذي استمر حتى يوم مأتم أبيه، عند ذاك، غادرت شارلوت المنزل من دون أن تخبر أحداً بمكان وجودها.

على الرغم من أن شارلوت وكينت لم يكونا متفاهمين،

www.elromancia.com

إلا أن كينت كان يفتقدها كثيراً. وهذا الشعور أزعجه كثيراً وحرص ألا يعترف به لأحد.

لقد فكر مرات عديدة بالزواج وإحضار زوجة إلى بيته وحياته، ولكن، أي نوع من النساء يستطيع التعامل مع أمه؟ وهكذا، طرد هذه الفكرة من رأسه فقد كانت لا تستحق عناء التفكير بها، فحياته تعجبه كما هي، إنه يملك كوخاً على شاطىء البحر، ليس بعيداً عن مكتبه الذي يقضي فيه معظم أوقاته والذي يجد فيه الراحة التي لا يجدها في بيت العائلة القديم في مارين درايف.

كان يقضي معظم وقته في العمل. وكان، من وقت لآخر، يصطحب امرأة إلى العشاء والرقص ثم يعود إلى شقته، إلا أنه لم يحدث أن طلب مرة من امرأة أن تمضي الليل بطوله معه. فالمشاعر الحقيقية للعلاقات الحميمة لم تكن موجودة في قلب كينت.

كان بوده أن ينجب الأطفال ولكنه لم يجد المرأة التي يرغب في الزواج منها. كانت شقيقته تقول أنه لم يقع يوماً في الحب ولن يقع أبداً. ولكن، بمقارنة حياته مع حياة شارلوت فإن الحب بدا كارثة أكثر منه متعة. تركت شارلوت خلفها على الأقل رجلين عند المذبح. كانت تبتعد عن الارتباط في اللحظة الأخيرة.

يعرف كينت أن الخطأ منه، فهو لم يضح بعمله في سبيل امرأة. حدق في المغلف الذي كان أمامه. تذكر صوت شقيقته يرميه، قبل سنوات، بتهمة الوغد وتحجر القلب.

ربما كان بارداً لكنه كان أفضل حالاً من شارلوت التي

كانت تنتقل من أزمة لتقع في أخرى، مخلفة وراءها المتاعب التي كانت تتوقع أن ينتشلها أحدٌ ما منها. كان والده يقوّم، طيلة سنين، أخطاء شارلوت. ولكن، بعد وفاته، أصبح هو المسؤول عن تلك المهمة الشاقة. فبعد وفاة أبيه ترأس كينت إمبراطورية فيرغسون. كانت شارلوت تكبره بست عشرة سنة ولكن، طالما كان كينت هو الذي تُلقى على عاتقه المسؤولية. لقد حصل على المركز الأعلى. هذا بالإضافة إلى تعامله مع أشخاص كريهين بينما كانت شارلوت تستمتع بحياتها وتنفق المال بحرية.

انتابته لحظات من المشاعر القوية أراد فيها لو يهز شقيقته هزاً شديداً، ولكن ما الفائدة؟ إن الأمر يتطلب صبراً إلى أن تعود شارلوت عن أعمالها الصبيانية.

رمق المغلف، مرة أخرى، بعينيه الزرقاوين وتساءل عن مضمونه، في أية ورطة وقعت الآن؟ كانت تستعمل مع والدهما الهاتف، لكن الأمر معه يختلف. فهي لا تكلف نفسها عناء التكلم معه، بل تكتفي بإرسال البرقيات عند الحاجة وربما يعود سبب ذلك إلى علاقتها المتوترة به.

مد يده إلى جهاز الاتصال الداخلي قربه، وسأل باتريشيا: «باتريشيا أين يقع مرفأ تاونزند؟»

مرت لحظات قصيرة قبل أن تجيب باتريشيا: «في الولايات المتحدة. عند المدخل المؤدي إلى بوغت ساوند» وجدت باتريشيا العنوان في أحد المراجع التي تحتفظ بها في مكتبها.

فسألها ثانياً: «أهذا، بالقرب من سياتل؟»

www.elromancia.com

«تقريباً، نحو ستين ميلاً إلى الشمال.»

إن الأخبار الأخيرة التي وصلته عن شقيقته كانت تفيد بوجودها في سيتكا في الاسكا. لماذا لم تبحر إلى مكسيكو أو تاهيتي أو إلى أي مكان آخر إلى مكان دافئ؟ ولكنه لم يفهم شارلوت أبداً وهو الذي اعتقد أنها مجنونة عندما ابتاعت زورقاً.

لماذا لا تتصرف كأية امرأة في مثل سنها؟ تستقر وتنضم إلى بعض النوادي حيث تلعب البريدج وتتوقف عن التصرف برعونة. إذا أرادت أن تتصرف بتهور يمكنها على الأقل أن تفعل هذا في مدينة مثل تورونتو أو سياتل أو أي مكان آخر لديه اتصالات معه، أما تاونزند، يا إلهي!

«باتريشيا، أخبري واين بضرورة تجهيز الطائرة غداً عند الفجر ليطير بسرعة إلى مرفأ تاونزند، وجهزي سيارتي لملاقاتي هناك، وأخبري والدتي أنني لن أتمكن من ملاقاتها مساء الغد.»

كان يُوكل المحامين في الحالات العادية لحل مشاكل شارلوت، ولكن الأمر يستدعي في هذه المهمة أن يتدخل هو شخصياً فمن الصعب التعرف على زورق مهجور في مرفأ تاونزند. إذا أرادت شارلوت أن تشتري القارب الملعون، فلماذا لا تهتم به؟

ترك كينت زورق شارلوت غير مقفل، وتوجه إلى الشاطىء ليبحث عن مكتب الملاحة، ولكنه لم يحالفه الحظ على الرغم من أنه حصل على إسم الشركة، في سياتل، المختصة بنقل القوارب. ترك حقيبته والهاتف اللاسلكي في

القارب، لهذا توقف أمام هاتف عمومي مثبت على حائط مقابل سقيفة لبناء السفن وطلب الرقم، مستخدماً بطاقة اتصالاته. ارتفعت خلفه إلى جانب الطريق بيوت مبنية على الطراز الفيكتوري المزخرف. كان منظراً يستحق أن يكون موضوع لوحة رائعة. انتظر الإجابة على المكالمة الهاتفية.

بينما هو ينتظر، توقفت أمام سيارته سيارة كبيرة خاصة للنقل وخرجت منها فتاة كانت ترتدي ثياباً عادية، تتألف من سروال وبلوزة من القطن. توجهت الفتاة إلى خلف السيارة، كشفت عيناه عن بنطال ضيق فوق ردفي الفتاة. وعندما استقامت وهي تحاول أن تعدّل من وضع الرزمة الزرقاء التي كانت بين يديها، عرف أنها ليست فتاة بل إمرأة في أواخر العشرينات. وتخيلها رائعة في عباءة خضراء بشعرها الأحمر الناعم الكثيف.

لمست المرأة شعرها ثم مدت يدها وأغلقت باب السيارة. كانت تتمتع بعضلات قوية وتتسم ببشرة بيضاء ناعمة. ثم مالت بنفسها قليلاً لتنظم الرزمة فوق ركبتيها. أضاف لنفسه إنها ذات مقاييس أنثوية.

هرع رجل قصير ممتلىء الجسم، يرتدي لباس العمل ثم توقف قرب الفتاة ورفع يديه ليأخذ منها رزمة القماش. ضحكت الفتاة وهزت رأسها. أخذ كينت يُقيّم الرجل على غير عادته. ربما كان رجلاً نشيطاً في عمله توقف للمساعدة من باب اللياقة الاجتماعية، والفتاة...

شعر بتصلب في جسمه. «اعقل يا فيرغسون.» تمتم لنفسه عندما سمع صوت رنين الهاتف في الخط الثاني. إن

لديه أعمالاً كثيرة لينجزها وليس الوقوف في كشك الهاتف شاعراً بالصبابة إلى امرأة لن يراها ثانية.

سوف يكون، هذه الليلة في منزله في ڤانكوڤر. وبعد أن ينتهي من لقاءات العمل مع المتعهدين سيلتقي بشيلا أو أديت. في الحقيقة لا يريد أن يرى لا هذه ولا تلك. لا بد أنه في حالة دفعته إلى الوقوف داخل الكشك يراقب الفتيات. وقد لاحظ وجود بيت عنكبوت داخل الكشك فوق الهاتف. وحاول أن يركز نظره عليه.

أجاب الرقم في سياتل ولكن آلة الهاتف هي التي أجابته: «مغلق حتى يوم الاثنين.» اللعنة على شارلوت والفوضى التي تُسببها.

ترك الكشك وتوجه بخطوات واسعة نحو الطريق متجنباً بقع المياه على الأرض، توجه نحو ميست فيت. إنه اسم مناسب لقارب يخص شارلوت. وتوجه بتفكيره إلى ڤانكوڤر والاتفاق مع المتعهدين والمقاولين بالنسبة لبناء الشاطىء الشمالي وتطويره.

لمح عند المنعطف الأخير ذات الشعر الأحمر المتماوج. أحس بدقات قلبه السريعة، وحاول أن يتخلص من هذه الفكرة الصبيانية، كما أحس بكتلة ثقيلة في صدره.

ربما بقي الليلة هنا... وقد تكون هذه المرأة غير مرتبطة هذا المساء. يا للجنون لم تكن تلك الفتاة جميلة لهذه الدرجة ولكن... ثمة شيء ما فيها...

تابع سيره على الرصيف، مر من أمام قارب أبيض ثم مركبين شراعيين. جال بنظرة سريعة على المراكب الراسية في المرفأ، علّه يراها. هل هي داخل أحد هذه المراكب؟ في أي

واحد منها؟ الأزرق؟ اللعنة! لماذا الاهتمام بالموضوع؟ هل هي داخل ذلك الشيء الضخم الراسي قبالة مركب شارلوت؟

هناك شاهدها واقفة على ظهر مركب شارلوت. كانت الأدوات الزرقاء مبعثرة أمامها. ووقف يحدق بها.

«ماذا تفعلين هنا؟» سمع صدى صوته الغاضب. لم يعرف من أين أتى هذا الغضب ولماذا أزعجه الأمر كثيراً لمجرد التفكير في أن لهذه الفتاة علاقة بشقيقته.

«من أنت؟» كان صوته هادئاً الآن. وقف قرب بقعة مياه، على بعد يتيح له مشاهدة عينيها الخضراوين الواسعتين. بقي واقفاً خارج القارب ومشاعر مجنونة تجتاح كيانه لكي يلمس وجهها ويشعر بنعومة هذه التموجات. إنها فتاة غريبة عنه كلياً. يا لهذا الجنون. ماذا حصل له؟ يا للمراهقة.

ساد صمت طويل، قبل أن تتحرك أنجيلا. أشاحت بوجهها عنه، واستطاع أن يرى القماش الأزرق داخل صندوق فوق النافذة. لم تكن الملابس التي ترتديها مصنوعة من القطن. بدا القميص مبتذلاً مع الزركشة الخضراء عند العنق والرسغين التي تعكس لون عينيها، كان هناك شيء حول رقبتها تحت ياقة العنق.

سألها مرة ثانية طالباً إجابة سريعة: «ماذا تفعلين هنا؟»

«أنظمّ هذه الأشياء» خرج صوتها أجش محبوساً. منذ لحظات كانت تضحك مع العامل هناك قرب السيارة، ولكنها لا تبتسم الآن.

كان وجهها متجهماً مع أن الخطوط حول فمها أظهرت ضحكة حاضرة وجاهزة. يا لهذا الشعر النحاسي الكثيف

www.elromancia.com

وحركاتها المليئة بالحيوية والشباب. لم يعرف بالضبط من تكون إلا أنها بلبلت أفكاره. ولكنها أحس نحوها بجاذبية قوية.

كانت عيناها مركزتين على الرزمة وهمست: «هل أنت كينت فيرغسون؟»

الفصل الثاني

كان في إمكان أنجيلا أن تتعرف عليه في أي مكان. حتى ولو لم تشاهد صورته مع شارلوت. العينان الزرقاوان. هما عينا شارلوت. أخبرتها شارلوت أنه في الخامسة والثلاثين ولكنه بدا أكبر سناً بهذا الوجه المتجهم.

إنه صلب، بارد ورابط الجأش. هكذا وصفته شارلوت. ولكنه كان منذ لحظات هائجاً، يصرخ في وجهها. وهذا الأمر لم يرض أنجيلا. لذلك، اهتمت بجر السحاب، وراقبت القماش يمتد إلى مقدمة السفينة.

لقد بدا طويلاً. كان يرتدي بدلة سوداء، تاركاً السترة مفتوحة وربطة عنقه تدل على الثراء والمستوى الرفيع. إنه رجل ذو طبع حاد. هكذا فكرت أنجيلا في نفسها. كل شيء فيه مثير، على الرغم من أنه يبدي برودة شديدة ابتداء من رأسه حتى أخمص حذائه الأسود.

كان سيبدو وسيماً لو انه ابتسم. عرفت انها لن تحصل منه على جواب ومع ذلك تجرأت وسألته: «هل تعرف أين شارلوت؟»

ازداد تجهم وجهه وسأل: «كيف عرفت انني شقيق شارلوت؟»

«ومن، إذن، يلبس هذه الثياب الثمينة في مكان كهذا؟» وابتسمت ابتسامة صغيرة وقالت بصدق: «التشابه الكبير.»

«أنت تحلمين.»

www.elromancia.com

كان عدم تصديقه لها إهانة لشارلوت. فأرادت في هذه اللحظة أن تصفعه على وجهه الغائر، ولكنها جثمت على الأرض تنشر الغطاء الأزرق بغضب وانفعال وهي تعرف أن ضربه سيكون أمراً لا فائدة منه.

«هل أرسلتك شارلوت؟» إذا فعلت، فهذا يعني أن الأخبار غير حسنة بالنسبة لهارڤي. وعضت أنجيلا على شفتيها. «ألهذا أنت هنا؟»

«تستطعين أن تقولي هذا، ماذا تفعلين أنت هنا؟ ما هذا الشيء الأزرق؟»

«إنه غطاء... يحمي القارب من المطر، طلبته شارلوت.» تحركت أنجيلا باتجاه حاجب الريح وانزلته بدقة. لقد كان الغطاء مطابقاً، مرتباً، ومشدوداً. كان مناسباً للقارب كأنه صُنع خصيصاً له ولونه الأزرق مناسب، مع لون الأشرعة.

«لكنه لم يغط سوى مساحة صغيرة» كانت نبرة صوته قوية وغاضبة. «لا يحمي شخصاً واقفاً في المقدمة.»

نظرت أنجيلا إليه والابتسامة على وجهها وسألته: «هل أبحرت مرة، خلال هطول المطر.»

«كلا. أنا لا أبحر أبداً.»

فسألت: «أتقضي معظم الوقت في العمل؟ يفوتك، إذن، الكثير في الحياة.» وأخرجت قطعة طبشور من جيبها ورسمت علامات حيث تريد أن تخيط قطعة أخرى. إذا أعطيّ أسبوع يبحر فيه خلال الصيف. وذلك الشعر المرتب النحاسي يتحول لونه إلى لون يخطف الأنفاس، ويمكنه أن يتعلم الابتسام، فكرت أنجيلا في نفسها.

مسحت جزءاً من خط الطبشور ثم اعادت رسمه إلى اليمين

قليلاً. «الغطاء يحمي القارب كثيراً. سوف يمنع الماء من التسرب إلى داخل القارب.»

فقال ساخراً: «سآخذ كلامك على محمل الثقة.» شعرت أن المحاضرة التي ألقتها عليه كأنها كانت موجهة إلى طفل في السادسة من عمره.

أحست بالقارب يهتز عند صعوده إلى متنه. كانت نظراته مخيفة ووجهه عابساً. تخيلته مرتدياً قميصاً كصياد سمك عادي وبنطال جينز. قد يقلل ذلك من مظهره المهيب.

«هل أنتِ صنعت هذا؟» سأل وهو يضع يديه على طرف الغطاء وقد ضاقت عيناه وهو يتأمل صعوبة ودقة صنعه.

فأجابت: «نعم أنا سيدة الأغطية.» وسرعان ما ندمت لقولها هذا. فصمتت قليلاً ثم أضافت: «أنا انتج الأغطية للقوارب. هل أنت من الشارين؟»

نظرت إليه ووجدت عينيه تنظران إليها. وقد حلت مكان النظرة الباردة نظرة تفرس مزعجة.

قال شيئاً ولكنها لم تسمعه لأن قارباً متوقفاً قرب «ميست فيت» أدار محركهِ وعلا ضجيجه. «ماذا قلت؟» سألت أنجيلا وهي تفكر في أن هاتين العينين تضجان بالعاطفة عند شارلوت بينما عنده تنفحان بالبرودة عندما حلمت بوجود الحياة فيهما.

«قلت، كم؟»

«كم ماذا؟»

من المستحيل أن يكون مغزى سؤاله كما فكرت، عندما قالت: «هل أنت من الشارين.» وهو سأل: «كم.» شعرت بحرارة شديدة تزحف حول عنقها. أحست بجلدها الحساس

يلتهب ولا بد أنه لاحظ هذا. هناك تفاعل يحصل في داخلها كانت نتيجته هذا الشعور بالاحتراق. إن وجوده القوي وشخصيته الفذة قد أشعلا ناراً في داخلها.

«ماذا تريدين؟ مالاً، دولارات؟ كم تدين لك أختي لعملك؟»

«آه، هذا..» مررت أصابع يدها بين خصلات شعرها.

ومد يده إلى جيب سترته وأخرج محفظة جلدية، سحب منها دفتر الشيكات وقلماً من الذهب الخالص، كما خمنت أنجيلا.

فتمتمت: «سوف تدفع شارلوت لي.»

ساد توتر شديد بينهما. «سوف أدفع أنا لك.» كانت نظراته مركزة عليها.

سألته أنجيلاً: «أين هي؟» لم تقصد أن تفقد أعصابها بوجهه.

فأجاب: «لا أعلم» وتساءلت هل وراء هذا القناع الصلب البارد مشاعر قوية غير تلك المشاعر الباردة التي يظهرها؟

«ألا تهتم بمكانها؟»

«ليس بالضرورة.» واحتوت عيناه وجهها بنظراته الحادة. وشعرت بعينيه تخترقانها وقد ساورها... وكأنها... أهينت. فقدت توازنها وقد ساورها غضب شديد. وقال هو بسرعة: «أنا في عجلة من أمري. قولي لي فقط كم تريدين. اتركي البضاعة كما هي واخرجي.»

ما توقعت يوماً أن من الممكن أن تكره أحداً في حياتها كما كرهت هذا الشخص الآن. دفعت بشعرها إلى الخلف وارتجفت شفتاها.

قالت بنفور: «تظهر فجأة وتعتقد انك ستغير كل شيء كما تريد، تسيطر على علاقات شارلوت و...»

«هذا ليس من شأنك. أنا هنا بناءً على طلبها.» ورفع عينيه عن دفتر الشيكات.

«لكن شارلوت...»

«رحلت. إلى مغامرة أخرى كما أعتقد.» ودلت نبرة صوته على الضجر.

«آه، كلا.» أطلقت صيحة خافتة. مسكين هارڤي. مسكينة شارلوت تقع في الحب وتخاف أن تتورط ثم تهرب لأنها تخاف من مواجهة هارڤي. واحتجت بوهن: «لكن القارب كان مفتوحاً. لا بد أن شارلوت قد عادت...»

فقاطعها: «أنا فتحته.» كان يكتب شيئاً على الشيك. «ما هو اسم مؤسستك؟ وكم تريدين؟»

أمسكت أنجيلا القماش بغضب.

«قال هارڤي أن رسوم الرسو دفعت حتى يوم الأحد وحتى ذلك اليوم تكون قد رجعت.»

استقام في وقفته وشعرت هي بالخوف. كانا وحيدين في وسط المرفأ. ولكنه سألها: «من هو هارڤي؟» فقفز قلبها من مكانه.

«إنه... كانا... متحابين» بالطبع لن يفهم معنى الحب والإهتمام. طالما هو يملك هاتين العينين الباردتين. «اسمع يا سيد فيرغسون، تستطيع أن تضع قلمك جانباً. شارلوت سوف تعود قبل يوم الاثنين. لقد رحلت لفترة قصيرة لتفكر و...»

«شارلوت لا تفكر، إنها فقط تفعل.»

عضت أنجيلا على شفتيها. «وأنت بالمقابل لا تشعر بل تفكر فقط.»

www.elromancia.com

وسرعان ما أدركها الندم لقولها هذا.

ومر قارب بسرعة جعل القارب ميست فيت يهتز، فأمسك كينت بحافة القارب كي لا يقع. «هل تريدين المال أم لا؟»

عضت مرة ثانية على شفتيها. كان هارڤي واثقاً من عودة شارلوت. «كيف لي أن أعرف انك تقول الحقيقة؟»

«سيدتي، انني أحاول أن أدفع لك قليلاً من المال. أنا لست سوى رسول يحاول أن يعيد تنظيم الأمور هنا. إذا كنت تريدين دليلاً على صدق كلامي... فهل تفي هذه بالغرض؟»

أخرج البرقية. «هذه؟» تركت أنجيلا القماش وتوجهت نحوه لتتناول البرقية من يده. شعرت برجفة تجتاح جسدها عندما لمست أصابعها أصابعه. دفعت بيدها إلى الوراء وركزت تفكيرها على البرقية. «أنت ستأخذ القارب؟ إنها في سياتل! في أي فندق؟»

تغيرت نبرة صوته قليلاً: «أرسلت البرقية من سياتل ربما هي الآن في هونغ كونغ أو باريس. من يعلم؟»

«لا بد أنك تعرف.» يا إلهي! مسكين هارڤي. تذكرت الرحلة مع شارلوت. حين تكلمت شارلوت واستمعت أنجيلا التي لم يكن لديها الكثير لتقوله سوى: «لماذا لا تخبري هارڤي؟ لا بد انه سيتفهم الوضع.»

ولكن شارلوت هربت الآن. لا بد أن يكون الأمر غير مناسب لتقوله. ماذا لو رحلت شارلوت بسبب أنها قالت أن تخبر هارڤي؛ ولكن هذا مستحيل.

كينت فيرغسون موجود هنا لأنها طلبت حضوره. يا للسخرية. قطع حبل أفكارها: «سوف أعرف أين هي عندما

تصلني الفواتير. إذا كنت لا تريدين الشيك الآن، ابعثي لي الفاتورة. أخرج شيئاً من محفظته. ووجدت بين أصابعها بطاقة عنوانه.

أرادت أن ترمي البطاقة في وجهه. «لا تستطيع أن تكتب الشيكات بهذه الصورة وتدير ظهرك على هذا النحو. أنت...»

«ألا أستطيع؟» لوى شفتيه. «الشيك المناسب يحل أصعب المشكلات.»

«إذا كنت أنا من هذه المشكلات، فلن تتخلص مني بهذا الشيك.» ودفعت بالبطاقة إلى جيبها. «أتأخذ القارب الآن؟» هذا القارب كان الرابطة القوية لهارڤي بشارلوت. «أين...؟ كلا لا تستطيع أخذه! عندي بعض التعديلات الإضافية على الغطاء. يجب أن تترك القارب هنا حتى...»

«إن الغطاء مناسب كما هو.»

«كلا. أنه بحاجة... لم ينته بعد. أنه غير منطبق تماماً.»

«آه لـ...»

تراجعت قليلاً عندما سار باتجاهها. كانت عيناه تلمعان وأصبحت غير قادرة على التنفس. دفعت بنفسها إلى جانب السطح بعيداً عنه، وضغطت على شفتيها لتمنع خروج صيحة من فمها.

«انني لا أريد أن ألحق بك أذى» قال مخفضاً نظره إلى الأرض. «اعذريني، ولكن أريد الدخول لأخذ حقيبتي.»

لمس كتفها وهو في طريقه إلى الداخل. فاجتاحتها تلك الرعشة القوية التي شعرت بها من قبل. اختفى لثوان ثم عاد يحمل بيده حقيبة جلدية. لم تتحرك خلال هذه اللحظات

ولكنها تمنت لو فعلت. شعرت وكأن السطح قد ضاق وأصبح صغيراً جداً.

وقف مواجهاً لها وراح ينظر إليها مباشرة. لم يكن طويلاً كما بدا لها ولكن كتفيه العريضتين جعلتا منه شخصاً ضخماً، فلا بد أن بذلته قد صُنعت خصيصاً لهاتين الكتفين. إنما ابتسم ابتسامة خالية من أي شعور، كانت ابتسامة غير ودود، مجرد التواء عند الشفتين.

«اعترف بأن فكرة التحرش بك قد راودتني ولكن كان ذلك قبل أن تفتحي فمك.»

فغرت فاها وبدا منظره أشد خطورة. «الإعجاب قد زال بسرعة.» تمتم لنفسه: «أنتِ تبدين مشاكسة بقدر ما هي شقيقتي عليه.»

غصت بريقها. هذا الرجل يتمتع بشخصية قوية لا يمكن تجاهلها. لقد أخافها لكنها لا تستطيع أن تتركه يبحر، من أجل هارڤي.

تمتمت: «شارلوت مغرمة بهارڤي.. أنا متأكدة من ذلك. هي فقط... هما فقط... إذا كان بإمكان هارڤي أن يراها، يتحدث إليها...»

وضع حقيبته على حافة النافذة وفتحها وأخرج منها جهاز هاتف وقال: «كانت شارلوت مغرمة مرات عديدة. وهذا ليس شيئاً جديداً. وعندما تنتهي تترك وراءها فوضى أنا المسؤول عنها.»

فقالت: «إنك المشكلة وليس الحل.»

حدق بها وقال: «عم تتكلمين بحق السماء؟»

تراجعت قليلاً وأجابت. «لا شيء أنا .. أنت لم...؟»

توقف عن طلب الرقم وطلب توضيحاً سريعاً: «أنا لِمَ ماذا؟»

«ألم تتساءل لماذا أرسلت لك شارلوت برقية بدلاً من طلبك بالهاتف؟ ولماذا أنا أتجنب الحديث إليك؟ أنت رجل صلب، دون قلب، لا تحفل بأحد، أليس كذلك؟»

أمسك بذراعها وأطبق على رسغيها بأصابعه. صعقت وحاولت أن تسحب ذراعها من بين أصابعه الطويلة. كان المكان ضيقاً، ولم يكن هنا سوى هذه الفسحة الضيقة وهذا الرجل الضخم، فشعرت باضطراب في معدتها. والتقت عيناها بعينيه.

خيل إليها انها تسمع رنيناً. ولتدرك أن هذا الرنين قادم من رأسها. جمدت في مكانها للحظات وكأن سحراً قد أصابها. فالتفت أصابعه حول معصمها ونظرات عينيه تخترق عينيها تكاد أن تبلغ أعماقها.

«ماذا تريد؟» لهثت. حاولت أن تخلص يدها منه ولمع خاتم الزواج في أصبعها. ووجدت نفسها حرة فتراجعت إلى الوراء وتعثرت ووجدت نفسها تجلس على مقعد القمرة، محدثة صوتاً خفيفاً.

استعادت توازنها ووقفت. «إذا لمستني مرة ثانية سوف...» هزت رأسها بعنف وسمعت تنفسها العميق ولهثت. «دعني أخرج من هنا.»

كادت تقع وهي تقفز من القارب إلى الرصيف. وسمعت تحركه وراءها. يجب أن تخرج من هنا قبل أن تتناثر قطعاً. هذا الرجل دفعها إلى الشعور بالخطر وانها معرضة للسقوط تحت تأثير الإغراء، وشعرت كفتاة مراهقة.

وعندما أمسك بها بين يديه كان قريباً جداً منها أحست برغبة شديدة وقوية لتبقى كذلك.

«ما اسمك يا سيدة الغطاء؟»

لم تجبه، بل تابعت هروبها دون أن تلتفت إلى الوراء، أو تعرف إلى أين كانت تتجه. ولم تتوقف حتى صادفت امرأة تدفع أمامها عربة، كادت أنجيلا أن تصطدم بها.

«آسفة» اعتذرت أنجيلا وهي تلهث. «تريزا! أنا آسفة لم أكن أنظر.»

كانت تريزا صديقة حميمة تهتم بالجميع. وابتسمت لها: «كيف الحال يا أنجي؟ هل سمعت بالحادث الذي حصل في واترستريت؟ سيارة أجرة وحافلة اصدمتا. يقولون أن ابن إيرني ونشن كان يقود سيارة الأجرة. وقد وجه إليه الاتهام.»

شعرت أنجيلا أنها محاصرة بين قوتين. تريزا أمامها تتحدث بحديث لن ينتهي وكينت فيرغسون وراءها.

«تريزا هل صادفت أن التقيت بكينت فيرغسون؟ شقيق شارلوت، هل تعرفينه؟»

ذعرت تريزا للحظات وشعرت أنجيلا بغضب الرجل وراءها وأضافت أنجيلا: «شارلوت صاحبة ميست فيت.»

«آه» لمعت عينا تريزا وهي تنظر إلى الرجل الذي وقف وراء أنجيلا. «شقيقها؟ أنت تبدو أصغر سناً، أليس كذلك؟»

تنحت أنجيلا جانباً وأفسحت له المجال كي يواجه تريزا، هكذا لن يستطيع أن يتخلص من تريزا بسهولة. وكرجل مهذب لن يستطيع أن يتجاهل اللياقة الاجتماعية. وإذا هو استطاع التخلص منها في خمس دقائق. فهذا يعني أن شخصيته أقوى مما تخيلت.

سمعت صوته يجيب وهي تغادر. كادت أن تضحك. فهو لن يكون فظاً مع تريزا.

لقد أمسكها منذ لحظات بقوة شديدة كرجل بدائي. كاد قلبها أن يتحطم بين ضلوعها عندما تذكرت كيف أمسك بها، في محاولة ليضمها إلى صدره. عيناه... لا. لم يقصد أن يفعل ذلك. لم يقصد أن يجعلها قريبة منه بهذه الطريقة. لقد كان أمراً جنونياً بالنسبة له. وفي الوقت الذي يكون فيه قد تخلص من تريزا يكون قد فقد الرغبة في مطاردتها.

وصلت إلى سيارتها وصعدت إليها بسرعة. كان الجو مزعجاً في داخلها. فتحت نافذتها وحاولت أن تدير محرك السيارة.

رأته قادماً بخطى ثابتة. ليقف قرب سيارتها ويرتكز بيديه على حافة النافذة وأصابعه في داخلها غير بعيدة عن كتفها. وشعرت بقلبها يخفق بجنون.

«ما اسمك؟» سألها.

لقد بدا لامبالياً، فقد تغيرت نبرة صوته. ارتجفت قليلاً ثم أجابت: «أنجيلا دالتون.» لم يكن هناك داعٍ لعدم إخباره.

«دالتون؟» حدق في يدها التي على المقود. «هل هذا اسمك بعد الزواج؟»

نظرت إلى يديها. إلى خاتم الزواج. إن الوقت قد حان للتخلص منه، قال لها هارڤي أكثر من مرة ناصحاً. كانت سعيدة لأنها لم تفعل، لقد أرادت حواجز تحمي نفسها من هذا الغريب المجنون.

أطبقت يديها على المقود بشدة. «نعم، هذا اسمي بعد الزواج.»

«أين هو زوجك؟»

كان رجلاً يعرف ماذا يريد. أدارت رأسها نحوه، وحاولت أن تنظر في عينيه لتعرف ماذا يريد. ماذا قصد بالضبط عندما قال، وهما على سطح المركب أنه أراد التحرش بها؟ غصت قليلاً وأشاحت بنظرها عنه. أين قناعها المعهود الذي يقول لادون أن تنطق بها.

وكرر سؤاله: «أين هو؟»

«هل تريد مقابلته؟» دفعت دعاسة الوقود إلى الأمام لتجعل المحرك يصدر صوتاً يعلن عزمها على الرحيل فيبتعد هو عنها. زوجها. إن بارني كان محقاً. كان يجب أن تتخلص من خاتم الزواج منذ سنوات. هزّت رأسها ودفعتها الرغبة إلى أن تقول له الحقيقة وقالت على عَجَل: «تعال إلى المشغل وسوف أعرفك به.»

استدارت لتنظر من النافذة الخلفية للسيارة واستعدت للرحيل. اللعنة! شاهدت ناقلة قوارب تتجه نحوها من الخلف. في العادة، غالباً ما تؤخذ القوارب إلى الترسانة لأعمال الصيانة وأحياناً تترك على الأرصفة. حالياً يوجد هناك، أمام ورشة دالتون للحام والخياطة، قاربان للقيام عليها بأعمال الصيانة التي يقوم بها بارني وعماله.

لوت أنجيلا شفتيها وراقبت عملية سحب المركب من خلال النافذة الخلفية. واستطاعت أن تشعر بالرجل الواقف. وأحست براحة كبيرة عندما رفع يديه عن السيارة واستقام.

لم تكن ثمة سيارات في الجوار أو يد ممسكة بالنافذة. تحركت بسيارتها إلى الوراء. أكان يراقبها أم كان يراقب الرافعة؟ تساءلت أنجيلا. أجبرت نفسها على عدم النظر

إليه. انتظرت حتى انتهوا من رفع المركب ثم دفعت بسيارتها إلى الأمام ببطء بين الرافعة والسيارات المتوقفة.

قال لها أن تترك الغطاء في مكانه. وعلى الرغم من أنها رسمت التعديلات الضرورية عليه، فمن المحتمل، إذا هي عادت غداً أن لا تجد الزورق، ولا يعود باستطاعتها اكمال العمل.

حسناً، لقد ربح هذه الجولة. كانت أنجيلا تتقن عملها ولكنها كانت غير مستعدة لمواجهة كينت فيرغسون مرة ثانية. إن المال الذي أودعته شارلوت كان كافيا لتغطية تكاليف المواد. لا. لن ترسل فاتورة. وعندما تلاحظ شارلوت يوماً أن ثمن الغطاء لم يُدفع، فقد يدفعها هذا للعودة.

لم يكن هارڤي في المحل عند عودتها. فاتصلت بالمنزل وأجابها هارڤي. «أبي هناك رجل في قارب شارلوت. إنه... إنه أخوها، يا الهي! هذا سر شارلوت الكبير.» أضافت بسرعة: «لقد أتى ليأخذ القارب. أرسلت شارلوت له برقية تطلب فيها أن يأتي وينهي كل شيء هنا، ويأخذ القارب إلى ڤانكوفر.»

لم يجب هارڤي. ثم قال مصمماً على أمر: «أنا ذاهب لأتكلم معه.»

تمنت لو ترافقه، ولكنها لا تود مشاهدة ذلك الرجل مرة ثانية. فأخذت تحدق في قطعة القماش أمامها. الآن تستطيع أن تنجز عملها بمزيد من السرعة، لأن اليوم كان مخصصاً للعمل على قارب شارلوت.

ارتعشت عندما سمعت الجرس يقرع معلناً دخول أحد

الزبائن إلى الدكان. ولكن، عندما نظرت شعرت بالارتياح إذ لم يكن ذلك الشخص سوى سالي، زوجة بارني، وابنها الصغير جاكي.

بادرتها سالي: «هل بارني هنا؟» كانت سالي قصيرة مكتنزة الجسم ذات شعر طويل أشقر وابتسامة رائعة أدت إلى زواج بارني منها حينما كانت في الثامنة عشرة. كانت تمسك ابنها جاكي بيد وباليد الأخرى تتحسس بطنها المنتفخ فقد كانت حاملاً. تململ جاكي وأراد أن يحرر نفسه من يد أمه. لكن سالي لم تتركه، إذ خافت من أن يعبث بأغراض المشغل. فهي تعرف ما يمكن أن يقوم به ولد صغير عمره ست سنوات في مكان مليء بأدوات تثير اهتمامه.

أجابتها أنجيلا: «بارني في ورشة اللحام. من الأفضل أن تتركي جاكي هنا معي وتذهبي إلى هناك لرؤيته. إن القهوة جاهزة.» أضافت أنجيلا وهي تشير برأسها نحو إبريق القهوة الموضوع على طاولة في الزاوية.

تحرر جاكي واتجه نحو طاولة التفصيل مباشرة وراح يداعب بيديه الصغيرتين حافة الطاولة: «هل أستطيع مساعدتك يا خالتي أنجي؟ انني أحب اللون الأحمر.» كان جسمه نحيلاً ولون شعره يميل إلى اللون الأبيض أكثر منه إلى اللون الأشقر. وكانت ملامح وجهه جدية بالإضافة إلى عينين بنيتين واسعتين.

نظرت أنجيلا باتجاه الطفل، لأنها كانت تعرف ضرورة مراقبة جاكي، قبل أن يؤذي نفسه أو يعبث بأشياء مهمة.

بدت سالي، نتيجة انتفاخ بطنها، أقصر. نظرت نحو إبريق القهوة وقالت بعد تردد: «لا، من الأفضل لا. عندما

أتخلص من هذا التعيس الصغير في بطني، سوف أشرب خمسة غالونات من القهوة.»

فقالت أنجيلا باسمة تذكرها: «ولكنك سوف تقيمين على ارضاعه. ما رأيك بكأس زهورات؟ ضعي القدر على النار، وسأكون معك في دقيقة. ماذا قال لك الطبيب؟»

تنهدت سالي وأجابت: «بقي أسبوعان. ومن المؤسف أن أموت تحت وطأة الحرارة.» وهزت رأسها وقد بدت في عينيها الزرقاوين نظرة كئيبة. «تجرأ ذلك الرجل وأخبرني أن الصيف ليس حاراً، بل أن جسمي هو الذي يشتعل.» وضعت يديها على بطنها المنتفخ وأضافت: «لماذا لم نوّقت أنا وبارني لهذا الحمل بشكل أفضل؟ لو حصل في الشتاء لكان أفضل، أنت تعرفين اننا نستطيع، في الشتاء، السيطرة على درجة الحرارة.»

ابتسمت أنجيلا لأنها كانت تعرف بان سالي وبارني كانا يحاولان من فترة طويلة أن ينجبا طفلهما الثاني. ولا يهم ان كان شتاء أم صيفاً.

ذهبت سالي إلى مشغل اللحام وأعادت أنجيلا انتباهها لكل حركة يقوم بها جاكي. أوكلت إليه مهمة حزم الأشرطة المبعثرة على الأرض...

«سوف أُخيط.» أعلن جاكي عن انتهائه من لف الشريط.

«حسنا ما رأيك باللون الأحمر؟» سألته أنجيلا.

لمعت عيناه: «هل أستطيع أن أصنع غطاء شراع كما تفعلين؟»

جهزت له خيطاً أحمر وأعطته إياه مع قصاصتي قماش كانتا على الأرض وكان قد تعلم كيف يستعمل آلة الخياطة

منذ سنة. لكن درزته كانت بحاجة إلى قليل من الممارسة. كانت تحب أن تعمل وابن أخ زوجها حولها.

لو عاش ابنها لكان...

دفعت هذه الفكرة بعيداً عن ذهنها. فلا جدوى من أن تتذكر شيئاً قد انتهى. ضمت القطعتين معاً وبدأت تخيطهما.

فتح الباب ودخل رجل من شركة شحن وسلمها لفافتين من القماش وثلاثة صناديق، فوقعت له على قسيمة التسلم، ثم اعطته صندوقاً مليئاً بالقمصان الجاهزة كي يرسله لنادٍ رياضي في سياتل. وإذا ما استمرت هذه الحال من الطلبات، فإن عملها سيزدهر بسرعة، وتستطيع بعدها أن تجد من يساعدها في الخياطة.

كانت تفصل القماش عندما فتح الباب ثانية.

«هارڤي، كيف...؟»

صمتت، عندما رأت الرجل الذي يقف خلف هارڤي. ومن دون وعي منها، حركت بالمقص على القماش أمامها خطاً. القت نظرة على ما فعلت. يا للعنة! لقد شوهت القطعة. وعليها الآن إما أن تلقي بها وتستعمل قطعة أخرى أو إيجاد طريقه لتصحح بها الخطأ الذي سيؤثر على شكل الغطاء.

كان جاكي، في هذه اللحظة، ينهض مبتعداً عن آلة الخياطة، فتوجهت أنجيلا بالكلام إليه: «جاكي، حبيبي، اقطع الخيط، إنه ما زال متصلاً بالآلة.»

انحنى بجسمه النحيل ونظر إلى العمل الذي أنجزه: «إنه غطاء قارب صغير.» وتحوّل إلى جده. «أريد قطعة حمراء الآن لأحيك قميص صياد.»

«قطعة أخرى؟» استفسر هارڤي مبتسماً على الرغم أن

وجهه كان متحفظاً. أخذ كينت فيرغسون الواقف وراؤه يجول بنظره في أرجاء المكان. وركز نظره على قطع القماش المبعثرة بين قدمي أنجيلا ثم نقل نظره إلى جاكي.

قال هارڤي: «كينت هذه زوجة ابني، أنجيلا. إنها تدير هذا المكان بنجاح، وتقوم بالخياطة وتنظم أعمالنا.»

فأجاب كنت باقتضاب: «لقد سبق وتقابلنا. على قارب شارلوت.»

ازدردت أنجيلا ريقها وهي تحدق به. ما الذي يزعجها في هذا الرجل؟ وهو الذي يجب أن يشعر بالانزعاج في هذا المكان الغريب عليه. لقد نجح في حملها على الشعور بالفوضى حولها.

التصق جاكي بها وهو يحدق بالغريب. أضاف هارڤي: «وهذا حفيدي جاكي، عنده مجموعة من قمصان الصيادين، لا تصدق.» ثم أشار بيده إلى رف قرب الباب. «بدأت أنجي تخيط اقمشة للمراكب... خرقَ... كما تسميها... فلم تستطع أن تلبي كل الطلبات لغزارتها.»

تمنت أنجيلا لو يتوقف هارڤي عن الكلام. لماذا كينت فيرغسون موجود هنا؟ إذا كان هارڤي قد دعاه إلى المنزل فإنها ستترك البيت ربما إلى سياتل أو إلى أي مكان آخر فمن المستحيل أن تبقى وهذا الرجل تحت سقف واحد.

وقال هارڤي: «... اعذروني.»

«ماذا؟» سألت أنجيلا كان شيئاً قيل ولم تسمعه. لمحت في عيني كينت ضحكة ذات معنى إذ شعر، بطريقة ما، أنها لم تكن مصغية. «ماذا قلت يا أبي:»

«لقد قلت بأنني سأقوم بنقل قارب شارلوت إلى فانكوفر.

كينت بحاجة لمن يقوم بذلك. أحتاج إلى يومين. سوف أرحل يوم الأحد وأعود يوم الثلاثاء.»

«آه.» عرفت لماذا كان يفعل ذلك. إنه يأخذ قارب شارلوت كي يتمكن من ابقاء خيط اتصال مع المرأة التي يحب. هل اطلع كينت على حقيقة علاقته مع شارلوت؟ فقد لاحظت أن الاثنين كانا يحدقان إليها فأسرعت تقول: «سوف أعيد جدولة البرنامج بالنسبة للحم زورق القطر.»

فقال هارڤي: «دعي بارني يقوم بهذا العمل.» وأضاف موجهاً كلامه إلى كينت: «بارني هو ابني. شاب نشيط، طبعاً، وقد أصبح اليوم محترفاً يدير العمل في ورشة التلحيم والهندسة. وأنا لا أعمل إلا القليل كي ابقى مشرفاً.»

«أريد أن أكون عامل تلحيم.» قال جاكي. جاء صوته رفيعاً ومنخفضاً واعتقدت أنجيلا أن أحداً لم يسمع ما قاله.

فسأله كينت: «تماماً مثل أبيك؟» وفكرت انجيلا، لا شك أن لهذا الرجل سمعاً خارقاً.

«نعم.» قال جاكي «تماماً مثل أبي.»

تمنت أنجيلا لو توقف كينت عن مراقبتها. كان يتكلم مع جاكي، ثم سحب دفتر الشيكات من جيبه. وحرر عليه شيئاً، ثم ناوله لهارڤي لتغطية مصاريف النقل. هز هارڤي رأسه فعلمت أنجيلا كم هو مؤلم هذا الوضع بالنسبة لهارڤي، بأن يتلقى أتعاباً مقابل عمل يقوم به لشارلوت.

قال هارڤي: «دعك منه هذا كثير. الأمر لن يكلف أكثر من مصاريف الوقود فقط. فلا أريد شيئاً لنفسي. لم أبحر منذ فترة طويلة. وسوف تكون رحلة ممتعة لي.»

«سوف أصعد إلى أعلى لأنتهي من عملي،» إذ انها تملك

آلة خياطة أخرى في الطابق العلوي، لخياطة الخيوط المتعرجة للأغطية والأشرعة.

وأعلن جاكي وهو يلحق بها: «وأنا أيضاً»

ألقت أنجيلا قطعة القماش من يدها وسرحت بفكرها بعيداً. وانتبهت إلى نفسها عندما سمعت جاكي يخاطبها: «خالتي أنجي، ألن تخيطي؟ لقد قلت أنك تريدين أن تخيطي.»

«نعم.» وكانت تشعر بالأسى تجاه شارلوت وهارڤي، لكنها ستشعر، عندما يغادر ذلك الرجل المكان، براحة كبيرة إذ ما أن تجر ميست فيت من هنا، لن يبقى هناك من داعٍ لرجوع هذا الرجل إلى المرفأ.

«من هذا الرجل؟» سأل جاكي، كأنه قرأ أفكارها.

«إنه شقيق شارلوت.» وأضافت: «وأنا لا أحبه.»

جلس جاكي على كومة من الأقمشة ورفع رجليه ووضع ذقنه بين راحتي يديه وقال «لماذا لا تحبينه؟»

«لا أعرف.» دفعها سؤاله إلى الشعور بقشعريرة تجتاح جسدها. منذ سنوات لم يتملكها مثل هذا الشعور تجاه أحد وراحت تعمل دون أن تدري ما تفعله بالضبط. «لأنه يراقبني باستمرار.» اعترفت أنجيلا. وعرفت أنها تبالغ كثيراً. ولكنها ادركت غريزياً أن كينت فيرغسون، يعني المتاعب لها. وهي لا تريد متاعب من هذا القبيل مرة ثانية في حياتها.

«وأنا لا أحبه أيضاً.» أجابها جاكي كأنه يدعمها في موقفها.

لم يمض سوى ثلاث سنوات منذ أن فقد هارڤي آني. وكان الجميع يعتقدون أنه لن يعرف معنى السعادة والحب

مرة ثانية، ثم ظهرت شارلوت في حياته كنسيم عليل أدخل البهجة إلى حياة هارڤي. بضحكتها وحنانها الصادق. ولقد أحبها هارڤي إلى درجة أنه طلب الزواج منها.

«الزواج؟» اعترفت شارلوت لأنجيلا: «إن الفكرة مخيفة كالجحيم. كدت أن اتزوج مرتين يا انجي، ولكني... لم استطع الاقدام على هذه الخطوة... ماذا إذا... ماذا لو ارتبطت بو غد؟ ماذا لو...؟»

فقالت انجيلا: «هارڤي ليس وغداً»

«كلا، ليس هو! بل أنا جبانة. كنت دائماً كذلك. أنا... إذا فشلت... ان أية علاقة لا بد أن تقوم بين الطرفين على ثقة متبادلة، أليس كذلك؟»

أومأت انجيلا برأسها إيجاباً، رغم أنها ليست خبيرة. لقد شاهدت الحب والسعادة عند الآخرين. من دون أن تختبرهما بنفسها. مثل بارني وسالي، هارڤي وآني. حُبها الوحيد تحول إلى رماد.

لقد هربت شارلوت وهي لا تستطيع مواجهة هارڤي بحقيقة موقفها. واستطرد هارڤي:

«لو أعرف لماذا هربت؟» صعد هارڤي إلى أعلى بعد أن غادر كينت فعضت أنجيلا على شفتيها وهي تفكر، هل يجب إطلاعه؟

وسألت أنجيلا هارڤي: «وماذا عن أخيها؟» لم تستطع لفظ اسمه، ولكن، كان عقلها يهمس به. فقد شعرت بالرعب من ذلك وهي لا تزال تتخيل نظرته إليها عندما كانا في الطابق الأسفل. وقالت لهارڤي: «ألم يكن في إمكانه أن يجدها إن أراد؟»

أطرق هارڤي مفكراً: «ربما هو لا يعرف مكانها الآن. ولكنها ستتصل به بطريقة ما. لقد حصلنا على عنوانه. وسوف أترك رسالة لشارلوت على متن القارب، في حال عودتها وسأترك أيضاً رسالة معه. فبحق السماء أين يمكن أن تكون يا أنجي؟ إلى أين ذهبت؟»

«هل أستطيع أن آتي؟» سأل جاكي وهو يجمع قطع القماش المبعثرة على الأرض: «جدي، هل أستطيع أن آتي للإبحار معك؟ يقول أبي انني بحار جيد. سوف أعمل بجد.»

www.elromancia.com

الفصل الثالث

سافر كينت، في الأول من آب، إلى جزيرة ڤانكوڤر لمقابلة المهندس المسؤول عن مشروع تنمية. ثم عاد للاطلاع على تفاصيل مشروع الشاطىء الشمالي مع المقاول. توجه بعد ذلك إلى أوتاوا ليجتمع مع لجنة حكومية بشأن تجديد المناطق السكنية وتطويرها حيث عقد عدة لقاءات خلال يومين في طقس مزعج.

وصلته برقية شارلوت أثناء وجوده في أوتاوا وفيها تقول: «أنا موجودة في فندق شيراتون سان فرنسيسكو الرجاء البريد الخاص بي.»

عاد كينت إلى مكتبه، ثم طلب من باتريشيا إحضار البريد، وإرسال برقية مستعجلة. إذ كان يتوقع من شارلوت أن تتخلى عن حياتها المتهورة يوماً ما، لكنه الآن يشعر بأن أمراً مختلفاً يحصل لها، فعندما قطعت علاقتها بالمحامي في نيويورك، سافرت إلى طوكيو، وعندما قطعت علاقتها بالمكسيكي منذ سنتين، هربت إلى قبرص، فشارلوت تهرب دائماً إلى أماكن بعيدة جداً لا يتوقعها أحد، ولكن وجودها في سان فرنسيسكو أمر يدعو للحيرة. هل كانت أنجيلا على حق؟ هل شارلوت حقاً مغرمة بهارڤي دالتون؟

كل شيء وارد. إذا كان الأمر يتعلق بشارلوت، فمن المستحيل التكهن بما قد تفعل. أن تغرم شارلوت بأحد، فهذا يعني المتاعب، ماذا يعني كل هذا؟ لا بد أنها في ورطة

جديدة. ولا يوجد تفسير آخر لهذا التغيير المفاجيء.

رفع كينت سماعة الهاتف ليتصل بالمحاسب، لكنه وجد نفسه يطلب رقم المطار، ويعطي أوامره للطيار للاستعداد ليقوم برحلة أخرى إلى تاونزند. فربما هارڤي هو الشخص الذي كانت شارلوت تبحث عنه طوال حياتها. من مكان إلى آخر.

لم يجد كينت سبباً واضحاً يبرر به سفره إلى تاونزند. فهو لم يتدخل في حياة شارلوت من قبل. كل ما قام به هو دفع الفواتير وتنظيم الأمور ولملمة المشاكل التي تخلفها شارلوت وراءها. ولا شيء جديداً في هذه المغامرة التي قامت بها في مرفأ تاونزند... فقط تلك المرأة التي سيطرت على أحلامه في الآونة الأخيرة. كانت أحلاماً غريبة تحرك فيه رغبات مجنونة! لم يكن لديه الوقت لاقامة علاقة عاطفية مع امرأة متزوجة.

لا بد وأنه يسعى وراء المتاعب. يا لغبائه، ولكن إن لم تكن، انجيلا دالتون هي سبب سفره إلى تاونزند، إذاً فما هو السبب؟ لماذا لا يتصل بهارڤي ويعلمه بعنوان شارلوت؟

امرأة متزوجة، ومعها طفل. برغم ذلك، يريد العودة إلى هناك، ربما كي يراها برفقة الرجل الذي تزوجته، ليرى ماذا؟ ليرى عينيها المشعتين بحب رجل آخر؟ ربما هذا اللقاء يساعده على التخلص من هذه المشاعر المجنونة والسخيفة التي تسيطر عليه. لقد استيقظ من نومه مراراً خلال الأسابيع الثلاثة الأخيرة والعرق الغزير يتصبب منه. دعا شيلا الأسبوع الماضي إلى العشاء، ثم اصطحبها إلى شقته لكن الأحلام لم تتوقف.

إنه في الخامسة والثلاثين، أليست هذه هي السن التي

يطلق عليها جهل الكبر؟ بل أنه الجنون بذاته، فهو لا يعرف عنها شيئاً، سوى لون شعرها الأحمر الكثيف، وعينيها الخضراوين الدافئتين، وطبيعة عملها، والأشياء التي تقوم بخياطتها، ورفضها لأن تترك عملها الذي لم ينته. ولا تتردد في قول ما يجول في خاطرها. وهي تمشي بطريقة تفقد الرجل صوابه، ثم هي تضع خاتم زواج.

تذكر كينت نظراتها الحانية وهي تخاطب جاكي.

إذا أراد إقامة علاقة مع امرأة فلم لا تكون مع امرأة قريبة منه، في فانكوفر مثلاً، أو في الشاطىء الشمالي، وتكون امرأة غير متزوجة، تقبل بإقامة علاقات عابرة. لكن أنجيلا ليست من النوع الذي يخون الزوج، فهي وفية و... اللعنة! وأنه ليس من الرجال الذين يسعون وراء نساء متزوجات! أبداً!

لم يجد السيارة التي طلبها في مطار تاونزند، فاستقل سيارة أجرة إلى الوكالة التي تقوم بتأجير السيارات. انتظر حوالي ثلاثين دقيقة قبل أن يحظى بسيارة من طراز شيفيت. عندما يأتي إلى هنا في المرة الثانية سوف... يأتي بسيارته الخاصة و...

المرة الثانية؟

وصل كينت إلى الطريق التي تؤدي إلى دكان دالتون للحام والخياطة. كانت الطريق أمامه ضيقة لكثرة الآلات والمعدات فيها، وكانت إحدى الآلات الضخمة متوقفة أمام الورشة. وبقي في السيارة يراقب.

كانت هناك قاطرة قوارب ضخمة تتدلى منها ذراعان ضخمتان وثلاثة عمال يثبتون هذه الأذرع المتدلية حول قارب أخضر.

انتهى العمال من تثبيت الحبال بإحكام حول القارب، ثم صدر عن القاطرة صوت قوي، فأخذت الذراعان ترتفعان بالقارب، أزاح العمال الدعامات الخشبية من تحت القارب، بعد أن أصبح هذا الأخير يتدلى في الهواء. وخرج كينت من السيارة.

إن الرجل الواقف في مواجهة القارب المتدلي تدل ملامحه على أنه من عائلة دالتون. كانت كتفاه ضخمتين بعضلات بارزة. أخذ ينظر ناحية كينت، ربما كان في الثلاثين من عمره.

ابني بارني ولدٌ نشيط. هكذا وصفه هارفي. إذن هذا هو زوجها. تذكر كينت لمسة يدها تحت قبضته، وتذكر أيضاً تلك الرغبة الشديدة التي شعر بها ليضمها إلى صدره ويعانقها، ثم تذكر الانقباض الشديد في معدته عند رؤيته لخاتم زواجها حول اصبعها.

تحرك بارني نحو كينت وهو يبتسم: «سوف تصبح الطريق سالكة خلال خمس دقائق، هل أستطيع مساعدتك.» نظر بارني إلى بدلة كينت الفاخرة ثم أضاف: «هل أتيت من أجل الإيجار؟»

«لا، إنني أبحث عن هارفي دالتون هل هو موجود؟»

أشار بارني بإتجاه الباب في المبنى المجاور. «إنه داخل الورشة؟»

شعر كينت بمرارة في فمه. لا فائدة من التظاهر، لقد جاء من أجل أنجيلا. شعر بالذنب وكأن الخيانة قد حصلت بالفعل وليست من نسج الخيال.

كان جاكي يجلس على الأرض ويحمل بيده مقص أنجيلا

القديم، ويستعمله على الأقمشة المتناثرة على الأرض.

«خالتي أنجي، كم تبقى الأمهات في المستشفى؟»

أجابت أنجيلا وهي شاردة الذهن: «عدة أيام فقط.»

«هل الأطفال يولدون دائماً صغاراً جداً؟»

وافقته وهي تخيط ياقة القميص: «دائماً.»

«لكن المولودة الجديدة ليس لها شعر على رأسها، ومن المفترض أن لا تكون صلعاء.»

حاولت أنجيلا منع نفسها من الضحك: «لاتقلق سوف ينمو الشعر لاحقاً.» أجابته وهي تضع رجلها على دواسة آلة الخياطة.

أشار رنين الجرس إلى دخول أحدما إلى المحل. نظرت انجيلا باتجاه الباب، لم يكن سوى هارڤي وليس زبوناً. تابعت خياطة القميص الذي بين يديها.

«يقول أبي أنه لا بد من وجود أب وأم لانجاب طفل.»

«هذا صحيح.» أجابته بذهن شارد.

«إذن، لماذا لم تنجبا طفلاً، أنت وعمي بن؟»

«جاكي!» صدر صوت هارڤي مؤنباً.

لوت أنجيلا شفتيها وحدقت إلى قطعة القماش أمامها.

عبس جاكي ولكنه تابع أسئلته غير آبه لصياح هارڤي.

«هل لأن عمي بن مات؟ ولهذا لم تنجبا طفلاً لأنه لم يكن هناك متسع من الوقت؟»

سمعت أنجيلاً صوت تنفس وراءها ظنته في بادىء الأمر تنفس هارڤي، ولكنها تنبهت الآن، إنه لم يكن يشبه تنفس هارڤي أبداً.

نظر جاكي إلى الأعلى ثم إتسعت عيناه وقال:

«أنت الرجل الذي لا تحبه خالتي، أليس كذلك؟»

يا إلهي! إنه كينت فيرغسون. لماذا عاد؟ حدقت أنجيلا به وكان كينت يحدق إليها أيضاً، نهضت بسرعة وابتعدت عن الآلة.

وقالت باقتضاب «مرحباً.» وركزت نظرها على هارڤي: «أنا ذاهبة لأرى بارني ليساعدني في تقدير كلفة القارب الجديد.»

حملت حقيبة أدوات القياس ودفتر الملاحظات واندفعت باتجاه الباب وهي تتمتم: «أبي راقب جاكي، وأجب على المخابرات الهاتفية اثناء غيابي.»

رن جرس الهاتف أثناء مغادرتها، ولكنها تابعت طريقها إلى الخارج. مما اضطر هارڤي للاجابة على الهاتف. لا شيء سيجعلها تعود إلى الورشة طالما هو هناك. ولمحت بارني يختفي وراء باب الورشة.

«مرحبا، بارني إنني بحاجة إليك لمرافقتي إلى ذلك القارب.»

«ذلك الرجل من الاسكا. أنا...»

«بارني! لقد وعدناه بانجاز العمل اليوم.» ووضعت يديها في جيبي سروالها.

«حسناً! أمهليني ساعة لـ...»

«لا عودة إلى الورشة. بارني! الرجل الذي في الداخل... هو شقيق شارلوت. لا أريد رؤيته... أنني لا أحبه.» ثم أضافت: «إذا ذهبنا الآن سيكون قد رحل عندما نعود.»

أومأ بارني برأسه: «ماذا يريد؟»

«لا أعرف. لا أهتم للأمر. فقط دعنا نذهب. هل تريد مرافقتي الآن؟ أرجوك!»

www.elromancia.com

أمضيا ساعة كاملة برفقة الزوجين القادمين من الاسكا. كانت أنجيلا تأخذ القياسات وتقوم بتدوينها في الدفتر، بينما اهتم بارني بالامور الميكانيكية والصيانة. إنه سوف يقوم بتركيب دعامات من الفولاذ على الهيكل والنوافذ البلاستكية. أما أنجيلا فستنجز الأمور التي تتعلق بالخياطة. عملا معاً على دراسة التكاليف. تجادلا كثيراً، ولكن جدالهم كان ينتهي دائماً باختيار الأفضل لإنجاز عملهما.

حاولت أنجيلا إمرار الوقت قدر الامكان حتى تستطيع أن تتوجه مباشرة إلى البيت، وهكذا تتجنب ملاقاة كينت.

ربما لا يزال في المشغل، أو قد يكون في طائرته عائداً إلى امبراطوريته في كندا. هذا حسن، ارتاحت أنجيلا قليلاً لفكرة سفره، ثم عادت وركزت تفكيرها على البحار وزوجته، ثم عادت تفكر بكينت لم يكن يهمها معرفة سبب مجيئه. الأمر الذي يهمها فقط، هو أن يرحل.

واقترحت انجيلا عليهما: «لماذا لا نقوم بجولة حول الأرصفة لرؤية بعض الأغطية الجميلة.»

إلا أن بارني عارض وقال: «يمكنكم القيام بالجولة، أما أنا فسأذهب إلى المستشفى لرؤية سالي.»

وانتهت جولتهم قرابة الساعة السادسة.

كان بارني قد ذهب بشاحنته، لذلك اضطرت أنجيلا إلى العودة سيراً على الأقدام. ولما وصلت عند المنعطف المؤدي إلى المشغل اختلست النظر للتأكد من أن سيارة الغريب غير متوقفة أمام الورشة. لم ترها، ولكنها رأت سيارة النقل الخاصة ما تزال متوقفة، إذاً هارڤي هنا. سوف

تعود برفقته وجاكي إلى البيت، حيث تحضر لهما طعام العشاء ثم باستطاعتها الإختلاء بنفسها لتستعيد بعض هدوئها الذي فقدته اثناء وجود كينت فيرغسون هنا. الآن عرفت سبب معاناة شارلوت من شقيقها. إنه رجلٌ مزعج، مجرد وجوده بقربها يشعرها بالتوتر، ونظراته إليها تفقدها اتزانها.

مشت باتجاه المشغل ولكنها وجدته مغلقاً. اللعنة! أين ذهب هارڤي في مثل هذا الوقت؟ لماذا ترك السيارة هنا؟» وكان باب الورشة مقفلاً أيضاً. وكان المكان بأكمله غارقاً في الظلام، ورأت اللوحة التي تشير إلى أن المشغل مغلق، معلقة على النافذة. ربما ترك هارڤي السيارة لها، كي تعود بها إلى البيت، وغادر مع جاكي برفقة أحد الزبائن.

لكن المشكلة هي أنها قد نسيت مفاتيح السيارة ورخصة القيادة وحقيبتها داخل الورشة المقفلة.

بارني في المستشفى وهارڤي في البيت، وهي هنا دون مفاتيح. نظرت إلى داخل السيارة لعلها تجد المفاتيح في الداخل ولكنها لم تجد شيئاً. آه لابأس، ستمشي.

أقنعت نفسها بأن المشي رياضة مفيدة. بعد عدة منعطفات شعرت أنجيلا بالراحة. هذا ما تحتاجه. أن تمشي بمفردها. وتسلقت تلة كبيرة باتجاه مكتب البريد.

توقفت سيارة بمحاذاتها فيما كانت تعبر مبنى البريد الحجري القديم. لتسمع صوتاً يخاطبها من داخل السيارة: «انجي، ادخلي، سوف أوصلك.»

إنه تشارلز المتخصص في تقويم كسور العظام، الذي

اعتادت الخروج معه في السنة الماضية. كان يبتسم، داعياً اياها إلى الركوب في سيارته الرياضية.

عرفت أن ثمن ركوبها معه، يعني اعطاء تشارلز فرصة ليطلب منها موعداً. لكنها كانت تشعر بالتعب الشديد بعد أن تسلقت التل فقبلت عرضه. جلست قربه على المقعد الجلدي، ثم اغلقت الباب وتحركت السيارة بهدوء.

نظر إليها تشارلز وقال:

«ماذا كنت تفعلين متأخرة، يا انجي؟»

فأجابت بهدوء: «ليس بالكثير. إنني تعبة جداً من صعود التل، اعتقد أني بحاجة إلى التريض.»

فسألها: «ما رأيك بيوم الأحد؟ إننا نستطيع التمشي على الشاطىء حتى بونت ويلسون؟»

«لا اعتقد ذلك.» كان يجب أن تتابع مسيرها مشياً على الأقدام، كان تشارلز رفيقاً طيباً ولكن، ما يريده هو الزواج وتأسيس عائلة.

ليس هذا ما كانت تريده. فهي، إذا ما تزوجت مرة ثانية، فيجب أن يكون من تختار هو الرجل الذي يشاركها النظرة نفسها إلى الحياة. وتشارلز ليس الرجل المناسب. إنه انسان يطمح إلى شراء عيادة في سياتل وهي ما اعتادت حياة المدينة كما أنها ليست متشردة كما كان بن يريدها أن تكون.

لن ترتكب الخطأ نفسه بعد الآن لن تعيش حياة التجوال التي عاشتها مع بن في المدينة. لقد أحبت بن بشغف وجنون، لقد أحبته لدرجة الهرب معه عندما رفض أهلها زواجها منه. إنها الآن تعرف أن والديها كانا على حق، ولكنها عرفت ذلك بعد فوات الأوان. كانت في ذلك الوقت

صغيرة ساذجة لا تفقه من الحياة شيئاً، فكيف كان لها أن تعرف أن بن لم يكن قادراً على تحمل المسؤولية.

في بادىء الأمر، كان كل شيء يبدو لهما في منتهى الروعة. حلمت أنجيلا أحلاماً وردية ووضعت خططاً لمستقبلها هي وبن ولكنها لم تكن تعرف أن هذه الأحلام لم تتفق مع خطط بن. عاشا في تنقل دائم لا يستقران في مكان واحد. أحست أنجيلا بالاثارة في ذلك الوقت، ولكن تنقلهما الدائم أفقدها الكثير. فقدت الاصدقاء والاستقرار. عملت في أعمال مختلفة وفي ولايات مختلفة عاشا في قاطرة. وربما كانت القاطرة هي الشيء الوحيد، الثابت في حياتهما في ذلك الوقت.

إن حلم أنجيلا في تكوين عائلة كان أمراً مستحيلاً، عند ذاك، لأن بن رفض فكرة انجاب الأطفال وبشدة. ولم تكن تعرف كم كان جاداً في رفضه، حتى جاء اليوم الذي أخبرته فيه بأنها حامل، حينذاك عرفت كم كان جاداً. أحست في ذلك اليوم بأنها غريبة عنه وبأنها لم تعرف بن مطلقاً حتى بعد خمس سنوات على الزواج.

ارتعشت عند تذكرها لذلك اليوم الرهيب، اليوم الذي وجدت فيه نفسها وحيدة في الجهة الأخرى للقارة. أفاقت من شرودها عندما شعرت بهواء ساخن يلفح وجهها. إذ أن تشارلز كان قد شغّل مدفأة السيارة مما جعل الجو داخلها خانقاً. كان يتكلم ولكنها لم تسمع كلمة واحدة مما كان يقوله. أومأت برأسها دون أن تعلم على ماذا وافقت. لم تكن تريده أن يشعر بعدم انتباهها له.

«سوف آخذك بعد نصف ساعة.» هل يناسبك؟

«ماذا؟» يجب أن تنتبه إلى ما يقوله وإلا انتهت إلى الزواج منه، دون إدراك منها. إنعطف بالسيارة باتجاه بيتها بينما هي تجيبه: «لا أعرف ما إذا كان باستطاعتي الخروج الليلة، تشارلز.»

«سوف نقضي وقتاً ممتعاً، أعدك.» إنها تتذكر الآن صوته الدافىء. «أعرف انك تحبين المسرح. وهناك مسرحية فكاهية تعرض الليلة في الصالة.»

توقف تشارلز أمام منزلها. وكانت سيارة الشيڤيت متوقفة أمام المنزل.

كينت فيرغسون.

لقد كان هارڤي كريماً جداً، ربما دعاه لتمضية الليلة هنا. آه، يا إلهي. أمسية كاملة تجلس معه، يحدق بها. كم كرهت الطريقة التي ينظر بها إليها. والآن بعد أن عرف بكرهها له، فهذا سيجعل الأمر أكثر صعوبة.

كان تشارلز مسترسلاً في كلامه، مستخدماً كلماته العذبة لاقناعها. وهذا هو سبب توقفها عن الخروج معه السنة الماضية. خافت أن ينتهي الأمر باقناعها بالزواج منه، حيث تنتهي حياتها في شقة من ثلاث غرف في سياتل، مع رجل لطيف وممل بعض الشيء.

لكن تمضية أمسية كاملة برفقة كينت كان أمراً أكثر صعوبة.

وقالت بسرعة: «حسناً، سوف أخرج معك. قلت بعد ساعة؟ سوف أكون جاهزة.»

سمعت صوت كينت فيرغسون عندما دخلت المنزل. كان صوته يختلف كلياً عن صوت تشارلز. فصوت كينت كان

قوياً وحازماً ولم تكن تلك النبرة اللطيفة موجودة. لم يكن كينت ليعتمد الطريقة اللطيفة المغرية في تعامله مع الآخرين، بل كان يسود أسلوبه بعض الجفاء والوقاحة. علّقت حقيبتها في الخزانة الموجودة في الصالة. سوف تحاول اختصار اللقاء قدر المستطاع. ومن ثم توجهت إلى غرفة الجلوس.

كان جاكي يجلس أمام جهاز التلفاز مستغرقاً في مشاهدة فيلم سندريللا. لا بد وأن جاكي قد حفظ كل أحداث هذا الشريط لكثرة مشاهدته.

كان كينت يجلس على المقعد الكبير الخاص بهارڤي، بينما جلس هارڤي على الأريكة في مواجهة كينت. وبدا متحمساً. وتساءلت أنجيلا عما يجري.

كان كينت يقول: «... عند الفجر، يجب أن تكون هناك عند التاسعة، إنها موجودة في أوتيل شيراتون.»

أنجيلا دخلت الغرفة. «هل تتحدثان عن شارلوت؟» تصلب جسم كينت ولكنه لم ينظر باتجاهها. وشعرت أنجيلا بالانزعاج لذلك.

وسألت أنجيلا: «كيف قارب شارلوت؟»

فأجاب كينت: «ما يزال عائماً.» وتساءلت في نفسها عمن يغسل له ثيابه.

وعادت تسأل: «أين؟»

«إنه يرسو في نادي ڤانكوڤر الملكي لليخوت.»

«سيبدو الأمر مترفاً بالنسبة لـ شارلوت.» هذا الأمر يناسبه تماماً، فهو لا يحصل إلا على الأفضل والأغلى، لا بد أن نساءه هن الأجمل والأكثر أناقة وتهذيباً... وتجاوباً.

وقال لها هارڤي: «إنها في سان فرنسيسكو يا انجي، كينت سيأخذني معه في الطائرة عند الصباح.»

فسألته أنجيلا: «هل تعرف شارلوت بالأمر؟ هل ستقتحم عليها المكان هكذا؟ من دون انذار؟»

فأجاب هارڤي: «يجب أن اتكلم معها يا عزيزتي.»

عرفت أنه على حق. لن يعرف هارڤي الراحة حتى يواجه شارلوت، وتقول له بنفسها، إنها ترفضه. لكن لماذا هذا الرجل يساعده؟ أراد هارڤي الزواج ولكن شارلوت رفضت فكرة الزواج ولم تكن انجيلا واثقة بأن زواج هارڤي من شارلوت سيدوم، لكن الأمر الذي يزعجها أكثر هو لماذا يتصرف كينت بهذه الطريقة؟ لماذا يحاول جمع الاثنين معاً؟ هذا التصرف النبيل لا يتوافق وشخصيته الفظة والقاسية.

وسألها هارڤي: «هل تستطعين تجهيز حقيبتي؟»

فأجابت: «بكل بسرور. سوف أفعل هذا الآن. لقد ذهب بارني إلى المستشفى.»

فسأل هارڤي: «كما تصورت. هل سيبقى هناك حتى العشاء؟»

«ربما. سوف يأتي ويصطحب جاكي إلى البيت عند عودته من المستشفى.» كان كينت فيرغسون يستمع إلى كل كلمة تقال الآن. عرفت أنجيلا السبب، لقد اكتشف أنها غير متزوجة.

توجه هارڤي نحو النافذة. «سيبقى كينت هنا الليلة. كنت أتساءل عما إذا كان بامكانه النوم في الغرفة المقابلة لغرفتك؟»

أحست انجيلا بحركة كينت، وشعرت أنه سلط نظره على

وجهها، على الرغم من أنها لم تكن تنظر إليه وأحست بوجهها يشتعل احمراراً.

«سوف أهيىء السرير له والحقيبة لك.»

ثم أضافت: «عليكم أن تجهزوا عشاءكم بأنفسكم لأنني سوف أخرج مع تشارلز. سوف أذهب لأجهز لك حقيبتك.» قالت هذا وغادرت الغرفة بسرعة.

«تشارلز؟» قال هارڤي وهو يبتسم. طالما أحب هارڤي تشارلز. «اسمعي يا أنجي، جهزي نفسك للقائه بسرعة وأنا سوف أجهز الحقيبة بنفسي.»

فأجابت: «لا. لدي الوقت الكافي. بعد أن تنتهي من تجهيز الغرفة للزائر، سيكون لديها الوقت الكافي لتجهز نفسها. لا تريد أن تبقى دقيقة واحدة في المكان نفسه الذي يوجد فيه كينت، فهي لا تريد أن تعود إلى غرفة الجلوس وتتظاهر بعدم الاهتمام لوجوده.

طبعت قبلة على شعر جاكي وهي تغادر. صعدت أنجيلا إلى الطابق العلوي. حيث قامت بترتيب السرير للزائر. كان هذا سرير بن في الماضي ولكن بن قد رحل الآن، والذكرى الوحيدة له في هذا البيت، هي صورته وهو طفل الموضوعة على مكتب هارڤي. إن بن لم يكبر يوماً. بقي طفلاً في داخله، غير قادر على تحمل المسؤولية. فهو تركها وحيدة حين عرف بحملها. وفي النهاية مات وحيداً في الشارع بولاية أياوا ولم تعرف العائلة بموته إلا بعد مرور عدة أسابيع.

بعد تجهيز حقيبة هارڤي، أخذت انجيلا حماماً دافئاً. عمَ يتكلمان بحق السماء؟ فإنهما شخصان مختلفان كلياً، هارڤي

بثياب العمل والوجه الشاحب يتحدث إلى كينت المرتدي بذلة أنيقة ثمينة ويتدفق بين يديه المال. والذي إذا أراد شراء حذاء رياضي بسيط فسوف يكون الأغلى ثمناً في السوق.

قد تتعود شارلوت على نمط حياتهم، ولكن كينت غريب كلياً عنهم وعن بيئتهم.

سيرحل غداً برفقة هارڤي إلى سان فرنسيسكو. تمنت أن ينجح الأمر وأن لا تشعر شارلوت بأنها حوصرت، عندما تفاجأ بهما، يدخلان عليها.

كينت... كلا.. إنها لا تريد أن تفكر به بهذه الطريقة، بل الأفضل أن تفكر به على أنه السيد فيرغسون. ولكنها غير معتادة على مخاطبة أحد بالسيد فمعظم الأشخاص الذين تتعامل معهم هم أناس بسطاء من الصيادين والعمال. ذلك بالرغم من أن كلمة سيد تناسبه.

حاولت التخلص من الصوت المجنون في داخلها. قد يكون سبب نفورها منه هو معرفتها بسر شارلوت وإذا بقي كينت ينظر إليها بهذه الطريقة الوقحة، فقد تنفجر بوجهه بأية لحظة وتكشف السر قبل أن تتدارك الأمر ويكون الأوان قد فات. وهي تعرف أنه ليس من حقها أن تكشف أسرار غيرها فهذا ليس من شأنها. إن شارلوت هي الشخص الوحيد الذي له الحق بذلك.

وصل تشارلز قبل خمس دقائق من الموعد المحدد. كان يرتدي بنطالاً أسود وكنزة، كانت قد أخبرته يوماً بإعجابها بها، بينما ارتدت هي تنورة مكسيكية زرقاء أهدتها أياها شارلوت وقميصاً ملائماً للتنورة. «تشارلز هنا، إنني راحلة.» أعلنت أنجيلا للجميع.

فأجابها هارڤي وهو يبتسم: «استمتعي بوقتك.»

ضحكت أنجيلا ولكن ضحكتها تجمدت على شفتيها عندما وقف كينت فيرغسون بعينين عابستين، وكان لون عينيه يميل إلى السواد أكثر منه إلى الزرقة، وقف وهو يحدق فيها قائلاً:

«سوف أراك لاحقاً.»

وجدت أن المسرحية، كما أخبرها تشارلز، مسلية جداً.

وأمسك تشارلز بيدها وهما متوجهان إلى السيارة. كان صوته هادئاً ولطيفاً كعادته: «لدي زجاجة شراب وقالب حلوى من الشوكولا في شقتي.»

إنه ما زال يتذكر أنها تحب الشوكولا!

«لا أعتقد.» أجابته بلطف. وهي تتخيل نفسها وحيدة برفقة تشارلز في شقته، وطبعاً لن يكون مسيطراً على أعصابه كما هو الآن.

«ما رأيك بتناول شراب، الآن؟» إقترح عليها بعد أن رفضت عرضه. «في المقصف عند نهاية الطريق المطل على البحر؟»

«ما رأيك بعشاء متأخر في أي مكان؟» اقترحت عليه أنجيلا ذلك، فقد كانت جائعة إذ أنها لم تتناول شيئاً طيلة اليوم وكان الوقت لا يزال باكراً للعودة.

«في شقتي إذن؟»

«لا تشارلز، ما رأيك بمطعم ماكدونالد؟»

ظهرت على وجهه علامات الانزعاج، ضحكت أنجيلا. ثم توجها إلى مطعم صغير. ومن ثم ذهبا إلى المقصف بعد

www.elromancia.com

العشاء. أحب تشارلز أن يرقص معها على أنغام هادئة لكنها فضلت الرقص على انغام الموسيقى الصاخبة كي لا تضطر إلى الإلتصاق به.

عندما غادرا المقصف كان الوقت قد قارب منتصف الليل. ضمها بين ذراعيه عندما دخلا السيارة. «أنجيلا.» تمتم باسمها ثم مال عليها وهمس: «لقد اشتقت اليك خلال هذه الأشهر.»

«تشارلز...» اللعنة! إن خروجها معه ضرب من الحماقة.

«اقبلي الزواج بي.» همس عندما اقترب ليعانقها.

«كفى يا تشارلز! أنت تضايقني! لا أريد الزواج.» وتململت تحاول الابتعاد عنه.

ثم... شعرت بيده على جسدها.

تصلب جسدها. «لا أريد هذا أيضاً يا تشارلز... أسمع، إننا فقط... نحن أصدقاء، هل تفهم؟ فقط أصدقاء.»

طبعاً لم يعجبه الأمر. فقد أمضت في السنة الماضية ثلاثة أشهر تحاول فيها اخباره بأنها ليست المرأة المناسبة له. إنها تدفع ثمناً باهظاً لتتجنب الرجل القابع في منزلها، صاحب العينين الزرقاوين والذي يراقبها باستمرار. لو بقيت في غرفتها لكان ذلك أفضل لها.

استطاعت ارجاع تشارلز إلى المقود بعد جهد، ثم وافق أخيراً على إرجاعها إلى البيت... حاول مرة ثانية معانقتها، عندما توقف بالسيارة أمام البيت، دفعته عنها بصعوبة وخرجت من السيارة مسرعة وهي تقول له:

«فتش عن فتاة غيري يا تشارلز.»

فقال ببطء: «اني اخرج مع موظفة الهاتف.»

«هذا جيد.» تذكرت أنجيلا الفتاة ذات الشعر الأسود الطويل والوجه العابس. «إنها فتاة رائعة.»

ساد الظلام والهدوء المكان، فيما عدا الضوء الخافت المنبعث من المصباح المعلق فوق السلم. سمعت أثناء صعودها صوت سيارة تشارلز وهي تبتعد. لن تخرج معه مرة ثانية. كانت قد نسيت كم هو إنسان متعب ومزعج.

كل شيء كان هادئاً. لا بد أن بارني قد اصطحب جاكي منذ ساعات. تحركت أنجيلا نحو المدخل، ثم فتحت الباب ودخلت إلى البيت دون أن تضيء النور، فإن القمر كان يرسل نوره إلى داخل غرفة الجلوس أيضاً.

ظلام وهدوء، والجميع نيام. لا بد وانه مستلقٍ على السرير في الغرفة المقابلة لغرفتها. اتجهت إلى المطبخ، ثم فتحت الثلاجة وسكبت لنفسها كأساً من شراب الجنجر ووضعت قطعة ثلج في الكأس.

شربت أنجيلا قليلاً فشعرت بالانتعاش، اغلقت باب الثلاجة وحل الظلام مجدداً. كانت تتحرك دون أن تحدث صوتاً، فقد تركت حذاءها عند المدخل، كانت تشبه الشبح في تنقلها، وكأنها روح تسكن هذا البيت الكبير القديم.

كان منزلاً كبيراً بالنسبة لها ولهارڤي، لكنه البيت الذي وجد فيه هارڤي السعادة مع زوجته آنا، وهنا أنجبت له طفليهما، وهنا أيضاً ماتت. أحست أنجيلا بأن شبح آنا لا يزال هنا. كانت آنا امرأة لطيفة اهتمت بإنجيلا كابنتها.

توجهت إلى غرفة الجلوس ووقفت أمام النافذة تنظر إلى

التلال والجبال المقابلة للمرفأ. تستطيع أن تشعر بوجود الأشباح حولها ولكنه كان شعوراً مريحاً. ولكنها شعرت أيضاً بأنها ليست وحيدة في الغرفة مع أنها لم تستطع رؤية أحد في الظلام.

وكادت أن توقع الكأس من يدها عندما سمعت الصوت الآتي من خلفها.

الفصل الرابع

لم تر سوى خيالات في الغرفة. كل شيء كان أسود رمادياً. وسطع ضوء القمر على ظهرها وهي تنظر في الغرفة وأخيراً وقع نظرها على مقعد هارڤي لتلمح شبح رجل يجلس بصمت.

«أرجو أن تكوني قد تمتعت باجتماع الشمل مرة ثانية.» كان صوته هادئاً في الظلام. لا بد وأن نظرات عينيه كانت مركزة عليها. لم تر سوى الخيالات فتراجعت إلى الوراء عندما تكلم.

وسألته: «أي اجتماع شمل؟» أحست بالنافذة تلتصق بظهرها. كان كل شيء هادئاً من حولها إلا وجوده في الظلام وكلامه الذي يحمل نبرة اتهام.

«يقول هارڤي انك لم تخرجي برفقة تشارلز منذ أشهر. لماذا خرجت برفقته الليلة؟» ضغطت على الكأس بشدة فكادت أن تحطمه بين أصابعها كان عليها أن تقول شيئاً لكنها لم تعرف ما هو. أخيراً تكلمت بصراحة: «أنت تعرف لماذا، لأتجنبك.»

كان يحتجزها في هذه الزاوية بجلوسه على ذلك المقعد الكبير وكان لا بد أن تمر بقربه قبل أن تخرج من مكانها صاعدة إلى غرفتها لتقفل بابها على نفسها. لكنها لم تستطع التحرك من مكانها. ماذا لو قام من على الكرسي ومنعها من الذهاب؟ ماذا لو أمسك بها؟»

www.elromancia.com

همست بعصبية: «لماذا يهمك أمر تشارلز؟ ولماذا تهتم لأمري؟» وشعرت بضيق في صدرها. لم تعد ترى شيئاً أمامها. «لقد جعلتني أعتقد بأن بارني زوجك.»

تراجعت خطوة أخرى إلى الوراء وكأنها تدافع عن نفسها. «هذا ليس شأنك.»

سمعته يتحرك في المقعد، إنه يقف استعدت للحركة لكنها لم تستطع التحرك في نفس الوقت. إنها تتفوق عليه فهي تعرف تفاصيل الغرفة فتستطيع من ثم أن تهرب منه. و...

أحست فجأة بالذعر. حاولت التحرك، لكنه لم يمسها بعد. لكنها أحست بوجوده وجسمه الضخم أمامها كتلة هائلة من السواد. كانت تعي الظلام حولها والبيت النائم وجحيم الرجل الذي أمامها. «دعني أمر.» كان يجب أن تكون أكثر حزماً، لكن صوتها كان همساً.

أجابها: «كلا.»

أرادت إبقاء أكبر مسافة بينهما، لكنه عرف بكل حركة تقوم بها، تقدم نحوها حاولت التحرك، لكنه يستطيع أن يصل إليها.

وأحست بالخوف الشديد.

«ماذا تريد؟» وتصلب جسمها.

«أنت تعرفين ماذا أريد.»

هل يستطيع سماع دقات قلبها السريعة إنها تعرف ماذا يريد. هذا جنون – مستحيل. لكنها عرفت بالرغم من عدم رؤية عينيه في الظلام.

«أنا لا أحبك.» حاولت الرجوع إلى الوراء. استطاعت سماع تنفسه. يا إلهي انه يقترب منها.

«هكذا يقول جاكي. لكنها كذبة.»

أرادت أن تحتج لكن الكلمات لم تخرج من فمها.

«أنجيلا، اللعنة أنا أعرف أنك تشعرين أيضاً بما أشعر به.»

أصبح صوته أكثر وضوحاً. «نعم. وإلاّ لماذا. كذبت عليّ بشأن زوجك؟ لماذا هربت مني الليلة مع تشارلز، مع أنك لا تهتمين به؟»

«لا أريد أن أكون قريبة منك. أنا لا أحبك!» وعندما شعرت بيديه تلمسان ذراعيها، تصلب جسمها.

«لا تفعل.» ضحك. ماذا سيفعل؟ لماذا لا تمنعه؟ لماذا تشعر بالضعف؟ هل وقعت في فخ كلماته وحضوره القوي.

«سوف أصرخ.»

«لا. لن تفعلي.»

وجدت أصابعه طريقها إلى وجهها. أحست ببردٍ تحت لمساته. سمعته يهمس.

«أنت تريدين أن تعرفي، أليس كذلك يا أنجيلا؟ كما أريد أنا أن أعرف.»

كانت تستطيع سماع تنفسه. وازداد ارتعاش جسمها.

«أعرف ماذا؟»

«كيف سيكون الأمر عندما ألمسك.»

«كلا...» كانت يداه على وجهها، لمساته رقيقة لطيفة. حرك يده باتجاه رأسها. لمس خصلات شعرها بلطف ورقة، أفقداها صوابها.

أحست بتصلب ظهرها: «كفى.»

«أنا لا أريد...» لمس بيده الأخرى شفتيها كان قريباً جداً منها.

www.elromancia.com

«اهربي إذن أنجيلا.» جاء صوته همساً. غطى شفتيها بشفتيه. كانت قبلة سريعة خطفت أنفاسها. أصبح تنفسها متقطعاً وكأن صدرها فارغ من الهواء. أمسكت يداه الأثنتان وجهها، ثم أنزلهما إلى رقبتها. أخذ يتحسس عنقها.

«إهربي، أنجيلا إذا كنت لا تريدين أن ألمسك إذهبي الآن.»

«لا أستطيع.» كان جسمها يرتجف. لا تزال يداه على عنقها لكنها شعرت بالتوتر في كل جزء من جسمها أرادت أن تتوسل لكنها لم تستطع حتى أن تهمس بكلمة. حتى ولا أن تتحرك. دفع بأصابعه بين خصلات شعرها.

«كنت أعرف أنه شديد النعومة كالحرير.» حملت نبرة صوته عاطفة كبيرة.

«أيضاً لا أستطيع أن أذهب.»

ارتعش جسمها بمحاولة يائسة للتخلص من الرغبة الشديدة في داخلها.

وتلاقت شفاههما مرة أخرى يا للرقة. لم تتوقع هذه العاطفة والنعومة من شفتيه ويديه، لو عاملها بقوة وأرغمها على تقبيله لحاربته وحاولت منعه، لكن هذا... أراحت يديها على صدره فاستطاعت أن تشعر بدقات قلبه القوية.

«تعالي إلى هنا.» حاولت الرجوع لكنها تعثرت. أخذها بين ذراعيه إلى ذلك المقعد الكبير. لتجد نفسها تجلس في حضنه بين ذراعيه القويتين. ان النهوض سيكون أكثر صعوبة. أحست بالغضب لعدم قدرتها على القيام بمجهود للهرب منه.

وجدت نفسها تجلس في أحد جوانب المقعد بين ذراعيه وانحنى هو فوقها.

قال بنعومة وكأنه يتحدث إلى طفلة: «لا تخافي.»

«أنا.» أحست بقلبها يخفق. بجنون بين ضلوعها. قبّل عنقها وأهدابها. وصلت يداها إلى شعره وعنقه. فضمها بقوة إلى صدره.

«أريد أن أشعر بلمساتك على جسدي.» همست: «آه. أرجوك، كينت، أرجوك.»

وجدت شفتاه شفتيها مرة ثانية ليغيبا في قبلة طويلة. وأحاطته بذراعيها. «إنني بحاجة إليك يا أنجيلا.» قال ذلك بشغف وهو يحملها بين ذراعيه بسهولة. قام بها من المقعد ودفنت هي رأسها بين ذراعيه، تحرك باتجاه الطابق الأعلى. يا إلهي. هارقي. إنه نائم على بعد بضع خطوات منهما.

وهمست: «لا نستطيع.»

أخذها إلى غرفتها. كان الباب مفتوحاً، دخل. كان القمر مرسلاً ضوءه إلى الغرفة. استطاعت أن ترى قسمات وجهه كلها، وضعها السرير.

«لا ليس هنا،» توسلت إليه. ضمها إلى صدره وشفتاه تبحثان عن شفتيها.

لن تستطيع أن تنام هنا على سريرها دون أن تشعر بلمساته وقبلاته. يجب عليها أن تنجح في دفعه والتوقف. يجب عليها. توسلت إليه.

«ليس هارقي في البيت.» جلس قربها دون أن يلمسها. استطاعت سماع تنفسه اللاهث. أدار وجهه نحوها وهمس في أذنها.

«لا أريدك أن تنسي ما نحتاجه نحن الأثنين.» تنسى؟... إنه يتكلم وكأنه راحل. اهتز جسمها لهذه الفكرة.

«غداً. عندما أعود أنا وهارڤي من سان فرنسيسكو.» شعرت بالجفاف في حلقها.

«كوني جاهزة. فقط حقيبة صغيرة لعطلة قصيرة.»

«ماذا؟» هل سيتركها بهذا الشكل؟

«سنذهب بعيداً.» وأمسك بذراعيها بقوة. «أنا وأنت يا أنجيلا المثيرة. سنذهب لقضاء عطلة سوياً.» وتحرك مبتعداً. أحست بضوء الغرفة يشتعل. نظرت إليه. رأته ينظر إليها. اختفى اللون الأزرق من عينيه وحل محله لون سواد قاتم. كان يحدق بها.

«أردت أن أراك بوضوح.» بين ذراعيه تحت رحمة شفتيه أرادت أن تقول شيئاً أو تعترض على أي شيء. خيم الظلام في الغرفة مرة ثانية.

وقال مذكراً إياها: «غداً.» وغادر الغرفة. فجلست دون حراك. لتسمع الباب المجاور يُفتح ثم يُغلق. سمعت حركاته في الغرفة، ثم ساد الهدوء. استطاعت النهوض أخيراً تسمرت قليلاً في مكانها. هل كان نائماً؟ أحست بجسمها يرتعش وبقلبها يتوقف عن الخفقان. ماذا لو رآها هارڤي وهي بين يدي كينت؟ يا إلهي. لا أحد سوف يعرف بالأمر. لقد حصل الأمر بسرعة. كانت تقف هناك قرب النافذة. اقترب منها. فقط لمسها. يا إلهي. تذكرت لمساته الرقيقة. كانت تستطيع الهرب أو منعه بقوة أكبر. لكنها استسلمت للرغبة الشديدة التي شعرت بها وهي بين ذراعيه. وقفت دون حراك، وكأنها كانت

تعرف ماذا سيحصل، وأرادته أن يحصل، أرادته أن يأخذها بين ذراعيه وأن يقبلها ويحبها، حب؟... وارتجفت. كلا. كلا، إنه لم يكن حباً. لقد عاد من أجل جسدها. لقضاء عطلة، كما قال. أرادها منذ اللحظة الأولى على المركب «ميس فيت.» لم يكن يعرف من هي، وماذا كانت. كان بامكانه الحصول عليها الليلة. لكنه يريد فقط تذكيرها بما يحتاجه وتحتاجه، هكذا قال. قضاء عطلة. لو بقي في الغرفة هذه الليلة لاعطته كل ما عندها. الامتلاك. العطلة.. ماذا يمكن أن يكون الأمر بين امرأة مثلها ورجل مثل كينت فيرغسون غير الرغبة المجنونة؟

لا تريد أحداً أن يعرف ماذا حصل الليلة. تريد أن تمحو ذكرى هذه الليلة من حياتها إلى الأبد. لم تحرك لمسات بِنْ مشاعرها كما حركتها لمسات كينت فيرغسون. إنها امرأة ناضجة تستطيع أن تسيطر على نفسها، هذا ما اعتقدته في السابق، لكن ما حصل الليلة قد غيّر ثقتها بنفسها منذ اللحظة التي لمس فيها كينت ذراعيها.

ماذا قالت شارلوت عن اختيار الرجل غير المناسب؟ لا بد أنها تعاني من هذه المشكلة أيضاً. لأن تورطها مع كينت سيكون من أكثر الأمور خطورة قد تحصل لها. إنه لا ينتمي إلى عالمها وليس لها مكان في عالمه. في الماضي كانت تحلم بالفارس المناسب، لكنها الآن امرأة ناضجة تعدت مرحلة أحلام المراهقة إنها ناضجة بما فيه الكفاية لتستطيع التمييز بين الحلم والحقيقة. أرادت الاستقرار، وليس المخاطر، رجلاً مناسباً لها ولأولادها. لقد قامرت

بكل هذا في الماضي، وكانت خسارتها فادحة. لا. لن تقامر مرة ثانية. عندما تفكر بالاستقرار يجب أن يكون مع الرجل المناسب.

طبعاً ان كينت فيرغسون ليس بذلك الفارس. إن رجلاً مثل كينت سيأخذ منها كل ما يريده دون أن يعطيها شيئاً ثم يرحل. لا. لا تريد هذا النوع من المتع إنه بالفعل رجل غير مناسب لها.

قال: غداً. سيذهبان في عطلة. لا. لن تذهب معه. إنها تخدع نفسها عندما تعتقد أنها تستطيع مقاومته.

أخذت المفاتيح الاحتياطية للسيارة من الدرج ونزلت إلى الطابق السفلي. وجدت السيارة قرب الدكان كما تركتها. مشت من البيت إلى المحل. كان الليل هادئاً. احتاجت إلى الهواء المنعش لتعيد تنظيم تفكيرها. تركت ملاحظة لهارڤي في المطبخ. «ذهبت إلى الدكان باكراً. بلغ تحياتي إلى شارلوت.» سوف يستيقظ هارڤي حوالي السابعة. لن يشك بالأمر. إنها ليست المرة الأولى التي تذهب فيها باكراً إلى العمل.

جهزت إبريقاً من القهوة حال وصولها إلى المحل، ثم جلست وحيدة. كان الظلام في الخارج يزيد من شعورها بالوحدة. شعرت وكأنها وحيدة في هذا العالم.

شغلت نفسها بتنظيم بعض الأغراض وتحضير الأقمشة التي تحتاجها في الخياطة. قاربت الساعة الخامسة ولا يزال الليل مسدلاً ستائره السوداء. نظمت المكان وكأنها راحلة إلى مكان ما، ثم سكبت لنفسها فنجاناً آخر من القهوة أحست بمرارة طعمه في فمها.

صعدت إلى الطابق العلوي. نظرت إلى التصميم أمامها الذي قامت بتنفيذه الشهر الماضي حين أنجزت قميصاً لصياد، فقامت زوجة الصياد بإيجاد بنطلون يناسب هذا القميص، ومنذ ذلك الحين جاءت امرأتان إلى أنجيلا تطلبان نفس العمل. وجدت أنجيلا إقبالاً من قبل زوجات الصيادين على هذا التصميم.

توقعت أنجيلا أن يأتي غيرهن من النساء. كان الزي أنيقاً وفي الوقت نفسه كان مريحاً. وأخذت تثبت بعض الدبابيس في التصميم.

أخذ الظلام يتبدد تدريجياً في الخارج. يوم مشمس آخر ربما يكون مصحوباً ببعض الرياح الخفيفة. يوم جيد للسفر بالطائرة. لا. لن تفكر فيه. كل ما يهمها هو لقاء هارڤي بشارلوت. تمنت أن تجري الأمور جيداً بينهما. كينت ليس سوى... سوى قريب لشارلوت. ولكن، لا.. لن تجلس هنا طوال النهار تفكر بالذي حصل البارحة. تذكرت كلماته. «كوني جاهزة، فقط حقيبة صغيرة... فنحن ذاهبان بعيداً... لعطلة.»

لا. لن تذهب معه. لن يستطيع ارغامها. لكن الأمر سيكون صعباً عندما يأتي ويقف أمامها وهو يعرف أنه لا يُقاوَم. الحق معه فبعد الذي حصل البارحة يستطيع أن يفكر كما يشاء.

اللعنة، حتى أنه لم يسألها. إنه يأمرها: «احزمي أمتعتك.» ثم غادر، لقد جلست هي على السرير كالبلهاء تنظر إليه. كم هو ذكي بالطريقة التي يتلاعب بها بمشاعر الآخرين. كل ما تريده هو أن تتجنبه.

ليس لديها أدنى فكرة عما تستغرق الرحلة إلى سان فرنسيسكو. لكن ليس أقل من ساعتين. إذا غادرا عند الفجر، فلن يعودا قبل منتصف النهار وربما أكثر. إنها لن تنتظره بل ستعمل.

أتى بارني عند الساعة الثامنة. وعندما سمعت أنجيلا رنين الجرس معلناً دخول أحدهم الدكان، ارتعشت لفكرة أن يكون هارڤي برفقة كينت. لكنها تنفست الصعداء عندما سمعت التصفير المألوف لديها. نادت: «أصعد يا بارني، إنني في الطابق العلوي.»

سمعت الخطوات القوية على الدرجات.

«أتيت باكراً أليس كذلك؟ أنت دائماً في عجلة.» تراجعت أنجيلا إلى الوراء نظرت بدقة إلى التصميم وسألته: «ما رأيك؟ سمعت ضحكته.»

«ما أن تهب عاصفة صغيرة حتى يتساقط. يمكنك خياطة بنطال من ورق.» أخرجت لسانها باتجاهه. «كيف سالي والطفل؟ وأين جاكي؟»

«جاكي مع المربية. سوف تعود سالي إلى البيت يوم الأثنين.» وشعرت بالأسف لأن سالي لن تخرج اليوم لتجد عذراً للبقاء إلى جانبها بعيداً عن المحل عندما يأتي كينت.

«ذهب أبي إلى سان فرنسيسكو برفقة كينت فيرغسون.» نجحت في قول اسمه دون أن تنفعل وكأنه غريب. حاولت جاهدة أن تدفع ذكرى ليلة أمس من ذهنها حين كانت جالسة على السرير كالبلهاء. وشحب وجه بارني.

«أجل القنبلة؟ يا إلهي أنجي ألا تعتقدين أن أبي أفضل حالاً بدونها.»

فتنهدت: «لا أعرف، إن القرار يعود إلى هارڤي، أليس كذلك؟ هل أنت واثق من أنك منزعج فقط من الفكرة وليس لأنك لا تريد أحداً يأخذ مكان أمك؟»

«عظيم إنك الآن تقومين باتهامي بأني الابن الأناني.» وركل برجله شريطاً من القماش على الأرض. شهقت هي قليلاً، ثم ابتسمت في محاولة لتغيير الموضوع.

«هل القميص مناسب؟»

فأجاب: «نعم، ثم تابع ربما فكرت حقاً كابن أناني. لكنني لا أريد أن يتأذى أبي. ففي الوقت الذي يعتقد أنه حصل عليها إلى الأبد قد تعود وتختفي. إنها لا تشبه أمي أبداً.»

قد يفكر بامرأة أخرى، لكن ذكرى امرأة مثل آنا تبقى في عقولنا وعقله.» وجال بارني في الدكان يفكر بالموضوع وما لبث أن سمعت صوته يصرخ.

«سوف أرمي هذه القهوة، طعمها رهيب. سأصنع إبريقاً آخر.»

بدأ الزبائن يتوافدون إلى المحل. واضطرت انجيلا إلى ترك عملها طوال فترة الصباح، لتلبي طلبات الزبائن. عملت على خياطة دزينة من الحقائب القماشية، من فضلات غطاء قارب.

دخل فجأة إلى الدكان رجل ملتح هزيل الجسم ـ «لدي غطاء ممزق هل تستطيعين اصلاحه؟» وقف ينظر إلى البضاعة في الدكان دون أن ينظر إليها، لكنه كان ينتظر إجابة. وتابع بغضب: «لقد تمزق من العنق حتى الطرف الآخر.»

تركت أنجيلا آلة الخياطة وتوجهت إلى الهاتف الذي

ارتفع رنينه لحظة دخول هذا الرجل. رفعت السماعة وهي تخاطب الرجل. «الأفضل أن تستبدله.» سمعت صوت شارلوت عبر السماعة، كان تنفسها متقطعاً وهي تقول بهلع: «أنجي؟»

وقالت للرجل: «عندي واحدة من هذه.» ثم قالت لشارلوت: «لحظة واحدة.» وأخرج الرجل محفظته وناولها الثمن.

«إنه هنا، أنجي... آه لا أعرف ماذا أفعل! الأثنان معاً. اتصل كينت من الردهة في الأسفل. إنه كينت وهارڤي معه.»

«شكراً.» قالت أنجيلا للرجل.

«ماذا أفعل؟» تابع صوت شارلوت بهلع ولوت أنجيلا شفتيها. «هل تستطيعين مقابلتهما؟»

«معاً؟»

«شارلوت، اسمعي، حسناً، لماذا لا توضحي الأمر لهما هما الأثنين؟ إنتبهي من الأمر الآن.» سمعت أنجيلا نفسها تعطي نصيحة لشخص آخر وهي بحاجة لمن ينصحها. إن شارلوت هي التي تعقد الأمور. بينما هي التي وضعت نفسها في موقف لا تُحسد عليه.

«كيف؟ لا مجال لذلك. أمي سوف تقتلني. أنا فكرت... ظننت أنه عندما أغادر فإن هارڤي سينسى أمري. لم أعرف أنه سيأتي خلفي.»

وفكرت أنجيلا: إن شارلوت في الواحدة والخمسين وحان الوقت لتتوقف عن الشعور بالخوف من أمها.

وقالت شارلوت: «لو يستطيع هارڤي أن ينسى... أنت لا تعرفين هارڤي جيداً.» قد يكون عمها رجلاً هادئاً

ولطيفاً لكنه يستطيع أن يكون عنيداً وصلباً كالحجر.

«إذا أردت التخلص منه، يجب أن تقولي له هذا بنفسكِ.»

لم تسمع جواباً من شارلوت. سمعت أنجيلا بعض الأصوات.

«شارلوت، أين أنت؟ في غرفة الفندق؟»

«لا. في الشارع في كشك الهاتف. عندما اتصل كينت إلى الغرفة، أنا... أنا خرجت من الباب الخلفي للفندق. ولكن، نسيت حقيبتي في غرفتي وبداخلها جواز سفري. لو لم أكن أحمل دفتر المخابرات لما استطعت الاتصال بك. من السهل وصف شارلوت بالجبانة بينما هي نفسها كانت تخطط للهرب عند عودة كينت إلى بورت شاونسند خلال هذا النهار.

إن شارلوت تهرب من الرجل المناسب، أما هي، أي أنجي، فتهرب من السيد المناسب لها. لكن هذا لا يجعلهما مختلفتين، فكلتاهما جبانتان.

www.elromancia.com

الجزء الخامس

سيطرت على أنجيلا، منذ الصباح، رغبة شديدة للهرب لكنها لن تهرب. أليست امرأة ناضجة واثقة من نفسها؟ لكن... ألم تكن هي نفسها المرأة المرتعشة والخائفة التي استسلمت له... ليس بالضرورة الاستسلام الكلي، لكنها كانت عرضة للسقوط بين ذراعيه... تنتظر... ترغب به؟ كلا. اللعنة، لن يسيطر عليها مرة ثانية لن تستسلم لهذه الرغبة المجنونة ولن يسيطر عليها هذا الرجل.

تابعت أنجيلا الخياطة. ومر الوقت دون أن تشعر. كانت تضع لمساتها الأخيرة على إحدى قطع القماش، عندما دخل كينت الدكان. لكنه كان بمفرده. أحنت رأسها إلى الأمام، وأخذت تنظر إلى الآلة. حاولت إلهاء نفسها بالعمل لكي لا تنظر إليه. لم تتفوه بكلمة واحدة.

وقف كينت أمامها قرب المنضدة. كان يضع إحدى يديه في جيب بنطاله. كان في كامل أناقته، كعادته.

وبادرته بالسؤال: «أين أبي؟»

فأجابها: «في سان فرنسيسكو.»

«هل عثرتم على شارلوت؟»

هز كتفيه العريضتين باستخفاف «لا يزال اسمها ضمن لائحة الزبائن.» إذن. بقي هارڤي هناك ينتظر عودتها وهذا ما ستفعله شارلوت بعد أن تعرف أن لا فائدة من التهرب منه. بالإضافة لذلك، فإنها لا تستطيع السفر دون جواز سفرها.

رفعت أنجيلا رجلها عن دواسة آلة الخياطة، لتتناول قطعة قماش أخرى. أحست بألم في قلبها. شعرت برعشة تجتاح جسمها. راقبت القطعة تتحرك تحت إبرة الآلة. كان المكان هادئاً إلاّ من صوت الآلة. انتهت من القطعة فتوقفت عن دفع الآلة مرة ثانية فعاد السكون يخيم على المكان. رفعت رأسها باتجاهه لتراه يُمسك إحدى حقائب الأقمشة بين يديه، ثم يسألها: «لأي شيء تستعمل هذه؟»

«إنها حقيبة للأغطية. يضع فيها البحارة الأغطية عندما لا يحتاجونها.» أما... هذه الجيوب الطويلة فصنعتها لتُحفظ فيها الآلات الضرورية للتصليح والصيانة.»

نظر باهتمام إلى الحقيبة ثم أخذ يعاينها بدقة، يتفحص طريقة خياطتها واتقان صنعها.

«أنت تقومين بعمل جيد.»

«شكراً.» حتى الآن، تجري الأمور على ما يرام. شعرت بالفوضى من حولها وأن آمالها في الازدهار والنمو في عملها هو أمر مستحيل.

«متى تنتهين من العمل؟»

ازدردت ريقها مرة ثانية. هل يظنها جاهزة بحقيبتها للسفر معه؟ جاهزة لقضاء العطلة معه؟

«أنا... أنا لا أريد السفر معك.» كان صوتها خشناً وصلباً بعض الشيء. «إذا كنت قد رجعت إلى هنا من أجلي، أنت... أنا لن أذهب معك إلى أي مكان.» ساد صمت طويل. اللعنة! لماذا لا يقول شيئاً؟ أضافت أنجيلا باضطراب واضح: «لا أريد إقامة علاقة معك. كان وجهه خالياً من التعابير إلا من تعابير البرود والتجهم، الصفتان الملازمتان له.

«حسناً.» رمى قطعة القماش إلى مكانها على الرف غير آبه بالنظر إليها. شعرت أنجيلا بصدمة كبيرة. كان يمكن أن يظهر اهتماماً أكبر لو كانت الخادمة قد أخبرته أن طبق القريدس الذي طلبه لا يمكن الحصول عليه، لكنه الآن يكتفي بهز كتفيه غير مهتم.

«لدي رسالة شفهية من هارڤي. يقول لك بأنه سوف يتصل بك هذه الليلة.»

في هذه اللحظة سمعت باب المحل يُفتح. ويدخل بارني. كان ما يزال بثياب العمل المتسخة. «فيرغسون ـ لقد رجعت. أين أبي؟» كان صوته هادئاً.

«في سان ـ فرنسيسكو.» ألقى كينت نظرة أخيرة على الدكان ثم نظر إلى بارني لينقل نظره أخيراً نحو أنجيلا.

«الوداع. يجب أن أذهب.» وتحول يغادر المكان. هل هذا كل شيء؟ هل سوف يذهب هكذا بكل بساطة؟ أدار ظهره وغادر المحل.

نظرت أنجيلا من النافذة إلى السيارة المتوقفة أمام الدكان والتي أخذت بالتحرك. لم يكن يريدها بالصورة التي تخيلتها. حتى أنه لم يتذمر ولم يهزها بعنف تأنيباً. كل ما فعله هو أنه أدار ظهره ورحل. سمعت بارني يضحك، نظرت إليه مستغربة، وأخذت تحدق به.

«مُتحدث لبق كالشيطان، أليس كذلك؟ إذا أراد آل فيرغسون مصاهرتنا فأنا شخصياً أفضل شارلوت! الآن. أنجيلا سوف أغير ثيابي وأغتسل، ثم أذهب لرؤية سالي والطفل في المستشفى.»

«نعم.» الزواج. إن شارلوت قد هربت من الفكرة وآخر

شيء يوده كينت هو الزواج والارتباط. وعندما يفكر بالزواج فإنه سيختار زوجة نكية وجميلة، ومن الطبقة الغنية التي تليق بمركزه الإجتماعي. لقد رحل. هذا كل ما يهم في الأمر. اتصل بها هارڤي في تلك الليلة بعد وصولها مباشرة إلى البيت.

«أنجي؟ لقد عادت أخيراً إلى الفندق. أعتقد... حسناً أعتقد أنني سوف أقضي فترة هنا قبل أن أعود و...»

«لا بأس يا أبي.» إذا أراد هارڤي إقامة علاقة بعيدة عن أعين العائلة فلا بأس، فلا حاجة به لإعطاء مبررات لزوجة ابنه.

«بلغ شارلوت تحياتي وحبي. استمتع بوقتك.»

مضت ستة أيام منذ أن اتصل بها هارڤي. أنهت أنجيلا غطاء مركب، ثم بدأت تعمل في وضع تصميم جديد لبنطال. خاطت واحداً لنفسها، ولكنها قامت بتغيير شكل الجيوب في نهاية النهار. خاطت واحداً آخر لسالي، التي أبدت إعجابها به، وكان الثالث من نصيب أحد الزبائن، الذي كان يبحث عن ثياب مصنوعة من الكتان. ثم قامت بخياطة مجموعة كاملة من قياسات مختلفة.

كان أسبوعاً حافلاً بالعمل. جاء الزبائن من كل مكان، ولكن أحداً لم يعرف الشيء الذي يشغل تفكير أنجيلاً. توقعت دخول كينت من باب الدكان في أية لحظة. وفي كل مرة يُفتح بها الباب، تمنت أن يكون هو. لكنه لم يأت. رن جرس الهاتف. كان هارڤي المتكلم.

«أنجي؟ اسمعي، أنا... نحن مسافران إلى كوبا سان لوقا لأسبوعين. هل تستطيعين اخبار بارني؟ من أسبوع، وربما، لأسبوعين.»

أجابته أنجيلا بنعومة: «لا بأس يا أبي، اهتم بنفسك.» تمنت لو ينجح الأمر بينهما. لا تريد أن يُلحق الأذى بهارڤي، فيما إذا قبلت شارلوت أن تقيم علاقة مُؤقتة معه، ومن ثم ترحل...

«نعم.» سعل هارڤي.

«وبلغ حبي لشارلوت.»

أسبوعان؟ إن دخول كينت من خلال الباب، هو، إذن، أمرٌ يستحيل حصوله. لكنه جاء أخيراً. لم يكن بارني موجوداً، وما يزال هارڤي في مكسيكو مع شارلوت. وكانت سالي في البيت مع جاكي وطفلتها الجديدة. كانت أنجيلا وحيدة في الدكان عندما دخل. كانت منهمكة في قص بعض الأقمشة. كان المطر يهطل بغزارة في الخارج. استطاعت أن تتعرف إليه من ظهره وهو يقوم باغلاق باب الدكان.

«هل جئت تبحث عن شارلوت؟» شعرت بالراحة لأن صوتها كان ثابتاً وهادئاً.

خلع معطفه ووضعه على المنضدة.

«تستطيع أن تعلقه خلف المقعد.» يا إلهي! لماذا قالت هذا؟ وكأنها تدعوه للبقاء هنا لفترة طويلة. لكنه لم يفعل بل أبقاه حيث هو. دار حول المنضدة باتجاهها كان يلبس كنزة بنية وقميصاً أبيض تحتها.

«شارلوت ليست هنا.»

فوقف أمامها: «أعرف. ألا ترتاحين أبداً؟ كل مرة آتي إلى هنا، تكونين مستغرقة في العمل حتى أذنيك.»

«ماذا عنك؟» لم تشعر بالابتسامة التي علت شفتيها. «هل تجد وقتاً للراحة؟ إنني أظن أنك تقضي، حتى أيام العطل، في المكتب.»

وضع أحد ردفيه على طاولة الآلة. «ما الذي دفعك لقول هذا؟»

«لا أعرف.» تفحصت وجهه بسرعة ثم قالت: «لا يوجد شيء فيك يدل على أنك تضيع وقتك في شيء آخر غير العمل. لديك نظرة الرجل الذي يأكل فقط ليتابع عمله. وهذا لا يبعث البهجة في الحياة.»

«ربما تكونين على حق.» قال هذا وهو يلتقط قطعة قماش صغيرة أخذ يلفها حول اصبعه.

«لكنك تستطيعين تغيير ذلك. وإن كنت أشك في ذلك.» ليس لديها أدنى فكرة عن الطريقة لتغيير رجل.

هز كتفيه استهجاناً. «أنا مبلل وجائع، تعالي نخرج ونتناول العشاء.»

نظرت من خلال النافذة إلى الخارج، السيارة المتوقفة أمام المحل لم تكن سيارة مُستأجرة.

«تلك السيارة ليست مستأجرة، أليس كذلك؟»

إنها من النوع الغالي. النوع الذي يمتلكه هذا الرجل. «لا بد أن في داخلها مدفأة جيدة. أنت لم تُبلل إلا في طريقك من السيارة إلى هنا.» صمتت قليلاً ثم أضافت: «أتيت بسيارتك الخاصة أليس كذلك؟»

«نعم، إنني أكاد أموت من الجوع.» مر باصابعه على حافة الطاولة، تذكرت أنجيلا هذه الأصابع...

«هناك متجر ماكدونلد عبر الشارع. تستطيع مرافقتي فأنا ذاهبة إلى هناك.» ابتسمت وهي تعرف أنه سيرفض عرضها.

«أنا شخصياً أفكر بمكان حيث يوجد طعام شهي وشموع.» ابتعد عن الطاولة ثم تابع: «وحيث يوجد موسيقى ورقص.»

«آسفة.» إن الرقص يعني أن تكون بين ذراعيه قريبة منه.

«كنت على وشك الاغلاق والتوجه إلى ماكدونالد، أما أنت تستطيع أن تذهب للمكان الذي تريده.»

«ماك الكبير، وطعامه السريع التحضير، حسناً لنذهب.»

جمدت في مكانها. أخذت تحدق به وسألته: «هل أنت جاد؟ أنا... أنا كنت أمزح معك وليس...»

«أعرف. هل عندك معطف واقٍ من المطر؟»

«نعم.» شعرت بالاضطراب في داخلها. «إنه في الخلف.» وعندما رجعت، كان كينت ينتظرها عند الباب. أخذ منها مفاتيح المحل ليغلق الباب.

«هل ظننت أنني متكبر لدرجة رفضي لتناول الطعام عند ماكدونالد؟»

«نعم.» اعترفت بصراحة. وقد احمر وجهها خجلاً. بينما أخذ هو يضحك: «هل أنت دائمة صريحة هكذا. انتظري هنا حتى آتي بالسيارة.»

«لن نذهب بالسيارة. إنه فقط في الشارع المجاور، نستطيع أن نمشي.»

«سوف نتبلل.» انتظرت تحت السقيفة تحمي نفسها بمعطفها بينما ذهب كينت ليأتي بالسيارة. وما لبث أوقف السيارة قربها مباشرة.

«هيا، اصعدي.»

هذا جنون. لماذا وافقت على الذهاب معه؟ صعدت إلى السيارة وأغلقت وراءها الباب. آخر شيء توده هو تناول الطعام معه.

ركز انتباهه على الطريق ولم يلتفت ناحيتها. لم تنطق

أنجيلا بكلمة واحدة. وهذا أمر طبيعي بالنسبة لشخصين لا يربطهما شيء، إلاّ تلك العلاقة التي تجمع بين عمها هارفي وشقيقته شارلوت... بالإضافة إلى تلك الرغبة المجنونة التي أظهرها في تلك الليلة. لكن، لماذا هو الآن هنا؟ وصلا عند ماكدونالد. أوقف سيارته ثم أمسكها من ذراعها وتوجها إلى داخل المحل: «ماذا تطلبين؟ سوف أحضر الطلبات بينما أنت تحجزين لنا طاولة.»

قررت أنجيلا أن تصر على دفع ثمن نصيبها من الطعام ولكنها تراجعت عن هذه الفكرة لأنها عرفت أنه سيرفض وهي لن تفتعل مشاجرة معه من أجل أمر تافه كهذا. اختارت طاولة قرب النافذة بين طاولتين كان يجلس على إحداها ثلاثة مراهقين وعلى الأخرى جلست امرأة عجوز، كانت تقرأ.

وضع كينت الطلبات على الطاولة وأخذ ينظر إلى محتويات العلب البلاستيكية. كانت إحدى هذه العلب تحتوي هامبورغر طلبه لنفسه والعلبة الأخرى تحتوي قطع دجاج لأنجيلا. «هل أنت واثقة من أنك لا تريدين تناول طعام شهي في مكان آخر، ربما لازانيا... أو سلاطعين؟ كان كينت يبدو كالغريب في هذا المكان. وابتسمت أنجيلا في وجهه.

«ماذا تقترح؟ أن نرمي كل هذا؟»

علت وجهه ابتسامة دفعتها للتساؤل والدهشة. «نستطيع إعطاءها لهؤلاء المراهقين.» أقترح عليها بمرح فهزت رأسها وهي تضحك. جلس أمامها وشعرت بقدميه تلمسان قدميها عندما جلس. فتحت أنجيلا علبتها وتناولت قطعة من الدجاج وغمستها في الخردل الحار.

«إن الطعام الفاخر الذي اقترحته، كان آخر الأشياء التي أفكر فيها عندما اقترحت عليك هذا المكان.»

ركزت تفكيرها في قطع الدجاج أمامها. بينما أخذ هو يتناول حصته من الهامبورغر.

قالت له هذا وهي تعطيه منديلاً ورقياً: «هنالك أثر خردل بجانب فمك.»

مسح بقعة الخردل وتابع التهام القطعة التي بين يديه. «أراهن بأنك اخترت هذا المكان لأنه مزدحم بالناس ومضاء بشكل جيد. إنك لا تثقين بي في الظلام يا أنجيلا، أليس كذلك؟»

أحست بحرارة جسدها ترتفع ووجهها يشتعل. «لا تكن واثقاً من نفسك. قد تكون...» صمتت قليلاً قبل أن تتابع: «... مقنعاً، لكنني أنا...»

فأكمل لها: «إنك لا تهتمين بي.»

نظرت إليه. لاحظت أن أحد المراهقين ينظر إليها.

«أليس عندك صديقة معينة من ڤانكوڤر؟»

«لا يوجد أحد معين.» فسكتت. لا أحد معيناً. إنه لا يهتم بهن أيضاً. قد يُبدي اهتماماً بها، ولكن فقط إلى أن يحصل على مراده. تستطيع أن تتنبأ بمستقبلها ونهايتها المؤلمة. لا تستطيع أن تدع الأمر نفسه يحدث لها مرة ثانية، وهو مشاهدة الرجل الذي وهبته حبها يرحل عنها تاركاً إياها وحيدة ومنهارة. اللعنة! غمست قطعة أخرى في الخردل.

وسألته: «هل عرفت شيئاً عن شارلوت؟»

«ليس بالكثير.» كان يلتهم آخر قطعة هامبورغر. «إنها في مكسيكو.»

«أجل، إنهما في كوبا سانلوكس ـ أعني هي وهارڤي.»

«إذاً استطاع هارڤي أن يجدها في سان فرنسيسكو فهذا أمر جيد.»

فوجئت أنجيلا بكلامه.

«هل أنت فعلاً لا تمانع في علاقة شارلوت بهارڤي؟»

«ولماذا أمانع؟»

«أنا... أنا ظننت... أن هارڤي ليس بالرجل المناسب... أنا ظننت أنك لن توافق أبداً.»

عبس قليلاً، ثم مسح فمه بالمنديل الورقي، معلناً إنتهاءه من تناول الطعام.

«إذن، لقد كونت فكرة مسبقة عني أنني سوف أمنع هارڤي من الدخول إلى حياة شقيقتي؟»

أومأت رأسها، واعترفت لنفسها بأنها كانت مخطئة بحكمها عليه.

«إذن، لماذا تعتقدين أنني أخذته إليها في سان فرنسيسكو؟»

«لا أعرف. اعتقدت ـ حسناً، اعتقدت أن لديك سبباً آخر.» انتبهت إلى نفسها بأنها كانت تمزق قطعة دجاج أمامها فتوقفت فوراً ثم أرجعت القطعة إلى مكانها.

فسألها مستفسراً: «سبب شيطاني، على ما أعتقد؟»

«معك حق.» ولامت نفسها لتسرعها الأعمى في حكمها عليه. اعتقدت أن سبب مجيئه هو لإغوائها وليس لمساعدة شارلوت وهارڤي. نظرت إليه والتقت نظراتهما، ثم أمسك بيدها. أحست أنجيلا بالذعر فتراجعت إلى الوراء بسرعة وهي تسحب يدها من قبضة يده.

لقد انتظرها في الظلام تلك الليلة، لينال مراده منها، إن الذي حصل بينهما كان من المستحيل تجنبه وكأنه أمر محتوم. دفعت بيدها بين خصلات شعرها ثم قالت: «هل يمكننا التكلم بموضوع آخر؟ أي موضوع.»

لم يُجب ولكنه استطاع أن يلاحظ توترها. كان يراقبها كعادته. وضع يديه على الطاولة. أخذت أنجيلا تحدق بهذه الأصابع الطويلة القوية، يجب أن تبقى بعيدة عن لمساته لكي تستطيع أن تحافظ على هدوئها واتزانها.

«هل قرأت ذلك؟» قطع صوته حبل أفكارها عندما سألها، جفلت في ارتباك. «ماذا؟ قرأت ماذا؟»

«ذلك الكتاب.» أشار بإيماءة من رأسه باتجاه المرأة العجوز التي كانت تجلس على الطاولة المجاورة. «آه.» التقطت أنجيلا أنفاسها وشعرت بالراحة لأنه يتحدث عن موضوع مختلف. ابتلعت لعابها وتمنت لو تتخلص من الشعور بالجفاف في حلقها.

واستطاعت أن تجيب: «نعم فعلت.» ودفعت بشعرها إلى الوراء بانزعاج. ظهر التوتر على وجهها بشكل واضح، بينما جلس كينت بهدوء وثقة.

وسألها مرة ثانية: «ما رأيك به؟»

«أنا...» جمعت أفكارها المشتتة ثم تابعت: «لم أحبه كثيراً. في الحقيقة أنني قرأت أول كتابين للكاتب نفسه وقد أعجبت بهما، وعندما صدر هذا الكتاب أسرعت بشرائه.»

«نعم. مثلما حصل لي تماماً. دفعت ثمنه سبعة وعشرين دولاراً، ولم أستطع انهاء قراءته. قرأت منه مئة صفحة فقط

ولم استطع المتابعة. انتظرت وقوع الأحداث المثيرة ولكنني استسلمت في النهاية.»

فقالت بحماس: «أما أنا فقد انتهيت من قراءته.»

فسألها: «هل كان للقصة نهاية؟»

أخذت نفساً عميقاً. شعرت بتوترها يخف تدريجياً. «أحداث مؤلمة من بداية القصة حتى نهايتها. بقي بطل القصة أدموند يتخبط في الفراغ والعذاب مثل هاملت حتى آخر صفحة في الكتاب.»

أخذ كينت يضحك بصوت عالٍ، جعل المرأة العجوز تنظر بحدة باتجاهه.

وقال بمرح: «في المرة الثانية. سأنتظر صدور الطبعة العادية.»

فاقترحت: «أو تستطيع استعارته.».

فقال موافقاً: «يكون هذا أفضل.» ثم اقترح عليها كاتباً آخر فأخذ يسألها رأيها. ثم أغرقا في نقاش طويل حول حسنات الأفلام الجديدة لستار ماك لين ومغامراته الشيقة.

«أرى أنك لا تحبذ فكرة مشاهدة الأفلام في السينما.»

«أنت محقة. فضجيج المراهقين في الصفوف الأمامية تمنعك من الاستمتاع بالفيلم. أفضل مشاهدة أفلام الڤيديو. إن نقطة ضعفي هي مشاهدة التلفاز قبل النوم، في الحقيقة أن هذا يساعدني على النوم ـ في الليل طبعاً.»

«وحدك.» يا إلهي لماذا سألته هذا السؤال السخيف. لامت نفسها ولكن بعد فوات الأوان.

وأجابها بهدوء: «في أغلب الأحيان. نعم.»

«أنت ليس مثل شارلوت.» دفعت بشعرها إلى الوراء.

«إن شارلوت تكره أن تنجز أي عمل وحدها.» انتبهت إلى موضوع حديثهما الذي أثارته في البداية وهو النوم دون رفيق. أضافت بسرعة: «أعني مشاهدة الأفلام أو... أي شيء. أنت... أنت وشارلوت غير متشابهين.»

«لا. ليس كثيراً.» استطاعت رؤية النظرة الساخرة في عينيه. إذن فقد لاحظ حساسيتها تجاه الموضوع. يا للسؤال السخيف. «وحدك؟» هذا ليس من شأنها إذا كان يشاهد هذه الأفلام وحيداً أم لا.

«لكن لديكما نفس العينين.» تمتمت بصوت منخفض ثم أضافت: «لديكما نفس العينين الزرقاوين، وأظن أن شعرها كان أشقر مثل شعرك. أعني قبل أن يغزوه الشيب.» ما الذي جعلهما يخوضان في هذا الموضوع بحق السماء؟ حاولت أن تقول شيئاً آخر، لكنها أحست بالشلل الكامل في تفكيرها، فهي لا تستطيع التفكير بموضوع آخر تتكلم عنه. وبينما هي ترفع يدها إلى رأسها لترفع بها شعرها، أمسك كينت فجأة بيدها ودفعها بعيداً وصاح: «كفى يا أنجيلا.»

«ماذا؟» خرجت كلمتها هذه كالهمسة ضغطت على شفتيها.

أخذ يضغط بشدة على يدها وسألها: «لماذا أنت خائفة مني؟»

هزت برأسها قليلاً.

«حسناً. شارلوت. سوف نتكلم عن شقيقتي إذا كان هذا ما تريدينه. إنه ليس تشابه عائلي، فعائلتي الحالية قد تبنتني.»

«لكن...» لا. لن تبوح بسر شارلوت. نظرت إليه بارتباك كانت يده ما تزال تمسك يدها.

«إنها صديقة أمي.» قال بجفاء. «صديقة في المدرسة.»

«ماذا؟» هزت رأسها. أحست بالضياع فقالت: «لا بد أن شيئاً ما قد قلته ولم أسمعه. ولوى هو شفتيه.

«إنني أحاول أن أجد موضوعاً يبعد عنك التوتر يا أنجيلا.»

دفعت بنفسها إلى الوراء. وجدت يدها حرة مرة أخرى. التقت عيناهما ثم قالت: «أعرف بأنني أتصرف بغباء. أنا... أنت...»

«نعم؟» ظنت أنه سيمسك بيدها مرة أخرى. تحول لون عينيه إلى سواد قاتم.

«إنه الشك.» عبست. إنها لا تريد مناقشة هذا الموضوع معه.

«إن أمي الحقيقية هي إحدى صديقات أمي وهذه الأخيرة قد تبنتني. هذا كل شيء. هذا كل ما أعرفه عن الموضوع.»

ودت لو تحتج ولكنها أخيراً قالت: «لكن طبعاً... ألم تسأل يوماً أمـ... أمك... من هي أمك الحقيقية؟»

«إنه ليس من المواضيع التي تتحدثين بها مع أمي. سوف يزعجها الأمر. وفي كلا الحالتين، فهي لن تقول لي. كل ما أعرفه عن أمي الحقيقية هو أنها شخص قريب مني، ربما هي إحدى صديقات أمي.» عبس قبل أن يتابع: «أو ربما امرأة غريبة. إن هذا الأمر لا يهمني.»

«وماذا عن أبيك؟»

«كان الموضوع المفضل عند أبي هو التحدث عن العقارات والأموال وأنه لأمر مدهش أن تكون شارلوت، ذات الروح المرحة والحرة، هي ابنة هذين الأبوين.»

«أنت...» هزت أنجيلا رأسها. إنها حقاً تشعر بالارتباك الشديد. «ظننت أنك لا تهتم لأمر شارلوت.»

«أعتقد أنها تسبب المشاكل الكثيرة وفي أغلب الأحيان تدفعني أفعالها إلى الجنون.» قال عابساً ثم تابع معترفاً: «عندما كنت صغيراً، كنت أعتبر شارلوت السحر بذاته. لم ألتق بها كثيراً فهي تكبرني بستة عشر عاماً. أتذكر أنها لم تلازم البيت كثيراً ولكن عندما كانت تأتي إلى المنزل بعد غيابها الطويل فإنها كانت تبعث الحياة داخل المنزل، ثم تعود وتختفي مرة أخرى.»

«المنزل!» أغمضت عينيها. «تقول المنزل وكأنك... لماذا لا تقول البيت؟» ازداد عبوسه. إنها تعرف الجواب على سؤالها ثم همست: «إن شارلوت تشعر بالطريقة نفسها التي تشعر بها أنجيلا فهي رغبت دائماً في أن يكون عندها بيتها الخاص بها. ولكن كان هذا الأمر مستحيلاً بالنسبة لها.

لمست يده بلطف ثم تابعت: «كان والداك شخصين باردين أليس كذلك؟» ربما قاسيين أيضاً، فكرت أنجيلا، وربما لم يقصدا أن يكونا هكذا.

«وهذا يجعل مني ابناً طبيعياً لهما أكثر من شارلوت. أليس كذلك؟»

«كلا.» إنها تعرف الآن أنه ليس شخصاً قاسياً كما يحاول اظهار نفسه. وهي الآن تعرف لماذا يحاول أن يكون عكس ما هو عليه بالفعل، ربما كان يحاول اجتذاب إعجاب

والديه بهذا القناع. لكن وراء هذا القناع المزيف كان...

سحبت يدها من يده ثم قالت: «هل تحب المسرح؟ أعني مشاهدة مسرحية حية حيث يكون الأداء تحت النجوم وفي الهواء الطلق.» غابت النظرة الدافئة من عينيه وحلت محلها النظرة الهادئة الباردة.

«لا. لم أشاهد مسرحية حية منذ سنوات، منذ أن انتهيت من الكلية.»

«هناك عرض مسرحي هذا الأسبوع.»

«إذن، لماذا لا نذهب معاً.» أخذ يحدق بها وهو ينتظر جواباً. أصبح المكان شبه خال إلاّ من بعض الزبائن. كانت المرأة العجوز قد غادرت وكذلك المراهقون. حل الظلام في الخارج، لا بد أنه مرت ساعة تقريباً، وهما جالسان هنا يتحدثان عبر العلب البلاستيكية والأكواب الفارغة. أخذ يدها بين يديه ثم أخذ ينظر إلى راحة يدها.

«أظن أننا سنستمتع بمشاهدة المسرحية معاً، يا أنجيلا.»

ودت أن تدفع بيدها بعيداً لكنها لم تعرف كيف. «لا أعتقد أن...» لامت نفسها، لأن اثارة موضوع المسرح بدا وكأنها دعوة منها.

«لم لا؟» كان يراقبها وكأنه يحاول قراءة أفكارها. أطلق يدها أو ربما هي التي دفعت بها بعيداً ـ لم تكن متأكدة. «لا فائدة من هذا. نحن... لماذا لا تعود إلى فانكوفر وتصحب أحداً هناك؟ أعتقد أن هناك كثير من النساء اللواتي...»

«أجل الكثير منهن، بل تستطيعين القول، بالمئات وهن جميعهن راغبات وجميلات وذكيات.»

لاحظت تجهم وجهه. «لكنهن لا يجعلنني مستيقظاً الليالي الطويلة.» أحست بتلك الحرارة تغزو جسمها مجدداً. إنها تتذكر الليالي التي قضتها في فراشها قلقة لا تستطيع النوم: «هل حاولت معهن؟»

«لا فائدة من ذلك أليس كذلك؟ وأن الأمر شبيه بأكل الشوكولا والنفس ترغب القشدة.»

ومن تكون هي؟ الشوكولا؟ أم القشدة؟ تساءلت أنجيلا وهي تحس بيديها ترتعشان بقوة. فدفعت بهما بسرعة إلى حجرها. إن الذهاب إلى المسرح عرض مغرٍ ولكن، مع رجل غير كينت فيرغسون. حتى أن موعداً بريئاً مثل هذا سيبدو خطيراً معه. أمضت الأسبوعين السابقين تنتظر رجوعه. تفكر وتقرر ثم تُعيد التفكير بقرارها. كانت تريد الوصول إلى قرار ماذا ستقول له إذا طلب منها شيئاً. أتقول نعم أم لا؟ إنها امرأة ناضجة ولكن إذا وافقت على إقامة علاقة غرامية مع كينت فيرغسون... من سيتأذى في النهاية؟ بالتأكيد لن يكون كينت. أما هي فسوف تتحول إلى رماد. إذ عندما ينال منها ما يريد، ستتوقف أحلامه ويذهب في طريقة، ولكن أحلامها هي لن تتوقف. لماذا يراقبها؟ هل قال شيئاً لم تسمعه؟

«لا أريدك في حياتي.» حاولت تجنب نظرات عينيه. «لا أريد إقامة علاقة معك.» أحست بنفسها الغباء. كان هو يتحدث عن المسرح وهي التي أخذت تتحدث عن العلاقة بينهما. أحست بالأمان حيث كانت تجلس والناس حولها. لن يستطيع التفرد بها هنا. انحنى بوجهه إلى الأمام. كان صوته خافتاً وكأنه لا يريد أحداً غيرها أن يسمعه: «أنجيلا،

أنت التي كنت بين يدي في تلك الليلة. لقد أعجبك الأمر ورغبت به وربما أكثر مما رغبت أنا به.»

حدقت في وجهه ثم انتقلت بنظرها إلى يديها. هذا كذب لمس يديها فتراجعت بسرعة إلى الوراء.

«لا تلمسني.» تمتمت. شعرت بغضبه ونظراته القاسية ولكن صوته بقي هادئاً: «تذكري يا أنجيلا، أنت التي كنت تتوسلين إليَّ لأقبلك و...»

رجعت إلى الوراء بعصبية ثم حررت يديها منه. وقف بسرعة ووقفت هي كذلك. أخذ الصينية منها ثم مشت خلفه وتوجها إلى الخارج. ما زال المطر غزيراً في الخارج. أرادت العودة تحت المطر.

فأمرها كينت: «ابقي هنا. سوف أحضر السيارة.»

«لا! أنا... أنا سوف أعود مشياً على الأقدام.»

«لا تكوني حمقاء!» وأسرع باتجاه السيارة. صعدت هي إلى السيارة. لقد استطاعت أن تحس بغضبه. لم تتوقع أن يغضب بهذا الشكل، اعتقدت أن الأمر لم يهمه كثيراً. انطلق بالسيارة بسرعة جنونية. قالت باضطراب: «أنزلني عند الدكان.»

«سوف أوصلك إلى البيت.» وتذكرت أن هارڤي ليس في البيت. إذن سوف يكونا وحيدين هناك أحست بانقباض في معدتها لمجرد التفكير باختلائه بها.

أوقف السيارة قرب البيت، وخرج منها، لكنها لم تستطع التحرك، فتح لها باب السيارة فخرجت بخطوات متعثرة، فأمسك بذراعها ليحثها على الاسراع. يا إلهي! ماذا لو وقعت في الفخ ولم تستطع ردعه؟

«المفاتيح؟» وقف أمام الباب بطوله الفارع ينتظر أن تعطيه المفاتيح، أضاف ضوء المدخل هالة من الغموض، ماذا يفكر الآن؟ ماذا سيفعل؟ حدقت في ذقنه. عندما تكلمت حاولت إبقاء صوتها ثابتاً.

«لا أريدك أن تدخل إلى البيت يا كينت.»

وضع يديه في جيبيه.

«إن تصرفك هذا ليس له تفسير يا أنجيلا.»

شهقت ثم أجابت: «تستطيع أن تفسر تصرفاتي بالطريقة التي تعجبك.» استطاعت أن ترى خصلة من شعره الرطب على جبينه. اجتاحتها رغبة شديدة بأن تمسح وجهه بيديها. «أعتقد أن الأوان قد فات لمنعي من الدخول.»

«لكنني أمنعك من الدخول. وهذا أمر واضح. هل يجب أن أشعر بالشفقة حيالك لأدعك تدخل؟»

«سيكون هذا لطف منك.» لمس خدها بنعومة. شعرت بالذعر.

«أنتِ لن تتركيني واقفاً هنا تحت المطر الهائل، لن تفعلي أليس كذلك؟»

يا لتكبره. إنه واثق مما ستفعله.

«إنني لا أفكر في دعوتك. تستطيع أن تجد ناقلة سيارات لتعود إلى فانكوفر. تستطيع أن تصل إلى هناك قبل التاسعة.»

«لكنها التاسعة الآن.»

كيف يمكن أن تكون؟ ذهبا فقط للعشاء، فهما بالتأكيد لم يتحدثا لمدة ثلاث ساعات؟

مد يده ليأخذ المفتاح. «هل أستطيع الدخول الآن؟»

إذا أرادت أن ترتكب أكبر حماقة في حياتها فهذه هي اللحظة المناسبة لارتكابها، فهارقي ليس هنا، ولا يوجد هنا من يمنعها أو يهتم بتصرفاتها. يا لجرأة وبرودة هذا الشخص، يأتي إلى بيتها ويدعوها بوقاحة إلى أن تشاركه السرير. إنه لا يعرف ماذا يفعل بها، إنه يحطمها ويقضي عليها ببرودته. هذه هي النهاية. إذا لمسها الآن فإنها ضائعة لا محالة. أحاطت نفسها بيديها في محاولة أخيرة لحماية نفسها. ولكن كيف؟

«معك حق، ان تصرفاتي غير منطقية. و.... ونعم. لقد أقحمت نفسي في مهزلة كبيرة و... ولن أدع نفسي تنجرف إلى المهزلة نفسها مرة أخرى!»

أخذت نفساً عميقاً قبل أن تضيف.

«لا. لن أدع الامر يحصل لي مرة ثانية!»

لم يقم بأية حركة بل بقي واقفاً أمامها بهدوء. كانت عيناه تراقبانها، وكأنه يبحث عن نقطة الضعف فيها.

إرتعشت تحت نظراته الثاقبة.

وقال أخيراً: «أهو زوجك؟ لم تكن نهاية سعيدة مليئة بالزهور والعطور. اليس كذلك؟»

لم تشأ التحدث عن الموضوع. إذا طال بقاؤه أكثر من ذلك فهي لن تستطيع ردعه إلى الابد. لا تعرف كم تستطيع الصمود بوجهه. تنفست بصعوبة. وجاء صوته هادئاً:

ألم تتخلصي منه يا أنجيلا؟ إننا لا نتكلم عن علاقة دائمة بيننا بل عن شيء غير منته بيننا.»

والتقت نظراتهما لثوان.

«السرير؟»

إذا أردت تسميته هكذا فليكن. لكنني متأكد من أنني أريد الذهاب معك إلى السرير وأعرف أنك تريدين هذا كذلك. لن أطالبك بأكثر من ذلك، وتستطيعين التوقف عن القلق.»

ضحكت بمرارة وأجابته:

«يا لك من وغد بارد، عديم المشاعر.»

«هكذا قيل لي من قبل.» أحست أنجيلا بنفاد صبره.

والان، أعطيني المفتاح.»

أخذ منها المفتاح وأداره في القفل لكن الباب لم يفتح.

«يجب أن ترفع الباب قليلاً حتى يفتح، يصعب فتحه بعض الأحيان. إنه معاكس أحياناً.»

رفع الباب قليلاً «نعم، أنه معاكس كصاحبة البيت، أليس كذلك؟»

أخذت المفتاح منه. لم تعرف كيف ستدخل البيت دون أن تتخطاه. هل سيدخل بعد الذي قالته؟.

«إدخلي» قال بنفاد صبر

لم تتحرك من مكانها بل استمرت واقفة وكأن سحراً قد أصابها. أرادت أن تقول شيئاً، لكنها لم تعرف الكلمات المناسبة لموقف كهذا، وكأن المفردات لم يعدلها وجود في عالمنا.

وسألها ساخراً: «هل غيرت رأيك؟ إذا كنت لا تريدنني في سريرك الليلة فالأفضل لك أن تدخلي الآن وإلا أفترض بإنك تدعونني للدخول وأنا سوف...»

تحركت إلى الداخل، وعندما أصبحت داخل البيت إلتفتت إلى الوراء فوجدت نفسها تواجه الباب الذي أغلقه كينت بعد دخولها مباشرة. يالحظها الجيد إنها محظوظة لنجاتها..

وقف كينت في الخارج ينظر إلى الباب الذي أغلقه منذ لحظات. إن الذي حصل اليوم كان ضرباً من الجنون، ابتداءً بلقاء الغداء الذي قام بإلغائه ليأتي الى هنا لرؤية أنجيلا. والآن بعد رؤيتها، قام باغضابها متعمداً. وأين؟ هنا أمام مدخل بيتها. فهو لم يواجه صعوبات مع النساء من قبل. إنه يتصرف بشكل أفضل عندما تواجهه أية مشكلة من هذا النوع، ليس لأنه زير نساء، بل لأن تعامله الدائم مع الناس أكسبه خبرة كبيرة ولكن... يا إلهي! ماذا فعل الآن؟ إنه يدعوها بوقاحة ليشاركها السرير وهي نفسها كانت منجذبة إليه. إستطاع أن يشعر بأضطرابها.

إضطرابها هي! اللعنة! لو عرفت بما يشعر به لأدركها الرعب. فإنه لم ينجذب إلى امرأة أخرى كما ينجذب إلى أنجيلا، لم يغير الوقت مشاعره ولم تستطع أية امرأة أخرى أن تنسيه أنجيلا.

إن الاسبوعين الماضيين كانا بمثابة إختبار له، ولكنه عرف أنه لن يستطيع التغلب على مشاعره إلا بملاقاة أنجيلا ومطارحتها الحب، وأن تجاهل مشاعره لن يعود عليه بالفائدة. لقد جاء إلى تاون سند كالمراهق الأبله. كان يجب عليه أن يوثق تعارفهما. لكنها، اللعنة! كانت هي أيضاً منجذبة اليه. كان عليه أن يتمهل بتصرفاته بدل الهجوم عليها كأرنب بري. لكن، منذ القبلة الاولى، شعر بنعومتها ورقتها. ياإلهي! كم هي رائعة. أما الآن، فقد خسرها إلى الأبد. لو انتهى الامر، في تلك الليلة، بالسرير لضاع إلى الابد.

عندما تركها على سرير تلك الليلة كان ذلك من أصعب الأمور التي قام بها في حياته.

أراد أن يأخذها بعيداً عند عودته من سان فرانسيسكو. يأخذها إلى مكان بعيد جداً عن اعين الناس، حيث يكونان وحيدين، يستطيع أن يضمها وأن يقبلها وأن يحس بدفء قلبها، وذراعيها حول رقبته. عندما رجع إلى دكان دالتون ظهر ذلك اليوم ليأخذها بعيداً شعر براحة كبيرة عندما رفضت مرافقته. بالرغم من الألم في داخله عرف أن هذا الألم لن يزول بسهولة. إن كل شيء فيها رائع من صراحتها إلى الكلمات الغاضبة التي تقذفه بها. لم يعجبه الامر، فهذه الأحاسيس التي تسيطر عليه تقلق راحته وتزيد من رغبته في الوقت ذاته.

رجع إلى سيارته وهو سعيد بنجاته. فهو عنيد غير مستعد لتغيير نمط حياته من أجل امرأة. عليه أن يكون صلباً كعادته. يجب أن يجد وسيلة يتخلص بها من خيال انجيلا الذي يلاحقه ويسيطر على احلامه. نعم سيجد طريقة ما يخرجها من تفكيره وأحلامه إلى الأبد.

الفصل السادس

كان صوت باتريشيا واضحاً: «إن شقيقتك تطلبك على الخط الثالث.» التقط كينت السماعة منزعجاً لأن شقيقته لم تتصل به من قبل إذ كانت تُرسل له البرقيات المستعجلة أو البطاقات البريدية. يا للجحيم! عندما سافر إلى سان فرنسيسكو برفقة هارڤي، ساورته الشكوك بشأن عدم حضور شارلوت لمقابلتهما. فإن شارلوت قد تهربت من رؤيته وهو وليس من رؤية هارڤي.

كان صوتها عصبياً بعض الشيء، فاستطاع أن يسمع تنفسها اللاهث عبر الهاتف. أحس فجأة بالضيق من هذه العلاقات العائلية المضطربة. إنه يشعر بالملل من أمه وشارلوت وشجارهما الدائم. تمنى لو يستطيع البقاء بعيداً عن هذه الخلافات، فمن المستحيل التعامل مع أمه، ولكن الأمر مع شارلوت مختلف... «هل أنتِ بخير يا شارلوت؟»

«نعم، آه، نعم.» جاء صوتها متوتراً. يا للجحيم! ما الجديد في هذا، فهي دائماً متوترة عندما تكون معه أو تتحدث إليه. «أين أنت يا شارلوت؟»

«في تاونسند. أنا... أنني قد تزوجت.»

«من هارڤي؟» يا إلهي كيف يستطيع الآن نسيان أنجيلا واخراجها من أحلامه.

«اهنئك يا شارلوت. إنه رجل طيب.»

«أجل، لكن... أمي لن تكون سعيدة.» ربما لا. إن فكرة

زواج ابنتها من عامل لن تُعجبها «أنا سوف أخبرها.» ربما إذا أخبرها بأنه رجل أعمال متقاعد ستتقبل الأمر راضية.

«أنا... نعم كينت... و... أرجوك، هل تستطيع أن تأتي إلى هنا؟ إلى تاونسند هذا الأسبوع؟ أرجوك.» إلى تاونسند، وإلى أنجيلا. إن كل مرة يرى فيها أنجيلا فإن سحرها يسيطر عليه. إنه يستطيع أن يسمع دقات قلبه قوية وثقيلة عندما يذكر أحد اسمها.

«لماذا لا تأتين أنت وهارڤي إلى هنا؟ تستطيعان البقاء في شقتي في عطلة الأسبوع وأنا...»

«كينت أرجوك.» شعر بتوترها يزداد. «أنا... هناك شيء أريد أن أخبرك إياه.»

إنه القدر. لن يجد مهرباً، فإن أنجيلا ستسيطر على أحلامه وتفسد عليه أيامه كذلك. فهو لم يلتق بامرأة استطاعت أن تلهيه عن عمله كما تفعل أنجيلا. إنه يعرف الآن أنه يريدها وبشدة، ليس فقط لنزوة عابرة، بل لأنه مشتاق إلى صوتها، ولرؤية غضبها، وكذلك ضحكتها والرقة في عينيها. إنه يشعر بالطمأنينة والحنان، فقط عندما يكون قريباً منها. لم تبد أنجيلا أي انفعال عندما عرفت بقدوم كينت. فقد أصرَّ هارڤي بأنه حان الوقت لإطلاع كينت على الحقيقة، وطبعاً فإن شارلوت هي التي ستخبره.

وقالت شارلوت: «نعم سوف أخبره. يعتقد هارڤي أن الوقت قد أزف و...»

وقالت انجيلا محاولة تهدئة شارلوت: «ستشعرين براحة كبيرة حين تفعلين هذا، أليس كذلك؟ سيحصل الأمر بسرعة، ولن يزعجك الأمر من جديد.»

دفعت شارلوت بشعرها الرمادي إلى الوراء وهي تفتح نافذة غرفة الجلوس.

«كيف سيكون الأمر عندما تخبرين أخاك الصغير بأنه ابنك؟ خاصة عندما يتعلق الأمر بشخص مثل كينت.» قالت شارلوت وهي تحدق بأنجيلا، ثم تابعت، «سيكون الأمر صعباً. أشعر أحياناً بأنني الصغيرة وليس هو. فهو قام بتحمل المسؤوليات ولم يقدم على أعمال سخيفة كالتي قمت أنا بها لن... يستطيع أن يكون...» أخذت نفساً عميقاً ثم تابعت «أن يكون بارداً وقاسي القلب.» وشحب وجهها.

كان هارڤي ما يزال في الطابق العلوي يستحم. فقد قرر، هو وشارلوت، أن يذهبا لمشاهدة فيلم «حلم ليلة صيف.»

اقتربت أنجيلا من شارلوت ولمست ذراعها. «لا أعتقد أنك تعرفين كينت جيداً. إن قساوته وبروده ليسا سوى قناع زائف. إنه ليس قاسي القلب كما تعتقدين.» ضحكت شارلوت بمرارة وقالت: «أنت لا تعرفينه مثلما أعرفه أنا.»

إذن، سيأتي كينت هذا الأسبوع. يجب أن تجد طريقة لتجنبه. تستطيع أن تأخذ جاكي للصيد، أو تستطيع إلهاء نفسها في العمل ولكن، يجب عليها أن تتجنبه أيضاً في المساء.

عندما عادت أنجيلا مساء يوم الخميس إلى البيت وجدت سيارته الخاصة أمام البيت. تمنت لو أتى بسيارة مُستأجرة وليس بسيارته الخاصة لأن ذلك يعني بأنه سيرحل بأسرع وقت. وأوقفت سيارتها قرب سيارته.

وجدتهم جميعاً يجلسون في غرفة الجلوس. كان هارڤي

وشارلوت جالسين على الأريكة بينما جلس كينت على الكرسي الكبير، الكرسي الذي شهد تلك الليلة. كان كينت أول من رآها. أحست بدقات قلبها تتوقف، وبالنار تشتعل في داخلها، التفتت شارلوت ناحيتها وقالت:

«إتصل بكِ تشارلز، ويريدك أن تتصلي به بأسرع ما يمكن.» تابع تشارلز اتصالاته بها منذ خروجها معه إلى المسرح، عندما هربت من كينت في تلك الليلة. فإن تشارلز يثبت لنفسه أنه رجل أحمق، لا يريد أن يصدق بأن أنجيلا لن تقبل الزواج منه.

سمعت أنجيلا صوت شارلوت يُضيف: «يريد أن تتصلي به حالما تصلي إلى البيت.»

«سأتصل به غداً.» كان كينت يراقبها. تذكرت صوته الدافيء في تلك الليلة. حاولت أن تبدو طبيعية، فقالت: «أهلاً يا كينت. كيف حالك؟» شعرت بالراحة لأن كلماتها كانت واضحة دون ارتعاش. يجب أن تتعامل معه بشكل طبيعي منذ الآن وصاعداً لأنه أصبح من العائلة.

«أهلاً يا أنجيلا.» كان صوته طبيعياً أيضاً. ربما تراجع عن ملاحقته لها بعد أن عرف أنها لا تستحق محاولاته وجهوده. إن هذه الفكرة تشعرها بالراحة.

كان هارڤي يسكب لها كاساً من الصودا الذي أحبته. ثم تناولته منه وهي تبتسم.

«شكراً يا أبي. سوف أصعد الآن لآخذ دوشاً.»

سألها كينت: «هل أنت خارجة الليلة.»

«نعم.» وهذا ليس من شأنك، ودت لو تجيبه بذلك ولكن ليس أمام شارلوت وهارڤي. من المستحيل أن لا

يلاحظ أي شخص التشابه بين كينت وشارلوت، ولكن شارلوت لم تخبره حتى الآن. مسكينة هي. عندما دخلت أنجيلا الغرفة كان هارڤي يتحدث عن أملاك برسم البيع في المدينة، وكان يقترح على كينت بأن يقوما بجولة في المكان.

شعرت أنجيلا بالذنب لأنها وضعت خططاً ستضطر فيها إلى تجنبهم جميعاً هذا المساء. لكن هارڤي موجود هنا لحماية شارلوت. لقد تغيرت شارلوت كثيراً منذ عودتها من سان فرنسيسكو، إذ ازداد إشراق ابتسامتها.

لم تخبر أنجيلا أحداً بأنها ستقضي هذا المساء عند سالي، فمن الأفضل أن تدع كينت يعتقد بأن لديها موعداً.

صنعت أنجيلا وسالي بيتزا للعشاء. وساعدهما جاكي بنشر الجبنة في كل مكان وبسكب عصير البندورة على الأرض. ثم جلسوا في غرفة الجلوس يأكلون البيتزا ويشاهدون التلفاز.

جلس جاكي على الأرض يلهو بالعابه، بينما قامت أنجيلا بتغيير حفاظ ويندي الصغيرة، ثم أعطتها لأمها لارضاعها، وكان بارني في رحلة عمل.

غادرت أنجيلا حوالى التاسعة والنصف، وهي متأكدة من أن شارلوت وهارڤي لم يأويا بعد إلى الفراش.

كان الجميع في المطبخ يشربون القهوة. وكانت شارلوت تقص على كينت مصاعبها مع سائق سيارة التاكسي، وكان هارڤي يشاركها الحديث. وسمعت كينت يضحك.

«هل تأكلين قطعة؟» قدمت شارلوت لأنجيلا قطعة حلوى عندما دخلت المطبخ

وقال كينت الذي بدا مرتاحاً: «إن طعمها لذيذ.»

تذكرت وجهه ونظراته عندما كانا يتحدثان عن الكتب والأفلام عند ماكدونالد.

«والقهوة ممتازة أيضاً.» أضاف كينت وهو يبتسم. فقاومت أنجيلا رغبة شديدة بدفع خصلات شعره المتدلية على جبينه.

«إن شارلوت تصنع قهوة ممتازة. لكنني أكتفيت. لقد صنعت سالي البيتزا والتهمنا أنا وجاكي القطعة كلها.» نظر هارفي باتجاهها.

وقال هارفي: «لم أعرف بأنك كنت عند سالي. اعتقدت انك مع صديقك الأخير. سام... أليس هذا اسمه؟» وقالت أنجيلا: «حول.» كان كينت يراقبها ويستمع إلى كل كلمة كانت تقال.

«ولا أظن بأنني سأخرج معه مرة ثانية.»

«إنه شخص آخر يذهب مع الريح.» قال هارفي مازحاً ثم توجه بحديثه إلى كينت وأضاف: «انهم لا يصمدون كثيراً.»

احمر وجه أنجيلا. أخذ كينت قطعة أخرى من الحلوى وراح يتأملها وكأنه حائر من أين يبدأ بأكلها. وسأل كينت:

«من لدى ... ول المواصفات المطلوبة؟»

ارتعش جسمها قبل أن تجيب.

«إنه طبيب نفسي، في كل مرة أفتح بها فمي لأتكلم، يقول لي لماذا أريد أن أقول أم حتى عندما أقول شيئاً يفسر ما أعنيه يقولي هذا. فعندما أخبرته بأنني أخاف من ...»

«نعم.» وكنت أخبرني بأنه يريد في داخلي رغبات ولكن ليس أمام شارلز بائني، وأنني خائفة من أن أظهر

غضبي المكتوم، حتى لا أفقد السيطرة على نفسي، وأقوم بضرب زبون بمنشار.»

قالت شارلوت وهي تضحك: «هذه صورة جميلة. تخيلوا أنجيلا تحمل منشاراً، وتقوم بملاحقة زبون في المحل.» ناولها كينت قطعة حلوى أخرى وقال: «سوف آخذك لتناول العشاء معي غداً، وتستطيعين أن تقولي أي شيء تريدينه دون خوف.»

فقالت بسرعة: «لكنني سأزور سالي غداً.»

«ألا تستطيعين الذهاب في ليلة أخرى؟» لم تستطع إبعاد عينيها عنه. لقد وقعت في فخ نظراته.

«إذن عند السابعة؟»

«حسناً.» لاحظت أن شارلوت وهارفي كانا يراقبانها لأنها كانت تتصرف بشكل غريب. أخذت قطعة الحلوى من يده «إنني لا أستطيع أن آكل هذه حقاً. أنا ذاهبة إلى النوم.»

أغلقت أنجيلا وراءها باب غرفتها عندما دخلت. ماذا حصل لها؟ لماذا لم تقل له «لا؟ عضت على شفتيها. هل يحق لامرأة في عمرها إقامة علاقة غرامية؟ إنه مجرد رجل ولا يوجد سبب يجعله مختلفاً عن تشارلز أو صول أو أي شخص آخر.

قفزت من سريرها عندما سمعت نقرات خفيفة على بابها «من؟»

«شارلوت.»

لبست رداءها الليلي وقامت تفتح الباب.

«أدخلي.» أغلقت شارلوت وراءها الباب. كان وجهها شاحباً، ونظراتها تائهة.

«أنجي. إنه كينت... أنت... لا أريدك أن تخرجي معه فقط من أجلي. أقصد أن كينت...»

سألتها أنجيلا: «محطم قلوب النساء؟»

«يا إلهي! لا... لوحت شارلوت بيديها في الفضاء، وكأن كلماتها انحبست في فمها.

«ربما يكون أكثر ـ حسناً، ان لديه نفس الطريقة في جميع علاقاته، مع أمي أو معي أو مع أية امرأة أخرى. إنه ليس من نو ا ١ أنجي.»

«إنها فقط دعوة عشاء. لا تقلقي.»

اتجهت شارلوت نحو النافذة ثم قالت:

«إن ما يقلقني هو إخباره الحقيقة. أنه سيكرهني. يا إلهي! أنجي. سوف ينظر إلي باشمئزاز فأنا متأكدة من أنه سيفعل.»

«عليك فقط أن تشرحي له الأمر. فإنه سوف يتفهم الوضع.»

فتمتمت شارلوت: «إن التفاهم ليس أمراً عادياً في عائلتي.»

«ألم يُساعد هارڤي في ايجادك؟ ولم يعترض على زواجك منه؟» هزت شارلوت رأسها موافقة. «تعتقدين أنه متحجر القلب ولكنه ليس كذلك.»

تمددت أنجيلا على السرير في الظلام. أخذت تفكر بطفولة كينت. لا بد وأنه أمضى طفولته في محيط خالٍ من المشاعر العائلية الدافئة، ولا بد أنه شعر بالأسرار من حوله، وكان هناك حدود دائمة في علاقته مع عائلته والخوف من قول الحقيقة.

كان الأمر رهيباً بالنسبة لشارلوت أيضاً ولكن كينت قد تأذى أكثر. فقد وجدت شارلوت حلاً لهذه المشكلة، بالهرب من مكان إلى آخر، بعيداً عن التوتر السائد في بيتها، تقضي وقتها مع أصحابها الأغنياء التافهين وتنتقل من علاقة إلى أخرى حتى اعتبرتها عائلتها عاراً عندما علمت بحملها. وَدَّت شارلوت منذ البداية أن تخبره الحقيقة، ولكن أمها القاسية منعتها حتى بعد وفاة والدها، منعتها أمها من الافصاح عن الحقيقة.

كانت المشاجرات الدائمة بين شارلوت وأمها، السبب الرئيسي للتوتر في البيت، وكان كينت يجهل حقيقة هذه المشاجرات. عاش حياته مُحاطاً بالمشاجرات والاضطرابات العائلية، ولم يعرف المرح أو الحب الحقيقي.

استيقظت أنجيلا باكراً. ارتدت بنطال الجينز، والقميص المصنوع من الكتان، فعكست الزركشة الخضراء عند الأكمام لون عينيها. وضعت في أذنيها قرطين من اللؤلؤ، كان قد أهداهما لها بارني وسالي في العيد الماضي. كانت الأقراط بشكل فراشة. أخذت تبحث عن عقد يلائم الأقراط، ولكنها شعرت بالسخافة، فإن المبالغة في زينتها سيلفت الأنظار. وضعت بعض المساحيق على وجهها، وأخذت تنظر إلى نفسها في المرآة.

«أنت تبحثين عن المشاكل أيتها السيدة.» خاطبت صورتها المعكوسة في المرآة.

ستخرج الليلة برفقة كينت، وربما ساعدها هذا، فقد تكتشف بأنه لا يختلف عن غيره من الرجال. وجدته في

المطبخ وحيداً، يقف أمام آلة صنع القهوة ويمسك بكوب ماء

«ساعديني يا أنجيلا.» توسل إليها بابتسامة خافتة ظهرت على وجهه: «لا أستطيع معرفة كيفية استعمال هذه الآلة.» كان شعره رطباً.

«هناك علبة بلاستيكية لحفظ الماء.» وقفت أمامه تحاول مساعدته. أرادت أن تكون قريبة منه. وتستطيع أن تلمسه، لكنها تراجعت بسرعة.

«سوف أضع أنا الماء ولكن من الأفضل أن تضعي أنتِ كمية البن المطلوبة، فأنا لا أعرف الكمية.» عندما تناول منها العلبة البلاستيكية، رأت ندبة كبيرة في يده، فارتعشت، ودت لو تسأله عنها وعن سببها، لكنها عرفت أن صوتها سيكون مرتعشاً. فتراجعت عن فكرتها، وأخذت تحضر كمية القهوة المطلوبة.

بعد أن وضعت كمية البن في الآلة، توجهت إلى البراد وسألته: «وهل تريد عجة؟» وسرت، لأن صوتها كان طبيعياً، وابتسم قبل أن يُجيب.

«أجل، هل أستطيع المساعدة؟»

فاقترحت عليه: «تستطيع المساعدة بتحضير التوست. الخبز موجود في العلبة تلك، والزبدة في الثلاجة، هل سبق وأن قمت بأعمال منزلية، كتحضير الطعام؟»

«ليس كثيراً. فقط عندما ألازم الشقة.»

شعرت أنجيلا بالدهشة فهي لم تتخيله يوماً يقوم بأعمال منزلية.

«عندما أذهب لزيارة أمي، فالطباخة هي التي تقوم بإعداد الطعام، ولا تحب أحداً أن يتدخل في شؤون

الطبخ. فإن تدخل أحد فهذا بمثابة كارثة بالنسبة لها.»

«يبدو أمراً رهيباً.» عبست أنجيلاً، وهي تتصوره ولداً يتنقل في بيت خالٍ من الحب والتفاهم.

«لقد حصل لي هذا الأمر نفسه عندما كنت في بيت والدي. فعندما اصطحبني بارني إلى هنا للمرة الأولى كنت في الخامسة عشرة، وهنا التقيت بآنا زوجة هارفي، فأصبح هذا البيت بيتي الثاني.»

«هل كنت تخرجين مع بارني؟»

ضحكت وهي تجيب:

«كان الأمر مثل المشاركة في الفروض المدرسية، ومشاكسة المعلمين.»

«هل تربيتما حقاً هنا؛ في تاونسند؟

«نعم.» وأشارت بيدها نحو الطريق.

«يوجد في نهاية الطريق بيت كبير، كان هذا بيتي.» ابتسمت وهي تتذكر الماضي. «أنا وبارني وُلدنا تقريباً في الوقت ذاته، وذهبنا إلى المدرسة معاً ولكنه تجاهلني لأنني فتاة.»

«ووالداك...»

«انهما يعيشان الآن في لندن. كيف كان الأمر في صغرك؟ هل كنت تسرق الحلويات من البراد؟»

«عندما كنت أريد أن أشعر بالإثارة.» أخذ قطعتين من التوست المحمص.

«أين الزبدة؟ أخبريني كيف العمل في دكان الخياطة؟»

«لا بأس فإنه يزدهر.» ناولته الزبدة ثم رجعت لتقف أمام الفرن لتنهي تحضير العجة.

«لقد أرسلت كثيراً من الطلبات إلى سياتل، وأعمل الآن في

تصميم بزة صيادين، فإنني أتلقى طلبات كثيرة لا أستطيع انجازها في الوقت المطلوب.»

وضع صحن التوست على المائدة، وسألها:

«هل أجهز بعضاً منها لشارلوت وهارڤي؟ لا؟ إذن هذا أصبح جاهزاً. أين الشوك والسكاكين؟»

أشارت بيدها باتجاه الخزانة.

«تستطيعين أن تستخدمي أحداً لمساعدتك في الخياطة لتجدي وقتاً للتصميم. إن الأعمال التي تنجزينها وحدك يمكن أن تتضاعف، إذا ساعدك أحد.»

أخرجت قطعة العجة الثانية من المقلاة ثم جلست إلى المائدة في مواجهته.

«أعرف امرأة يمكنها مساعدتك، فإن لديها فكرة عن الخياطة. لكن الأمر ليس بهذه السهولة، إذ يلزمني كثير من المعدات الإضافية ـ مثل آلة خياطة أخرى.» توقفت عن الكلام قليلاً قبل أن تتابع وهي تعبس. «واحتاج أيضاً إلى آلة قطع أخرى.» صمتت مرة أخرى. «أصبح الأمر أكثر تعقيداً ويحتاج إلى رأس مال كبير.»

«لكن إذا أردت النجاح في السوق، يجب أن تتوسعي أكثر.» غطت قطعة التوست التي بين يديها بالمربى واعترفت له: «لكنني لا أملك المال الكافي.»

عبس قليلاً ثم قال: «دعيني أرسل محاسباً من الشركة ليتفق معك. نستطيع أن ننجز شيئاً معاً؟»

«نُنجز شيئاً؟» أخذت قطعة من العجة وقالت: «هل تقصد أن تقرضني المال؟ اعتقدت أن العقارات هي تخصصك.»

«والتوظيفات المالية أيضاً ويبدو لي انك موظف مالي

جيد.» كان بادياً من عينيه كما في صوته أنه عملي.

«موظف مالي جيد؟ أنا؟ أم سجاد الأشرعة؟» لا تريده أن يجيب على هذا السؤال فأضافت بسرعة: «لا أريد أن أقترض المال وأصبح مديونة لأحد. قد يتحقق الأمر، دون أن أكون مديونة لأحد بفلس.»

«يبقى العرض مفتوحاً إذا غيرت رأيك.»

تساءلت كيف سينتهي الأمر بينهما هذه الليلة. أين سينتهي لقاء العشاء؟

قد يقيمان علاقة عاطفية لفترة. ولكن، ماذا سيحصل بعد ذلك؟ ستعيش باليأس والضياع، وقد تقوم بعُطلة طويلة كما نصحها هارڤي.

«ما هي مشاريعك لهذا الصباح يا أنجيلا؟» رفعت عينيها عن طبقها ونظرت إليه، كان هو أيضاً ينظر إليها. «هل أنت ذاهبة إلى مكان ما؟ هل أنت هاربة مني مرة ثانية؟» هزت رأسها بالنفي. إن هروبي منك لم يفدني كثيراً حتى الآن.»

ابتسم ثم قال: «هل أنت ذاهبة إلى الدكان؟»

«لا. الامرأة التي أخبرتك عنها موجودة اليوم في الدكان. وقد أخذ بارني إجازة اليوم ففكرت في أن آخذ إجازة أنا أيضاً. كان الأسبوع الماضي متعباً حقاً.»

«إقضي اليوم معي يا أنجيلا.» لم يكن يبتسم، ولم تُجب هي. أخذت تقطع العجة إلى قطع صغيرة. «أنجيلا؟»

«أنا... تريد شارلوت أن تتحدث معك بموضوع. أما أنا فسأذهب إلى الكاراج في الخارج، فإنه بحاجة للتنظيف.» هز رأسه وأخذ يحدق بها. «تستطيع شقيقتي التحدث إليّ لاحقاً. سوف أساعدك في...»

«إنه عمل متعب. ومن ناحية أخرى يجب أن تمنح شارلوت فرصة... لديها شيء هام تريد أن تقوله لك.» التقطت الشوكة من على المائدة ثم أضافت. «سيكون الأمر صعباً بالنسبة لها. أرجو منك أن تكون متفهماً.»

ترك السكين في الصحن وقال: «إذن هناك سبب لدعوتي إلى هنا.» بدا متجهماً. «ماذا تريد الآن؟»

«لا تريد شيئاً.» دفعت بصحنها بعيداً. «هي... هي خائفة منك. وهي تريد أن... أن تخبرك شيئاً، وسيكون الأمر صعباً بالنسبة لها.»

انحنى باتجاهها وأخذ الشوكة من يدها وسألها: «هل تعرفين في أي موضوع تريد التحدث معي.»

«نعم.» وهل تعتقدين أن هناك سبباً يجعلها خائفة مني؟» لمست يده بلطف. «أعرف أنك رجل متفهم، عندما تريد ذلك.» هز رأسه:

«لا تنسي أني الوغد صاحب القلب المتحجر البارد، ألا تذكرين؟ لقد مارست سلطتي القاسية والخالية من المشاعر على المرأتين الوحيدتين في حياتي، أنتِ وشارلوت.»

هل كانت حقاً هي إحدى النساء المهمات في حياته؟ فتحت فمها لتقول شيئاً، ولكنها أغلقته بسرعة. أضاف هو: «عندما قلت لك أنني... إنني متصلب وذو أهواء، فلم تصدقيني.»

احمر وجهها خجلاً. أخذت الشوكة من يده وحملت الصحن، واتجهت إلى حوض الغسيل حيث وضعت الصحون والشوك والسكاكين فيه.

«لماذا لا تثبت لنا خطأنا؟ لماذا لا تبدأ هذا الصباح مع شارلوت؟»

«هل أنت متأكدة من أنك أخطأت في الحكم عليّ، وأنك تعرفين حقيقتي؟»

استطاعت أن تشعر به قريباً منها، وأيضاً أن تشم رائحة الصابون التي تفوح منه. لقد بقيت هذا الصباح مستلقية في سريرها وهي تسمع صوت الماء في غرفته، وتصورته يأخذ «دوشاً.»

«نعم. أنا متأكدة من أنني مخطئة، وأنني أعرف حقيقتك.» قالت له بثقة. إن القساوة والبرود ليسا سوى قناع مزيف يغطي به وجهه. إنه رجل صاحب عاطفة قوية، وهذا ما يخيفها منه. تمنت في هذه اللحظات أن تحيط رقبته بذراعيها. عندما نظرت باتجاهه، رأت تلك النظرة الغامضة في عينيه، والتي لم تستطع أنجيلا تفسيرها حتى الآن.

قال بسرعة: «إن لك عيني شارلوت.» قال بسرعة: «إن لديكِ مخيلة واسعة. هل ستخرجين حقاً معي هذه الليلة؟» هزت رأسها. فقد قررت ألا تحارب مشاعرها نحوه بعد الآن. أمسك بذقنها، فأخذت تحدق به بعينين ثاقبتين، ثم اقترب منها، وطبع قبلة سريعة على شفتيها. عندما ابتعد عنها، فتحت عينيها فرأته ينظر إليها بدفء. تراجعت بسرعة إلى الوراء نحو المائدة. «أعتقد إنك أخطر شيء صادفته منذ سنوات.» قالت ذلك وهي تلتقط أنفاسها. وربما الشيء الوحيد. حدثت أنجيلا نفسها.

لم يمنعها عندما غادرت المطبخ. توجهت نحو الكاراج، وأشعلت الضوء. كانت الفوضى في كل مكان. تكدست الصناديق فوق بعضها، باهمال، فهي لم تكن تعرف ماذا كان بداخلها. لقد طلبت الإذن من هارفي لتقوم بتنظيفها،

وتحويلها إلى شقة صغيرة، خاصة بها. تذكرت كرمه في ذلك اليوم.

«لا داعي لمغادرة المنزل يا أنجيلا. فهناك غرف كثيرة في هذا البيت.»

لكنها سارعت بالقول: «أعرف يا أبي، ولكن يحق لك ولشارلوت بعض الوحدة. وعلى أية حال فإنني بحاجة إلى شقة صغيرة خاصة بي.» سيقوم كينت بعدة زيارات إلى هنا في المستقبل، ورأت أن هذا هو الحل الوحيد لتتجنب رؤيته. لكنها اليوم ستتناول طعام العشاء معه، وكأنها كانت تخطط لهذا اليوم، حتى قبل أن يسألها.

أخذت تدفع بصندوق أمامها، وتساءلت هل هذا هو السبب الحقيقي لمغادرة المنزل، لكي تتجنبه أم لأنها تريد مكاناً منعزلاً لا يراقبها فيه أحد حين يأتي كينت لزيارتها في الليل.

فتحت الصندوق الذي أمامها، فوجدته مليئاً بألعاب الأطفال. لا بد وأن هذه الألعاب تخص بارني وبن عندما كانا صغيرين، ربما هارڤي يريد اعطاء هذه الألعاب إلى أحفاده، جاكي ووينديي. كان الصندوق الآخر أيضاً مليئاً بالألعاب. لم تكن تعرف أن آنا كانت عاطفية لهذه الدرجة، فقد احتفظت بجميع الألعاب، وقطع الثياب التي كانت تخص ابنيها. ربما يريد بارني الاحتفاظ بهذه الأغراض، على الرغم من أنه ليس من الأشخاص العاطفيين كأمه. سمعت خطوات سريعة على السلالم، فعرفت أنه كينت. ركعت أنجيلا أمام صندوق على الأرض تنتظر ظهوره.

دخل الغرفة، وأخذ ينظر في أرجاء المكان، حتى وقع

نظره عليها. كان يضع إحدى يديه في جيبه. فعرفت أنجيلا فوراً بأنه مضطرب ومنزعج. «ما هذه الفوضى؟» كان صوته ساخراً. تذكرت أول لقاء لهما على متن القارب. إذن فهو يضع قناعه الآن. «كما ترى، أحاول تنظيف المكان قدر المستطاع. فإنني أفرق بين الأشياء التي سوف أتخلص منها، والأشياء التي سأحتفظ بها.»

«ما هذا المكان؟» كان صوته مستغرباً، وكأنه لم يشاهد مثل هذه الفوضى من قبل. «إنه يشبه أحد المحلات الرخيصة القذرة.»

«نعم. ومعظم هذه الأشياء ستذهب إلى هناك. لقد خزّنت آنا هذه الأشياء منذ سنوات طويلة.»

«ألا يريد هارڤي أن...؟»

ضحكت قبل أن تجيبه. «إنه لا يريد أن يحتفظ بها. لذلك فكرت أن أنظفها لأجعلها مكاناً خاصاً. بي.» أخذ ينظر إليها مستغرباً. احمر وجهها خجلاً، وهي تفكر بدوافعها الخفية، التي خطرت بذهنها منذ لحظات. ثم أضافت: «يجب أن يختلي هارڤي وشارلوت بنفسيهما لفترة دون أن تزعجهما زوجة ابن قديمة.»

نظر باتجاه البيت من النافذة وقال: «تعالي معي يا أنجيلا، لنخرج قليلاً من هنا.»

«قلت لك أنني سأفعل.» شعرت بالانزعاج لرؤية علامات الاضطراب والتوتر على وجهه «سوف نخرج معاً للعشاء. أتذكرين؟»

«أقصد الآن.» اتجه نحوها وأمسكها من رسغها وقال: «تعالي معي؟»

«إلى أين؟» سألته وقد أحست باشتعال رسغها تحت لمسته، لكن كانت لمسته هذه المرة، مؤلمة، وقاسية، وليست مغرية ولطيفة، كلمساته السابقة.

أخذ يهز رأسه: «أريد الخروج في نزهة برفقتك. لا أعرف إلى أين... فقط إلى أي مكان بعيداً من هنا. فقط تعالي معي. يا إلهي! أنا... اللعنة! يجب أن أخرج من هنا، وإذا خرجت وحدي ستعتقد شارلوت بأنني غاضب وحزين.»

استقامت في وقفتها بسرعة ووضعت يديها على صدره وسألته: «هل أخبرتك شارلوت؟»

أحست بتصلب جسمه: «نعم. تعالي معي، إنني أحتاجك يا أنجيلا.»

نظرت إلى وجهه، فهو بالطبع لا يعني هذه الكلمات، فقط أنه مضطرب ويحتاج إلى أي شخص.

«حسناً، هل ستدعني أقود سيارتك؟»

«يا إل... يا إلهي. لمَ لا؟» ضحك بسرعة. ابتعدت عنه فجأة: «لا. لا يمكنك الرحيل الآن. لا. ليس الآن. أنت غاضب الآن، ولك كل الحق في أن تكون كذلك.»

«هل كنت تعرفين الموضوع؟» لم يخدعها صوته البارد.

«نعم. لقد أخبرتني شارلوت، حتى قبل أن ألتقي بك. وإذا غادرت أنت الآن، ستظن إنك ترفضها.»

«أنا أرفضها؟» جال في المكان بعصبية. «لكنها هي التي رفضتني.»

تحركت أنجيلا باتجاهه، ووضعت يدها على صدره، تحاول تهدئته.

«هذا حكم قاس، على فتاة كانت في الخامسة عشرة. هل أخبرتها بذلك؟»

شعرت أنجيلا بالأسف نحو شارلوت، وهي ترى هذه النظرة القاسية في عيني كينت.

«لا. طبعاً، لم أفعل.» شعرت بصدره يضيق ويرتفع بسرعة تحت يديها. «أحاول معالجة الأمر بروية. إنك لا تتصورين كم هو أمر صعب. إن شارلوت لم تتحمل المسؤولية يوماً في حياتها. يا إلهي! كيف يمكن أن تكون هي أمي؟»

وضعت يديها على ذراعيه للتخفيف عنه. «حاول أن تتفهم الوضع. أعرف أنها بمثابة صدمة لك، لتكتشف أن شقيقتك هي أمك الحقيقية، ولكن، لو تعرف كم كرهت هي الخداع أيضاً في هذا الأمر. إن أمك... أعني جدتك قد منعتها من اخبارك الحقيقة، و... ووجدت شارلوت أن الهرب هو الحل الوحيد لمشكلتها، ففضلت الابتعاد عنك، بدل أن تراك كل يوم دون أن تخبرك الحقيقة.»

«نعم. هذا صحيح.» أغلق عينيه. يا إلهي. كم يبدو عليه الارهاق والتعب. «هل أنت غاضب منها؟»

أخفض نظره نحو الأرض وهز رأسه نافياً. «كيف يمكن لشخص أن يغضب منها؟»

فقالت أنجيلا باسمة: «لا. إنها امرأة رائعة، أليس كذلك؟» إنها رائعة مثل ابنها إلاّ أن كينت يملك القوة التي افتقرت لها شارلوت.

«هل أخبرتك كيف حدث الأمر، ومن هو والدك؟»

«إنه شخص كانت تخرج معه.»

تستطيع أن تشعر بتصلب عضلاته تحت يديها، فأكملت عنه القصة. «كان صديقاً لها، ولكن والديها لم يعجبا به، ولكنها تابعت لقاءه في الخفاء، فكانت تقول لوالديها بأنها ذاهبة لرؤية صديقة لها، لقد كانت في الخامسة عشرة، لعن كينت ثم سألها بغضب:

«ماذا فعلت بعد ذلك؟»

«كانت خائفة من أن تخبر أحداً.» أغلق كينت عينيه بقوة. «أنا لا أستغرب هذا، فإن والديّ... أعني جدتي وجدي... لم يكونا من الأشخاص الذين يتقبلون الأمور بتفهم.»

ابتعد كينت عنها وعن لمساتها. توقف قرب النافذة ثم عاد ووقف أمامها فتابعت أنجيلا: «وشارلوت... أخفت الأمر قدر المستطاع، ولكن أكتشف أمرها في نهاية الأمر، فلم تستطع إخفاءه أكثر فأنت تعرف...» أغلق عينيه مرة ثانية.

«مسكينة شارلوت! أو... كانت جدتي ستقطعها إلى قطع صغيرة فإنها امرأة لا تملك في قلبها مكاناً للمشاعر الانسانية وعاطفة الأمومة لا تعرفها.»

أخذ توتره يخف تدريجياً، فارتاحت أنجيلا. سألته بمرح: «لماذا لا تساعدني في التخلص من هذه الفوضى؟»

انحنى قرب صندوق كانت أنجيلا قد فتحته لتوها.

«أريد أن أعمل لأريح تفكيري قليلاً.»

«نعم. إن العمل لديه مفعول سحري. إنه علاج فعال في كثير من الأحيان.»

أخذ يضحك، وهو يلتقط كتاباً من الصندوق. «هذا كتاب رعب. كيف تقومين بعملية التصنيف؟ فإنك تحتاجين إلى العمل الكثير لترتيب هذا المكان.»

«معك حق. تلك المجموعة هي كتب رعب، تستطيع وضع الكتاب هناك.»

«ألم يحب هارڤي وبارني هذا النوع من الكُتب؟» هزت رأسها. «إن الكتب المفضلة لدى هارڤي هي الكتب التي تتحدث عن الابحار والبحارة.»

وضع الكتاب الذي بين يديه، مع المجموعة الخاصة لكتب الرعب.

بعد فترة سألها: «ابن هارڤي كان زوجك. أظن أن بعض هذه الأشياء كانت تخصه.»

أومأت برأسها دون أن تجيب.

«ضع هذا مع تلك المجموعة. إن بارني كان من المعجبين بشارلوك هولمز. وهذه الكتب عن رعاة البقر لا أحد يقرأها. سأتخلص منها.»

«أين الكتب التي كانت تخص زوجك؟» لم تجب بل اكتفت بإيماءة من رأسها.

«كان بن يتمنى لو أنه وُلد في عصر رعاة البقر، ليتنقل من مكان إلى آخر بحرية. فقد كان يحب المغامرات وركوب المخاطر.»

لمحت أنجيلا نظرات الفضول في عينيه. «لم يحب زوجي تحمل المسؤوليات. ضع هذا الكتاب قرب تلك المجموعة. هذا كتاب طبخ قديم، قد تستعمله شارلوت لأخذ بعض الوصفات.» عملا معاً بصمت ثم سألها كينت.

«لقد فوجئت، عندما علمت أن شارلوت تحسن الطبخ، فأنا لم أرها في المطبخ من قبل.»

«لقد أخذت دروساً بالطبخ أثناء وجودها في باريس.»

«أنت تعرفين عنها أشياء أكثر مما تعرف عنها عائلتها. هل يلجأ إليك الناس هكذا، بصورة طبيعية؟ هل يضعون دائماً ثقتهم بك يا أنجيلا؟»

«ليس دائماً... أقصد ليس بالضرورة.»

«نعم.» قال بنعومة: «نعم. يسألك جاكي أسئلة لا تنتهي. فهو يسألك من أين يأتي الأطفال وغيرها من الأسئلة التي تثير فضوله، وزبائنك، يأتون ويغادرون المحل فيشاركونك بعض مشاكلهم، وشارلوت تخبرك أسرار حياتها، وأنا...»

«إنك لا تخبرني الكثير.» قالت ذلك وهي تبتسم:

«إنني أخبرك أكثر مما أفعل مع أي شخص آخر.» تناول بسرعة أحد الكتب وسألها: «ماذا ستفعلين بالكتب المدرسية؟»

«سأستعملها في المحل، فسالي لن تحتاجها، فإن الاهتراء لن يسمح لجاكي بامساكها جيداً.»

ساد الصمت من جديد بينهما، ولكنه كان حتماً مريحاً. نظرت أنجيلا خلسة عدة مرات باتجاهه، فرأت قليلاً من الغبار قد علق على قميصه الثمين.

أخفت ابتسامتها وانحنت أمام أحد الصناديق. سمعا صوتاً قادماً من الطابق السفلي. كان صوت شارلوت. «أنجي، هل أنت فوق؟»

فأجابت: «نعم. لقد علق كينت معي، بعملية التنظيف والتصنيف.»

«آه! أنا...» ساد الهدوء للحظات، ثم عادت وسألتهما: «هل تحتاجان شيئاً للشرب.»

نظرت أنجيلا باتجاه كينت. «لا بأس بشيء من العصير إذا أمكن.»

«سوف أحضر لكما شراباً لذيذاً.» كان صوت شارلوت طبيعياً الآن.

«لماذا أنت تضحكين؟» سأل كينت وهو يحدق بها، تمنت في هذه اللحظة أن تكون بين يديه، يضمها بقوة إلى صدره. لكنها أخذت تنظر إلى يديه. كان صوتها يرتعش.

«إنك فاشل كانسان وغد قاسٍ ومتحجر القلب.»

فلوى شفتيه: «آه. هل لهذا السبب وافقت على الخروج معي هذه الليلة؟»

«ربما.»

«لا تتهربي من الإجابة، فالمراوغة ليست من صفاتك. فإن صراحتك هي التي جذبتني إليك.»

اجتذاب؟ أخفضت نظرها نحو الأرض. «لنتته من العمل هنا.» أرادت تغيير الموضوع. «هل تعتقدين أنه يجب عليّ أن أنزل لأتحدث إليها؟» هزت رأسها موافقة. ولكن، قبل أن ينهض، انحنى باتجاهها ومرر أصابعه على شعرها.

«هل تعرفين أن لديك هنا أكبر حبة غبار؟» ثم طبع قبلة سريعة على أنفها. مسحت أنفها بيدها. كانت تعرف بأنها تضحك. وقالت: «هل أبدأ بإعداد لائحة لمواقع الغبار عليك؟»

«لا. فقط أعطيني قبلة للحظ.»

«لا بأس بك دون قبلة، فقط عليك أن تتذكر، بأنها هي أيضاً كانت خائفة. أنا أعرف بأن الأمور ستسير على ما يرام بعد ذلك.» أحست بتوتره من نظرات عينيه.

«ربما. لكنه أمر جديد بالنسبة لي. أعطيني قبلة على أية حال، فأنا بحاجة إليها.»

قبلته بسرعة على شفتيه. «تستطيعين أن تفعلي أحسن من هذا.» كان صوته خافتاً وأحست هي بألم شديد بين ضلوعها. «ليس الآن.» همست.

«ربما لا.» وافق معها. لم يكن يبتسم، وهو يقول: «إن قبلتك تبعث فيّ الدفء أكثر من ممارسة الحب مع امرأة أخرى.» قال هذا، وأدار ظهره لها، دون أن يتفوه بكلمة أخرى. وحتى دون أن يسمع، ماذا لديها لتقوله. شعرت بالراحة لأنه غادر بسرعة، ولأن قلبها كان يخفق بجنون. فهي، إذا قالت شيئاً الآن، لا بد أن يكون شيئاً قد تندم عليه لاحقاً. سمعت صفيره وهو ينزل الدرجات، ثم نظرت إلى يديها المتسختين. كان الأمر أسوأ مما تصورته. فهي تحبه وتحبه كثيراً.

كان عقلها يهمس لها بحبها له. لكن إذا كانت برودته قناعاً، فهذا لا يغير الواقع بأنه رجل لا يقيم علاقة عاطفية لفترة طويلة. إنه يختلف كلياً عن تشارلز وصول. عضت على شفتيها بقوة، وهي تتذكر كلماته عند الباب، وهو يقول لها أن لا تقلق لأنه لا يبحث عن علاقة دائمة.

الفصل السابع

فتح كينت باب سيارته، ثم نظر إلى أنجيلا، وهو يضحك، ثم قال لها:

«هل تريدين القيادة؟» كانت تشعر به قريباً منها. تستطيع رؤية وجهه بوضوح.

«كلا.» ابتعدت عنه. أحست بباب السيارة يرتطم بذراعها.

«إذا حطمتها فسوف تقتلني.»

«لا، لن أحطمها.» وفتح لها الباب لتصعد بينما احتل هو مكانه أمام المقود.

أدار المحرك. شعرت بالهواء الساخن داخل السيارة يخترق ثيابها. رجع بالسيارة إلى الخلف، لمست اصابعه كتفها للحظات شعرت معها بجسمها يرتعش، وكأنها فتاة مراهقة في موعدها الأول.

تذكرت نفسها عندما كانت في السابعة عشرة، حين جاء بن من بعيد، ولكنها لم تشعر بالخوف، كما تشعر به الآن، ربما لأنها كانت أصغر من أن تشعر بخطورة وجدية الأمر. توقفت السيارة فجأة. فاستفاقت انجيلا من شرودها، وهتفت: «ما الأمر؟» نظرت أمامها، فرأت امرأة تعبر الشارع، لوحت له المرأة بيدها تشكره.

وقالت انجيلا: «اعتقد أنها فكرة سيئة.»

تحرك كينت بالسيارة من جديد. نظرت انجيلا إلى يديها ثم إلى أصبعها، حيث كان خاتم بن. لقد مات بن وهي تفكر

الآن باقامة علاقة غرامية مع رجل آخر، فمن الخطأ، إذن، أن تبقى محتفظة بخاتم زواجها في اصبعها.

وسألها بهدوء: «ما هي الفكرة السيئة؟ العشاء؟»

أومأت برأسها. «أنت تعرف ماذا أعني.» حدقت به. كان فمه صارماً. إنعطف بسيارته فجأة، وسلك طريقاً آخر بين البيوت في ضواحي تاونسند. عرفت أن هذا ليس الطريق الصحيح فسألته: «إلى أين نحن ذاهبان؟» لكنها كانت تعرف بأنه يستطيع أن يأخذها إلى المكان الذي يريده، فهي لن تقاومه بعد الآن، فهو يستطيع إخضاعها فقط من نظرة واحدة من عينيه. اللعنة! ليس عليه إلا أن يلمسها، ليجعلها تشعر بالضياع.

نظرت من خلال نافذة السيارة، وهي تفكر في أنها لم تتصرف من قبل قط بمثل البلاهة التي تتصرف بها الآن. فهي لا تعرف إلى أين هما ذاهبان أو هي أيضاً لا تهتم!

يستطيع كينت أن يطارحها الغرام، وهذا سيفقدها السيطرة على نفسها، وعلى مشاعرها. وعندما يرحل تاركاً اياها وحيدة، فهي ستطارده بجنون، من مكان إلى آخر، تتوسل إليه أن يرجع. ولكن كل هذا سيكون دون فائدة، لأنها لا تستطيع البقاء معه. إن طريقة حياتها، تختلف كلياً عن طريقة حياته، فهي لا تريد أن تكون غنية، تلتقي باناس سخفاء تضطر لملاطفتهم ومجاراتهم في أحاديثهم التافهة.

يا إلهي! انها تفكر بالزواج من كينت. أغمضت عينيها بقوة، لابعاد هذه الفكرة عن رأسها. لا بد أن يكون هناك كتب حول كيفية إنجاح العلاقات الغرامية، وهي واثقة من انها لم

تقرأ كتاباً واحداً عن هذا الموضوع. وهي تشعر بأنها ستجلب الدمار إلى حياتها.

أوقف سيارته في مكان شبه خالٍ، في بونت ويلسون، وأخذت هي تنظر إلى المنارة أمامها.

أرادت أن تتكلم، ولكنها لم تعرف ماذا تقول، نظرت حولها فرأت امرأتين تسيران بالقرب من الموقف ثم خلا المكان من المارة فأصبحا وحيدين.

فقالت تحذره: «لا يوجد هنا، حسب ما أعلم، مكان لتناول الطعام.» فأجابها بهدوء: «أردت أن أجد مكاناً نستطيع فيه أن نكون وحيدين.»

قبضت على يديها بقوة.

«هنا بونت ويلسون. اعتاد بن أن يصطحبني إلى هنا.»

قال شيئاً لم تفهمه. وخرج من السيارة، ثم أخذها من ذراعها، وقال. «اعتقد أنه منتزه للعشاق، تعالي لنقوم بجولة.»

توجها نحو الشاطىء، وسارا معاً بصمت، وببطء. أخذا ينظران إلى الأمواج الصغيرة على الشاطىء. لم يكن هناك سوى المياه أمامها، وكينت إلى جانبها. لم تنظر إليه منذ أن غادرا السيارة. ماذا سيقول إذا قالت له، لنذهب إلى فندق. فلينته الأمر الآن... الليلة.

«إن التيارات قوية في هذا المكان.» دفعت بيدها داخل جيب معطفها، بينما أخذ كينت بيدها الأخرى، ووضعها تحت ذراعه.

التفت فجأة ليواجهها، أمسك بيدها وأخذ ينظر إلى أصابع يدها:

«أنت لا تلبسين خاتم الزواج.»

«لا.» همست.

فأومأ برأسه: «إذن... هذا جنون يا أنجيلا.»

«أعرف.» وافقت معه بيأس. أي رجل يريد امرأة غبية إلى جانبه؟

«لماذا لا... لماذا لا... فقط... إنس الموضوع.» كان لا يزال يمسك بيدها ويداعب أصابعها. إستطاعت أن تشعر بكل لمسة يقوم بها. إذا لم يتوقف الآن فإنها ستصرخ ربما صراخها يخفف من توترها.

وقال بصوت قوي: «إنني أريد فقط الرحيل، وأن أنساك.» «نعم. أنا... ألا تظن أن ما أقوم به هو الصواب؟» وأحست بألم يعتصر قلبها. آه. يا إلهي. لقد فات الأوان.

هذا الرجل سيسيطر على أحلامها، وخياله سيطاردها في كل مكان.

وما زال يمسك يدها.

«الصواب؟ ربما لكنه لن ينجح فقد حاولت من قبل.»

«حسناً، إذن...» صمتت قبل أن تتابع: «إنك أتيت هذا الأسبوع بناء على طلب شارلوت.»

فضحك بصوت عالٍ.

«لو لم تتصل بي شارلوت لصمت ستة أو سبعة أيام أخرى. اللعنة! أنجيلا هل تعرفين ماذا فعلت الأسبوع الماضي؟ أنا...»

«ماذا؟»

هز برأسه وهو يحدثها أنه بينما كان يعطي بعض الملاحظات لباتريشيا، قام بذكر اسم انجيلا. أخذت

باتريشيا عندئذ تنظر إليه باستغراب، لكنه لم يلاحظ ماذا قال، فقد نطق باسم أنجيلا دون إرادته.

أطلق يدها من قبضته، ثم وضع يديه داخل جيبي معطفه، وقال بغضب:

«اعطيني سبباً واحداً، يمنعك من الخروج معي.» ثم أخرج يديه من جيبي معطفه بعصبية واضحة.

«لا أصدق أنني قلت هذا. أبدو وكأنني مراهق. اللعنة! أنتِ تفقدينني صوابي يا أنجيلا. فأنا لا أستطيع التفكير.» لوح بيديه في الهواء. اللعنة! إنه يفسد اللقاء مرة ثانية. كانت تحدق به، بد خائفة وكأن صراخه سينتهي بصفعها على وجهها.

«أنجيلا لماذا تقاومين؟» ولمس ذراعها. «إذا كنت تخرجين مع الأبله تشارلز فلماذا لا...»

تراجعت إلى الوراء. أين مهاراته في معالجة الأمور العاطفية؟ مد يديه باتجاهها: «أنجيلا.. انني اجدك جذابة جداً وأنت... أعرف أنك منجذبة إليّ. يا للجحيم! سوف أبقي يديّ بعيداً عنك إذا اردت ذلك.»

أرجع يديه إلى جيبيه. «ماذا ستخسرين أنجيلا؟ إصطحابك إلى العشاء والمسرح و...»

كانت تنظر إلى نقنه. إستطاعت أن تلاحظ صدره يرتفع وينخفض بسرعة. «ما الذي يجعلني كريهاً، أو مختلفاً عن تشارلز، هيا أجيبني يا أنجيلا.» وخيل لها بانه سينفجر في وجهها.

«لم نتطارح الغرام أنا وتشارلز.»

بدا أنه لم يفهم كلماتها في البداية، ولكنه استوعب الأمر

الآن. فأمسك بوجهها بين يديه وهو يشعر بارتعاشها، كان جلدها دافئاً وناعماً، ولم تكن أنجيلا تنظر إليه. تذكر جسمها الناعم في تلك الليلة وذراعاها حول رقبته.

«هل تريدين إخباري بأنك خرجت مع تشارلز لشهور دون أن...؟»

إحمر وجهها خجلاً. كان قريباً منها لدرجة أنها شعرت بحرارة جسده.

«كم مضى من الوقت على وفاة زوجك؟»

فهمست: «سبع سنوات»

«ولم يكن هناك أحد؟» فهزت رأسها.

أغلق عينيه وأخذ يبتلع لعابة بصعوبة.

«يا إلهي! إن هذا الأمر يجعلني أشعر وكأنني اخرج برفقة عذراء. لم لا، يا أنجيلا؟ هل أنت خائفة من ممارسة الحب؟»

هزت رأسها. «أنا فقط ـ لا أريد... لم التق برجل أردت أن...»

«لكنك كدت تستسلمين إلي.» وأخذ يضحك. بدا الأمر مزعجاً، بالنسبة لانجيلا، وتابع كينت. «خرجت مع تشارلز منذ سنة. وكم غيره؟» فهزت رأسها مرة ثانية.

«إذا خرجت معي، فلن أعطيك سوى أسبوع قبل أن...»

«أعرف.»

«هل أنت خائفة مني يا أنجيلا؟» حدق في عينيها.

«نعم.» لا فائدة، من النكران فهي خائفة مما سيفعله بها.

«أنا لن أؤذيك أبداً.»

إهتز جسمها.

«لا أقصد جسدياً... إنما عاطفياً، اعتقد أنك ستمزقني أرباً.» عقدت أصابعها في حيرة، وأخذت تتمتم. «ولا أرغب في المجازفة.»

نظر نحو الشاطىء بعيداً، ثم مشى مبتعداً عنها، إذا كانت تبحث عن الكلمات التي تبعده عنها، فلا بد أنها وجدتها أخيراً.

إنها تحبه. نعم أنها مغرمة بكينت فيرغسون، إعترفت لنفسها، ولن تجلب مشاعرها هذه، لها، سوى اليأس والحزن. توجهت إلى السيارة ثم صعدت إليها. نظرت من خلال الزجاج أمامها فشعرت بارتياح لأن السيارة لم تكن بمواجهة البحر وهكذا لن تضطر إلى النظر إليه. سمعت خطواته على الحصى. فتح باب السيارة وصعد بصمت.

وقالت بمرارة: «لا حاجة لتأخذني للعشاء، فقط أوصلني إلى البيت.» وأخذ وهو ينظر إلى الشجر أمامه. رأت فكه يتصلب قبل أن يقول:

«بإمكاننا أن نتزوج.» أطلقت أنجيلا صيحة خافتة. أخذ جسمها يرتعش، لم تعرف كيف خرج صوتها بهذه القوة. وهي تقول: «أرجوك، لا تفعل هذا.»

رأت صدره يرتفع بسرعة، خيل إليها أنه سينفجر. أين كينت البارد؟ لكنها تعرف أنه لم يكن بارداً ولا قاسياً، ولكنها لا تعرف مشاعره الحقيقة ودوافعه، من وراء عرضه المفاجيء هذا، لكنها ليست مجنونة لتقبل.

«سوف أذهب معك إذا أردت، ولكن... لكنني لن أضع ثمناً لنفسي...»

أغمضت عينيها بشدة وهي تضيف.

«فأنت لا تريد الزواج. ربما لا.» أدار هو محرك السيارة بوجه خالٍ من التعبير «إنما تصرفك غريب جداً. هل هناك سبب معين يجعلك تصرخين عندما عرضت عليك الزواج؟»

«لم أصرخ.» أصبح جو السيارة دافئاً الآن. فكت أزرار معطفها ثم أعادت تركيبها.

«لقد فعلت، وأنت ترتجفين، منذ أن ذكرت الموضوع. هل أحببت زوجك، لدرجة انك ترفضين أي رجل آخر أن يأخذ مكانة؟»

«ليس الأمر كذلك.»

«لقد كنت تحبينه، أليس كذلك؟»

فوضعت يديها في حضنها. «نعم ولكن كل شيء كان محكوماً عليه بالفشل منذ البداية.»

«هل تتكلمين عنا؟ أم عن زواجك؟»

آه. يا إلهي.

«الإثنان. لقد كنت فتاة غبية.»

أمسك يديها بين يديه وهمس.

«أخبريني.»

«ليس الأمر مشوقاً. كنت في السابعة عشرة. وكنت على وشك التخرج. كان والداي قد خططا لمستقبلي من حين دخولي إلى الجامعة حتى التخرج والسفر إلى أوروبا. وبعد ذلك، إذا التقيت برجل، يوافق عليه أبي، أبي كان طبيباً، أما أمي فكانت تستطيع أن تقول، إنها من عائلة مهمة:

«هل كانا يعيشان هنا في ذلك الوقت؟»

«نعم.» نظرت بعيداً عنه وتابعت. «هما الآن في انكلترا لقد

مضى وقت طويل منذ أن رأيتهما لآخر مرة، لكنهما يراسلانني باستمرار، وأنا أجيب على رسائلهما.

ولكن لم يكن هناك شيء مشترك بيننا، انهما بعيدين الآن.» شدت على أصابعها بين أصابعه.

«كنت أخرج مع بارني، فقد كنا في الصف المدرسي ذاته.» وتنفست بعمق، قبل أن تتابع. «إذا أردت أن يكون عندي أخ تمنيت أن يكون مثل بارني. لقد أحببت منزله، وأحببت والديه، فوالدته آنا هي من علمني فن الطبخ.»

ضغط كينت قليلاً على يدها.

«متى جاء دور بن؟»

«لم أكن قد رأيته كثيراً من قبل.» كان أكبر مني بأربع سنوات، وكان يعمل بعيداً عن المنزل.» أحست أنجيلا بالدوار. حاولت افلات يديها من بين يديه، لكنه أطبق على يديها بقوة أكبر. وتابعت: «عاد ذلك الربيع.»

«فوقعت في غرامه؟»

«لقد كان... مثيراً. أشعرني بأنني ناضجة وجذابة، وكان هذا مثيراً أيضاً. لم تحبه أمي، ومنعني أبي من رؤيته، أو الخروج معه.» إقترب منها كينت ليستطيع رؤية وجهها بوضوح اكبر. لمس باصابعه خصلات شعرها.

«لكنك خرجت معه، على الرغم من معارضة والديك.»

«لم أعرف الغرام من قبل، فلم آت إلى هذا المكان إلا عندما اصطحبني بن معه.» نظرت إلى يديه. «لم يكن عندي خبرة. فعندما عرف بارني بأن بن قد يستغل سذاجتي، حصل شجار بينهما، أدى إلى تحطيم أنف بارني. مسكين بارني. لقد كنت سخيفة وغبية، لدرجة أنني فكرت، بأن بن

قد أثبت حبه لي بهذه الطريقة. وعندما طلب مني الهرب معه، كنت خائفة، لكنه قال لي، بأنه سيتزوجني. حتى أنني، كتبت في دفتر يومياتي، بأن الحبيبين عاشا سعيدين بعد ذلك. ولكن، أعتقد أن بن لم يبالِ بذلك...» اخفض كينت نظره عنها، وتساءلت أنجيلا ما الذي كان يخيفه.

حاولت سحب يدها. «كما ترى لقد اكتفيت من الزواج، فقط لأن... فقط لأن...»

لمس خدها بنعومة. كان صوته يرتعش بعض الشيء. «أنت مدهشة يا أنجيلا. أنت صريحة، ثم تشعرين بالحرج في أغرب المواقف.»

شعرت بوجهها يتوهج.

«أنت تفكر كم كنت فتاة طائشة وساذجة، أليس كذلك؟»

فابتسم بوجهها: «لا. في الواقع كنت أفكر أنه عندما كنت أنت في السابعة عشرة وكنت تفكرين بالهرب والزواج من الرجل الذي اغرمت به، كنت أنا في الثالثة والعشرين.»

«ماذا كنت تفعل عندما كنت في الثالثة والعشرين؟»

تخيلت أنجيلا شكله بفكه الصلب العنيد، وبالتأكيد لم يكن يملك هذه الخطوط على جبينه. ربما كان أكثر مرحاً مما هو الآن.

«كنت قد تخرجت في مجال التجارة العامة واستلمت عملاً عند أبي وكنت قد قررت أن لا أدع امرأة أخرى تخدعني.» وضغط على أسنانه وتابع. «مرة ثانية.»

«ماذا كان اسمها؟»

«صوفيا.»

«هل كانت جميلة؟»

ضحك قبل أن يجيب.

«طبعاً. كانت جميلة بقدر ما كانت جشعة. كانت متزوجة أيضاً. لكنني نسيتها في فترة قصيرة تكاد لا تُذكر. تستطيعين أن تقولي، بأنني لم أكن مغرماً بها.» وهل أغرم في يوم من الأيام؟ تساءلت أنجيلا.

«هل ستخبرينني بقية القصة؟»

هزت رأسها.

«أتعرفين يا أنجيلا بأن زوجك كان غبياً؟ لقد تزوجك ولم يلاحظ كم... كم أنت مُميزة.»

انحنت بسرعة إلى الأمام، وطبعت قبلة سريعة على خده. «شكراً لك.»

«عندما سألك جاكي عن الأطفال، رأيت تعابير وجهك يا أنجيلا. أريد أن أعرف لماذا بدا وجهك كذلك؟» فجأة تحركت السيارة، فأسرع كينت يثبتها في مكانها، ثم أمسك بوجه أنجيلا وحثها على الإجابة. أخذت أنجيلا نفساً عميقاً، وحاولت منع دموعها من عينيها. تمنت لو تستطيع السيطرة على نفسها عند ذكر الطفل. «أنا... أنا... أنا كنت...» أبعدت وجهها عنه، وعن لمسات يديه على خدها.

«لم يكن بن يريد إنجاب الأطفال. لقد أوضح ذلك منذ البداية، أعتقد أنه لم يكن يريد الزواج أيضاً.»

فأرغمها على النظر إليه: «أنجيلا... عزيزتي...»

«كان قد مضى على زواجنا خمس سنوات، عندما اكتشف أنني حامل في ذلك اليوم هجرني بن.» ارتعش جسدها للذكريات المؤلمة، التي أخذت تمر أمام عينيها. «لا أدري متى توقفت عن حُبه. ربما... ربما كان الأمر منذ البداية.

مجرد أحلام ورغبة في أن أكون محبوبة. ربما مات الحب في المكان حيث تركني بن وحيدة، إنني... إلى أن جاءت آنا وهارڤي ليأخذاني.»

«أين كنت يا أنجيلا، بحق السماء؟»

«في نيويورك، في مكان ما للبناء. كنت أنا وبن نعيش في قاطرة... لا أريد التكلم عن الأمر.» أمسك بذقنها ثم انزلقت يداه نحو شعرها. إنه يستطيع أن يشعر بتوترها.

«إنه في داخلك يا أنجي، حاولي اخراجه. إنه يؤذيني بقدر ما هو يؤذيك.»

حركت رأسها وكأنها تختنق. «بعد أن أخبرته... لم يقل شيئاً. أنا... أنا... ذهبت للتسوق في اليوم التالي، وعندما رجعت لم يكن موجوداً. اختفت القاطرة أيضاً... كل شيء اختفى.»

كان كينت ما زال يمسك برأسها. «لقد تركك وحيدة في نيويورك، من دون أي شيء؟»

«نعم. كنت أعرف أنه لن يرجع. لقد رأيت وجهه عندما أخبرته عن الطفل. وأنا... لقد وجدت عملاً وغرفة لأعيش فيها.» شعرت بغضب كينت. أراد أن يحطم ذلك الوغد، لكن هذا حدث منذ وقت طويل. تعلقت بقميصه.

«كل هذا حصل وانتهى. حتى أنني لا أتذكر وجهه الآن. أعرف أنه كان يشبه بارني، ولكنني لا أستطيع أن أتصور شكله شخصياً، لقد أصبحت صورة وجهه مشوشة في مخيلتي.»

فقال بعد جهد: «لكنك احتفظت بخاتم الزواج في اصبعك. لماذا يا أنجي، بعد كل الذي فعله بك؟»

عضت على شفتها. «أعتقد أنني أردت حماية نفسي بواسطته. لم أكن أريد أن أعتمد على أحد مرة... ثانية.»

أمسك بيدها قرب صدره. «والطفل؟»

هزت رأسها. «سوف أبكي عندما أتحدث عنه وأنا لا أريد أن أبكي.»

لم يقل شيئاً. فقط أمسك بيدها وتابعت هي: «أنا... الصدمة. أعتقد نتيجة الصدمة، وجدت نفسي في المستشفى، وهناك... أجهضت.» أغمضت عينيها ثم أكملت بصوت مختنق: «لم أرد أن أخسر طفلي. كنت دائماً أريد... ثم اتصلت بآنا وهارڤي فأتيا ودفعا مصاريف المستشفى ونقلاني إلى البيت.»

أمسك بذقنها، وأخذ يمسح دموعها وهي تشهق، ثم شدّها إلى صدره يضمها. اللعنة! أين كان والداها عندما احتاجت إليهما؟ وذلك الوغد الذي تزوجته؟

«أمِلَ هارڤي، وآنا، أن يتغير بن ويعود... كان هارڤي يبحث عنه في كل مكان، لكنني عرفت أن الأمر قد انتهى. عرفت بأنني كنت أخدع نفسي منذ فترة طويلة. اتصلت بنا الشرطة بعد أسابيع وأخبرتنا بأن بن مات بحادث سيارة.»

أغمض كينت عينيه، وضمها بقوة إلى صدره. شعرت بدموعها على رقبته. تمنى لو كان هناك لأجلها. إنه يريد أن يعطيها كل شيء تمنّته في ذلك الوقت. يريد أن يعطيها أطفالاً وحباً وبيتاً إلى الأبد.

مر بأصابعه على شعرها. أحس بتوترها يخف تدريجياً. أحبك. لم يعرف ماذا تعني هذه الكلمة لكنه ضمها إليه، وعرف أنه يريد تمضية بقية حياته قربها: يأخذها بين

ذراعيه عندما تتألم، ويسمع ضحكاتها عندما تكون سعيدة، ويجدها قربه في الليل. سحبت أنجيلا نفسها من بين يديه، بعيداً عن صدره.

وتمتمت: «يبدو مظهري فظيعاً الآن.»

ناولها منديلاً ورقياً وقال: «جميلة.»

«لا. لست جميلة.» مسحت عينيها بالمنديل. «أنا لست جميلة، إلا عندما أضع المساحيق و...»

«عنيت فكرة الزواج.»

فهزت رأسها: «أنت رجل شهم، لكنك لا تستطيع الزواج فقط لأنك تشعر بالشفقة. فأنا لا أناسبك أبداً، إنك تحتاج إلى امرأة أكثر نكاء وأنا... وأنا عندما أريد الزواج، سيكون بالشخص الذي يشاركني نظرتي للحياة، وطريقة العيش فيها.»

أراد أن يسألها، ماذا تريد، ليعطيها وعداً بأنه سوف يمنحها كل شيء. لكن الوقت لم يكن ملائماً.

شعرت أنجيلا بعينيها منتفختين. كانت تحاول أن تبتسم، في محاولة لنسيان الذكريات الأليمة. تخيلها في الدكان تجيب بصبر على أسئلة جاكي، التي لا تنتهي. إنه يحبها كثيراً. فكر في طفلها. إنه يريد أن يعطيها طفلاً منه ليرى نظراتها الرقيقة وهي تنظر إلى طفلهما.

وقال محاولاً تغيير الموضوع: «إذن لنذهب إلى العشاء.»

«حسناً. لكن أرجوك أن تتوقف في الجهة الأخرى من الشارع. أريد أن أعيد تنظيم هندامي وأغسل وجهي.» وقفت أنجيلا داخل غرفة السيدات، تنظر إلى نفسها في المرآة.

كانت عيناها منتفختين من كثرة البكاء. كان غباءً منها أن ترفض عرضه للزواج. ولا شك أنه الآن، يفكر كم هو محظوظ لنجاته من هذا العرض. غسلت وجهها بالماء البارد، ثم وضعت بعض المساحيق على وجهها. مشطت شعرها بسرعة، محاولة أن تستعيد مظهرها الطبيعي. لن تبكي مرة ثانية. لقد شعر بالأسف تجاهها، وحاول مساعدتها على إعادة ثقتها بنفسها. لو قالت نعم... لكن هذا مستحيل فهي لن تتلاءم وعالمه والحياة بعيداً عن بلدتها. مشطت شعرها مرة ثانية، ثم عادت إلى السيارة حيث كان ينتظرها. كانت تنبعث من داخل السيارة موسيقى هادئة. دخلت السيارة. أخذ كينت ينظر إليها متفحصاً.

«هل أبدو على ما يرام؟»

«طبعاً. هناك فقط شيء واحد. وأمسك إحدى أذنيها. «إن فراشتك مقلوبة. جمدت في مكانها وهو يصلح وضع القرط في أذنها. وقالت بصوت مرتعش: «لا بد وأنها فكت.»

«سوف أبدأ بمراقبة أقراط النساء. أريد أن أشتري لك قرطين ذهبيين إنني أريد أن أشاهدهما وهما يتدليان على جلدك الناعم هنا.» لمس بطرف اصبعه مكاناً قرب أذنها.

«كينت...» بللت شفتيها ولم تعرف الكلمات المناسبة لتقولها. ولكنها قالت أخيراً: «أين... أين سوف نتعشى؟»

ابتسم: «في مكان نستطيع فيه الرقص. أريد أن أرقص معك يا أنجيلا.»

شعرت بالراحة عندما أدار وجهه عنها وأدار محرك السيارة.

وسألها: «هل نبدأ رحلتنا؟»

وافقت. بدأ جسمها يرتعش وهي تتخيل نفسها بين ذراعيه. توقف. نظرت أنجيلا حولها، فجأة انحنى قليلاً وقبل شفتيها ثم قال: «انتظري هنا. سأغيب لمدة دقيقة.»

«إنه ماكدونلد.»

«أعرف.» غاب في المبنى ثم عاد بعد ثلاث دقائق يحمل علبة بلاستيك ثم وضعها في حضنها. شعرت بحرارة العلبة على جلدها.

«طعام للعشاء؟»

«نعم. عشرون قطعة دجاج، نستطيع أن نتقاسم الكمية، أليس كذلك؟»

وافقت معه.

«أردت أن أفاجئك.»

«هذا الطعام لا يليق بهذه السيارة والبزة. هل غيرت رأيك بشأن الرقص؟ هل أنت خائف من أن أدوس على قدمك؟» لم تكن تهتم للطعام كل ما كانت توده هو أن تكون بين ذراعيه.

انطلق بالسيارة، فوصل إلى تلة خارج المدينة إلى أين هما ذاهبان؟ لا يهم. يستطيع أن يأخذها حيث يشاء. وتابع هو القيادة إلى مكان بعيد عن المدينة.

فسألته: «ماذا يوجد هنا؟»

فسألها متعجباً: «ألم تكوني هنا من قبل؟»

«كلا.» كان قلبها يخفق بسرعة: «ماذا... لم أكن أعرف أنك تعرف المنطقة.»

«لم أكن أعرف. إنما، حين ذهبنا أنا وهارڤي للبحث عن عقار للبيع الليلة الماضية، تعرفت على المنطقة.» ضاقت

الطريق. فتوقف فجأة في منطقة تحيط بها الأعشاب والأشجار. أطفأ المحرك والأضواء الأمامية والخلفية. ولكن الموسيقى الهادئة بقيت تنساب في الجو. خرج من السيارة، وتوجه إلى بابها وفتحه. ثم مد يده يأخذه بيدها.

«أرقصي معي.» كان صوته خافتاً. وضعت أنجيلا علبة الطعام جانباً وتركته يساعدها في الوقوف. كان الهواء دافئاً. أزاح عنها معطفها، ووضعه داخل السيارة.

وسألها بهدوء: «هل تمانعين؟»

هزت رأسها ثم تحركت باتجاهه. لم تحتج إلى الكلام. كانت الأرض طرية تحت أقدامهما. وكان القمر، يرسل شعاعاً خفيفاً في الظلام. ضمها بقوة. بينما أحاطت عنقه بذراعيها.

وهمس: «رغبت في أن أرقص معك، وأن أحتضنك بين ذراعي.

خُيل لها أنه كان يبتسم: «لا أريد شخصاً آخر.»

أحنى رأسه، وقبلها برقة في بادىء الأمر، ثم بشغف وقوة. كان شيئاً رائعاً أن تكون بين يديه. لم تستطع أن تتمالك نفسها، عندما أخذ يُقبل جفنيها بنعومة وهمست: «كينت...»

«آه...» كانت الموسيقى هادئة وناعمة، فتابعا الرقص على أنغامها. وضعت رأسها على كتفه. كانت تستطيع أن تشعر بكل عضلة في جسمه القوي. عندما توقفت الموسيقى وجدت أنجيلا أن السيارة أصبحت خلفه، انحنى كينت على السيارة ساحباً معه أنجيلا. ارتجفت أنجيلا للمفاجأة، ثم غابا في قبلة حميمة طويلة.

«هل تعلمين ماذا تفعلين بي؟» همس بذلك بعد أن رفع شفتيه عن شفتيها. وضع يديه خلف ظهرها، وأخذ يضمها

إليه بشدة. «أردت، بجنون اصطحابك إلى هنا، للرقص، لتبادل الحديث... لأقبلك قليلاً... آه... حبيبتي... قبليني.»

وجدت شفتيه جاهزتين لاستقبال شفتيها. رفع رأسه فجأة وقال هامساً: «هل لبست هذا عمداً؟» كانت أنجيلا ترتدي القميص ذاته الذي كانت ترتديه في تلك الليلة في غرفة الجلوس.

فأجابت: «نعم. وأحست بجسده يرتعش. لمست خده فسمعته يهمس.

«أنجيلا... آه حبيبتي... أنا أريد أن...» حملها بين ذراعيه بسهولة إلى بقعة خضراء تحت شجرة. وأخذت هي تهمس باسمه.

«أريدك أن تشعري بهذا. انظري ماذا تفعلين بي.» ضمها إلى صدره بقوة وكاد أن يحطم ضلوعها. «أعرف أنك تشعرين بهذا.»

«نعم. أريد... كنت خائفة لكنني لا أستطيع أن أخدع نفسي. إنني أريدك.» وضعت يديها على صدره، شعرت بخفقات قلبه القوية. لا مجال للتراجع الآن. كلا إنها لا تريد التراجع. وسمعته يهمس: «سوف أحميك يا أنجيلا.»

كانت يداها تشدانه نحوها. إنها تريده. تريد أن تشعر بحبه.

الفصل الثامن

وجدت أنجيلا كينت في المطبخ مع شارلوت في صباح اليوم التالي. كان كينت يضحك من شيء قالته شارلوت. وقفت أنجيلا عند باب المطبخ تنظر إليهما. إنه حبيبها الآن لم يكن لديها حبيب من قبل، فقط عرفت الرجل الذي تزوجته منذ سنوات طويلة مضت. كانت الليلة الماضية حلماً بالنسبة لها، كان حلماً رائعاً، ربما أجمل ما حلمت به من أحلام وردية.

كان كينت يجلس أمام الطاولة، وكان ظهره مواجهاً للباب. وكالعادة، كان يرتدي قميصاً ثميناً يليق باجتماعات المكاتب الفخمة، وبنطالاً أنيقاً. تساءلت أنجيلا ما إذا كان عنده بنطال جينز، وتخيلت نفسها تتصرف بجرأة، فتشتري له شيئاً بسيطاً، مثل بنطال جينز، أو حتى قميصاً شبيهاً بقمصان الصيادين.

تذكرت شعورها هذا الصباح عندما استيقظت. ما زالت آثار الليلة الماضية مطبوعة على جسمها وفي ذهنها إنها علاقة غرامية، هزت رأسها، لتبعد شبح هذه العبارة عن تفكيرها. لكنها بالفعل علاقة غرامية وليس حباً، ويوماً ما ستنتهي.

انتبهت شارلوت إلى وجود أنجيلا، «تعالي يا عزيزتي. لقد صنع كينت قهوة رديئة لكنها تُشرب.» توجهت أنجيلا ناحية إبريق القهوة: «إنكما كالعصافير. أنها الساعة السادسة والنصف فقط.»

ضحكت شارلوت: «إن كينت هو العصفور. كما كان دائماً. أتذكره عندما كان صغيراً، فكان يستيقظ حوالي الخامسة و...»

التفتت أنجيلا ناحية كينت، وجدته ينظر إليها. شعرت بالخجل، لم يعد غريباً عنها بعد الذي حصل الليلة الماضية.

قالت: «مرحباً. وهي تحاول جاهدة أن يبدو صوتها طبيعياً.»

«صباح الخير.» جاء صوته همساً: «تبدين رائعة.» كانت تلبس بلوزة خضراء أهداها إياها هارڤي في عيد الميلاد السابق. لا بد أن اللون الأخضر هو لونه المفضل. يا إلهي! إنها لا تستطيع الكلام، وذكريات الليلة الماضية تسيطر على تفكيرها. إنه ينظر إليها ويراقبها وهي تقترب من الخوان. قالت شارلوت شيئاً لم تسمعه أنجيلا. انتبهت إلى أن شارلوت تنظر إليها تنتظر جواباً على سؤال لم تسمعه. وسألت أنجيلا: «ماذا؟»

«قلت كيف تريدين البيض؟»

فأجابت أنجيلا: «لا يهم. أي شيء.»

فسألها كينت: «هل ستأتين إلى فانكوفر الأسبوع القادم

فهمست: «نعم.»

كانت شارلوت تنظر إلى أنجيلا ثم دفعت بشعرها الرمادي إلى الوراء باضطراب. لماذا سألها الآن؟ لماذا لا يسألها عندما يكونان وحيدين؟ أو في الليلة الماضية؟»

أخذت شارلوت رشفة من فنجانها. وسألت: «لا بد أن شيئاً حصل ولم أنتبه له، هلاً أخبرني أحدكما ماذا يجري هنا؟»

فأجابت أنجيلا بصوت خافت: «كلا.»

«سوف تزور أنجيلا فانكوفر الأسبوع القادم.»

«لقد سمعت هذا، لكن ماذا ستفعلان...؟» توقفت شارلوت عن متابعة كلامها ثم ساد الصمت قبل أن تتابع شارلوت. «فقط، كونا حذرين، هلا فعلتما؟ لا أريد أن يتأذى أحدكما.»

أرادت أنجيلا أن تنظر بعيداً عن عيني كينت لكنها لم تستطع.

وقالت شارلوت: «سوف آخذ القهوة إلى هارڤي.»

غادرت شارلوت المكان بسرعة. ليصبحا وحيدين. وشعرت أنجيلا برعشة قوية تجتاح جسمها. فأخذت تحدق في الفنجان أمامها،

وقال كينت: «لن أفعل شيئاً يؤذيك.» هل يعرف تأثير الليلة الماضية عليها. «أردت أن أقبلك قبلة الصباح، لكنني لم أكن أعرف ماذا سيحصل لاحقاً.»

تذكرت أحداث الليلة الماضية. كان كينت يهمس بأسمها، ويضمها إليه بقوة، تماماً مثلما حصل في تلك الليلة، في غرفة الجلوس، عند عودتها من سهرتها مع تشارلز.

أخذ كينت جرعة من فنجانه، خُيل لأنجيلا بأن صوته كان يرتعش «أرى أنك فهمت ما أعنيه.» إنها بحاجة للاختلاء بنفسها لتستعيد اتزانها، وعرفت أيضاً أنها تحتاج لقوة هائلة لتفعل ذلك. لم تكن الرغبة هي الشعور الوحيد الذي يسيطر عليها عندما تكون معه، بل الحب الكبير الذي حلمت به طوال حياتها.

تريد زيارة فانكوفر الأسبوع القادم. وتريد أن تقضي الأيام الباقية من عمرها قربه. تريد مشاركته في كل شيء.

مشاكله وغضبه... وأطفاله. إنها لا تهتم بماله ولا بمكان إقامته، فهي تستطيع أن تتأقلم ما دام...

بقيت كلماته ترن في أذنها، فكيف تستطيع أن تنسى طلبه الزواج منها، لقد عرض عليها الزواج، ولكنها رفضت. لن تنسى هذا اليوم طيلة حياتها.

ليس ثمة حب. لم يقل كلمة حب. لقد أشفق عليها بعد أن أخبرته قصتها المحزنة مع بن والطفل، وشعر بأنه مسؤول للتخفيف من آلامها فحاول حل مشكلتها بعرضه هذا، فهو يسعى دائماً لحل مشاكل الآخرين.

ربما كانت مجنونة في رفضها عرضه ذاك ولكنها ستكون أكثر جنوناً إذا هي وافقت عليه. ألم يكفها ما حصل لها في الماضي؟

انضم إليهما هارڤي مرتدياً معطف الحمام، وكان يمسك فنجان القهوة بيد، وباليد الأخرى أمسك يد شارلوت. كانت شارلوت سعيدة وهادئة.

أحضرت أنجيلا طعام الفطور، بينما جهّز كينت الخوان. تناقشت شارلوت مع هارڤي بموضوع تحويل الغرفتين الخلفيتين إلى فناء واسع.

وفكرت أنجيلا، بضرورة انتقالها إلى الكاراج في الخارج، كي يستطيع هارڤي وشارلوت التصرف بحرية في بيتهما الخاص. ووصل بارني وسالي مع جاكي ويندي. واجتمع الجميع في المطبخ حول مائدة الفطور. حملت أنجيلا ويندي، بينما لم يتخلص كينت من أسئلة جاكي التي لا تنتهي، عن كندا وماونتيز.

وقالت سالي لكينت: «إنه يعتقد بأن الماونتيز هي أعظم

شيء في العالم، منذ أن شاهد ذلك الفيلم في الأسبوع الماضي.» لم ينزعج كينت، بل أجاب على أسئلة جاكي برحابة صدر، مع أن هذا المشهد الكبير، قد أربكه قليلاً.

كان هارڤي يتناقش مع بارني حول موضوع يتعلق بتصميم أشرعة القوارب. وأعلنت سالي أن ويندي قد نامت.

غادر الرجال إلى غرفة الجلوس بينما بقيت النساء داخل المطبخ لإعادة تنظيم المطبخ.

وأشارت انجيلا لسالي: «هل لاحظت أن جاكي قد ذهب معهم؟» فأجابت هذه بزهو: «آه، نعم. إبني الصغير يتحول إلى رجل صغير.» وضحكت أنجيلا.

راقبت أنجيلا كينت طوال النهار، أثناء المحادثات، والتحضير للغداء وأثناء حملها ويندي للطابق العلوي لتغير حفاظها. وبينما هي جالسة على الأرض في غرفة الجلوس تلعب مع جاكي. لم تكد تكلمه. راقبته أيضاً عندما لعب الشطرنج مع بارني. بعد ذلك، غادر مع هارڤي لتحضير المشواة فذهب جاكي معه وهو يمسك بيد كينت بقوة.

كانت أنجيلا تقف مع شارلوت، عندما دخل كينت وجاكي إلى الفناء معاً.

وقالت شارلوت بحنان: «إنه جزء من العائلة الآن. لقد اعتقدت، طوال تلك السنين، إنه غريب.»

التفتت أنجيلا ناحية شارلوت، ورأت الدموع تتجمع في عينيها. في وقت متأخر من ذلك اليوم، وقف كينت فجأة وألقى الوداع على الجميع ثم أمسك بيد أنجيلا. «رافقيني إلى السيارة هلاّ فعلت؟»

لن يبقى الأمر سراً عن عائلتها، تستطيع أن تُعلن، للجميع

الآن، عن علاقتها بكينت. ذهبت معه، وقفا على الشرفة ضمها بين ذراعيه وغابا في قبلة طويلة أعادت ذكريات الليلة الماضية إلى ذهن أنجيلا. أحاطت أنجيلا كتفيه بذراعيها، ثم أحاطت عنقه، عبثت أصابعها بشعره وأخذت تشده نحوها بقوة.

وعندما رفع كينت رأسه كان الأثنان يرتجفان.

وقال لها: «هكذا أريد أن أحلم بك. أن تكوني هكذا دوماً.»

حدقت به، تريده أن يضمها أكثر، أن تكون بين ذراعيه مرة أخرى لكنها رأت دفء عينيه يتحول إلى برودة كبرودة الثلج. تصلب فمه وهو يقول. «سوف أعود لمرافقتك يوم الجمعة، عند السادسة.» كان صوته بارداً خالياً من المشاعر التي أظهرها منذ لحظات. تساءلت عن تجهمه وهو يبتعد عنها.

كان الهدوء يخيم على البيت، عندما رجعت أنجيلا. عرفت ماذا يجول في أذهانهم. أنجيلا ذاهبة لقضاء عطلة مع رجل، وهي لم تقم بهذا العمل من قبل.

كان جاكي الوحيد الذي تكلم في ذلك اليوم. كان يجلس على الأرض، يتفحص كتاباً من الصور، عندما نظر إلى أنجيلا، وقال: «أعتقد الآن أنك لا تكرهين كينت، أليس كذلك يا خالتي أنجي؟ هل أستطيع أن أرافقك إلى مونتيز؟»

يوم الثلاثاء أخبرها بارني بأنها مجنونة إذ تقبل بهذا الوضع.

لقد سألها وهو يتحرك بعصبية: «ماذا تعتقدين أنه يريد منكِ؟ أين تعتقدين سينتهي هذا؟» بلا شيء. إنها تعرف.

وضرب بارني الطاولة أمامه بقبضة يده. «أنجي، اعقلي! إنه رجل عملي وهو غني، يعيش في عالم يختلف عن عالمك! الشيء الوحيد الذي يريده منك هو: مشاركته السرير!»

حدقت به أنجيلا ثم ابتلعت لعابها بصعوبة. «أنجي!» هكذا.

«لا تصرخ هكذا بوجهي يا بارني.» أوقعت فنجان القهوة من يدها، «لقد فات الأوان لأتراجع فنحن على علاقة و... وهكذا سيكون الأمر.»

ضرب الطاولة مرة ثانية.

«هل أنتِ مجنونة؟»

«بارني، أنا لا أحتاج إلى حمايتك.» ولكنها كانت تشعر بالحقيقة المؤلمة في تحذيرات بارني. وعادت بها الذكرى إلى يوم حاول بارني حمايتها من بن.

«سوف يؤذيك يا أنجي.» بالطبع معه حق. وشهقت. «اعتقدت أنه أعجبك.»

«سوف يأكلك حية. ماذا ستجنين من كل هذا؟ ربما يعرض عليك البقاء في شقته ولكن، إلى متى؟ لكن تأكدي أنه لن يأخذك لمقابلة والديه!»

فصححت أنجيلا آلياً: «جديه. إن شارلوت هي أمه. وشارلوت هي زوجة أبيك.» ربما لو وافقت على عرض كينت بالزواج لاصطحبها لمقابلة جدته ولرؤية البيت الذي نشأ فيه. ولكن لا. لن ينجح الأمر دون حب حقيقي.

«قد يكون زواج أبي من شارلوت غلطة، ولكن هل تعتقدين بأنه سوف يتزوجك؟ وأنت عاملة خياطة؟»

أمسكت المقص في يدها لتوقف ارتعاش جسمها.

«بارني، كفى. أرجوك!» أطبقت فمها بإحكام ثم قالت: «لا تعسر عليّ الأمور، أرجوك يا بارني.» ودخل زبون في هذه اللحظة يطلب مساعدة بارني. فغادر معه، لتتابع أنجيلا الخياطة، كانت قطع القماش الصغيرة منتشرة من حولها أكواماً، فحاولت أن تُلهي نفسها بالعمل. تلقت مخابرة يوم الأربعاء من مشتركة من بلنغهام تطلب «كتالوج» للأقمشة البحرية. فأخبرتها أنجيلا بأنها تقوم بتنسيق واحدٍ. ثم طلبت المشترية رؤية مجموعة ثياب جاهزة.

«أريد مجموعة من مختلف القياسات والألوان. وطلبت المرأة منها: هل عندك سراويل تناسب هذه القمصان؟ حسناً. عندما يجهز «الكتالوج» هلا أرسلت لنا واحداً؟ نسختان إذا أمكن فسوف أرسل نسخة لفرعنا في مدينة بورتلاند.»

جهزت أنجيلا حقيبتها يوم الخميس. سوف تأخذ حقيبتها معها إلى العمل يوم الجمعة. وعند السادسة سيأتي كينت، فهي ستكون بحاجة إلى كل دقيقة حتى تستطيع إنجاز العمل. لمطلوبات جديدة.

بعد أن انتهت من تجهيز حقيبتها، ذهبت لرؤية بارني، ولأن سالي طلبت منها المجيء لزيارتهم لم يقل بارني لها شيئاً، لكن أنجيلا كانت متأكدة من أنه لم يكن سعيداً بتصرفها. كان بارني يتصرف كأب لها، فهو يعرف ما ينتظرها من آلام، وهذا ما يقلقه. لم تعرف ماذا تقول له. ووجدت نفسها تتجنب الجلوس معه بمفردها:

جاء يوم الجمعة. زارتها شارلوت في الدكان ودعتها

لتناول طعام الغداء معاً. كانت أنجيلا تقوم بقص آخر مجموعة من الأقمشة.

«لا أستطيع يا شارلوت. يجب عليّ أن أنجز هذا العمل. أريد الانتهاء اليوم على الأقل من تجهيز القمصان من القياس الصغير. لقد وعدت بأن أسلم هذه المجموعة يوم الخميس القادم.»

فسألتها شارلوت: «هل أستطيع المساعدة؟»

وفكرت أنجيلا لو أن شارلوت جلست وراء آلة الخياطة، سيكون الأمر كارثة. فإن زوجة عمها تنجز أعمالها بسرعة أكبر، وانتباه أقل.

«لا. يجب أن أنجز العمل بنفسي.» ثم قصت آخر قطعة قماش بين يديها.

فقالت شارلوت مقترحة: «ماذا عن يوم الأثنين؟»

«الأثنين؟»

«الخروج للغداء؟» وهي التي تنتظر الساعة السادسة بفارغ الصبر. نستطيع الخروج للغداء معاً يوم الأثنين.»

أمسكت شارلوت قطعة قماش للحظات ثم قالت: «أنجي، هذا الشيء مع كينت...»

إذا بدأ شخص آخر يخبرها بأنها مخطئة فسوف تبدأ بالصراخ، ورمي الأشياء. ونظرت إلى شارلوت، وعرفت أنها لن تستطيع الصراخ في وجهها. كما تستطيع أن تصرخ في وجه بارني.

«أنجيلا، لا تفعلي... لا تعبثي معه، هلا فعلت بنصيحتي؟»

وكادت تصرخ: «ماذا؟»

«إنه ليس تشارلز أو صول. لقد خرجت معهما وكنت تعرفين منذ البداية أن الأمر لن ينتهي إلى مكان معين. عندما يصبحان قريبين منك، تبتعدين ثم تدفعينهما بعيداً عنك.»

كانت شارلوت تتكلم بسرعة، وهي تحاول تجنب النظر في عيني أنجيلا. «لن تفعلي هذا مع كينت، أليس كذلك؟ هو... إنه ليس من الأشخاص الذين يستخفون بالأمور.»

كانت شارلوت خائفة من أن تؤذي كينت، وهي التي كانت أخبرتها بأن كينت هو انسان قاس وبارد.

كان الأمر مضحكاً، لكن أنجيلا شعرت برغبة في البكاء.

وصل كينت في السادسة إلا خمس دقائق بسيارته الخاصة كان الجميع موجودين؛ بارني وهارفي وجاكي حتى سالي كانت موجودة.

صافح كينت هارفي وأومأ برأسه لبارني الذي رد على التحية بعبوس في وجهه، ثم قبل جبين شارلوت، وألقى التحية على سالي، وهو يلمس طفلتها ويندي ثم وقف قرب أنجيلا.

«هل أنتِ جاهزة؟ طرح عليها السؤال دون تحية مسبقة. فهزت برأسها. أطفأت آلة الخياطة، وطوت قطع القماش الباقي. كانت حقيبتها تحت المنضدة، أحضرتها، فأخذها كينت من يدها بينما جميع الموجودين يراقبونها، ولم تعرف ماذا تقول لهم جميعاً. بطريقة أو بأخرى، لم يوافقوا جميعاً على الأمر، ما عدا جاكي. توجهت إلى جاكي ووعدته.

«سوف أحضر لك بطاقة بريدية عن مونتي.»

كان كينت يقف وراءها، لم يلمسها بينما تمنت هي لو يمسك بيدها أو بذراعها أو حتى يبتسم بوجهها، فهذا سوف يعطيها الشجاعة لتقول لهم شيئاً.

«استمتعي بوقتك.» قالت سالي التي احمر وجهها خجلاً، لأنها وعت للتلميحات في قولها هذا، إنها تتمنى لها أن تقضي وقتاً ممتعاً مع رجل.

فأجابت أنجيلا بسرعة: «سوف أراكم جميعاً مساء يوم الأحد.»

كان كينت يمسك الباب بإنتظارها. توجهت إليه بسرعة. لم تبد عليه السعادة. ربما يعتقد الآن أنها فكرة سيئة. ولكن، كان بامكانه أن يتصل ويقدم بعض الاعتذارات والحجج، بعمل طارىء أو حتى الادعاء بإلتهاب في الزائدة.

جلست أنجيلا داخل السيارة، دون أن تعرف أين تنظر. ولكنها كانت تشعر بوجوده قربها ورؤيته بطرف عينها.

قاد السيارة بهدوء إلى تقاطع طريق، ثم توجه إلى محطة ناقلة السيارات.

قالت وهي تبتسم: «لقد أتيت في السيارة، اعتقدت انك ستأتي بالطائرة.» انعطف بسيارته إلى المرفأ. كان يوجد أمامه ثلاث سيارات. وأجابها بغموض.

«تقوم الشركة بضمان الحياة لمدة مئة ساعة.» بعد عدة دقائق وبعد صمت طويل مزعج أضاف: «تتوقف الطائرة غداً. تستطيعين العودة بها يوم الأحد إذا أردت.»

الأحد. ثمانٍ وأربعون ساعة. نظرت إلى يديها على بنطالها. كانت تريد أن تذهب للتسوق. لتشتري ملابس جميلة وجذابة ترتديها لأجله. ولكن، لم يكن لديها الوقت

الكافي. ربما يفضل أن تلبس تنورة. أو ربما، قبل نهاية الأسبوع، قد يبدأ بتأنيب نفسه لغبائه، لدعوتها لتمضية العطلة معه. ما زال أمامها ثمانٍ وأربعون ساعة، ولا شيء لديهما يقولانه. الآن، عندما جاء دورهما، وجهز كينت محفظته ليدفع. راقبته أنجيلا وهو يقوم باخراج ورقات نقدية كندية. إنهما كذلك، لا يعيشان في بلد واحد. إنه يملك المال، وهي تخيط للقوارب. وهو يلبس بزة تتألف من ثلاث قطع، وهي لا تملك رداء للمساء.

لم تكن الناقلة هناك، ربما تمر نصف ساعة قبل مجيء الناقلة الأخرى. ثلاثون دقيقة صمت في سيارة برفقة غريب خُيل إليها بأن هذه الدقائق ستدوم إلى الأبد.

التفت كينت ناحيتها وما زالت في عينيه تلك النظرة الباردة.

«لا أظن أن أحداً وافق على مرافقتك لي في هذه العطلة؟» ضغطت على يديها قبل أن تجيب.

«يظن بارني بأنك ستؤذيني. أما هارڤي فهو قلق. لكن شارلوت تظن بأنني سوف أؤذيك.» سمعت صوتها المرتجف. إنها امرأة في التاسعة والعشرين ولا تعرف ماذا تقول في وضع كهذا.

«ماذا عنك؟» كان يبحث عن جواب في وجهها. «هل تريدين العودة؟»

«هل تريد أنت؟» سألته بصعوبة.

«أنا هنا، أليس كذلك؟»

فأخفضت جفنيها: «وأنا كذلك.»

«على الرغم من المعارضة؟» أومأت برأسها. «إنني

سعيدة.» ونظرت إلى عينيه. لقد اختفت تلك النظرة الباردة.

«لا بد أن الأمر كان مزعجاً لك هناك. وكانوا يحدقون بك.»

لمس أنفها بإصبعه ثم أمسك ذقنها. «كجيش مستعد للقتال من أجلك.»

«ظننت أنه يجب القتال للحصول عليك.»

قالت ببطء: «كان بارني يرغب في استعمال القوة. فهو جاهز دائماً للدفاع عني عندما يشعر أنني في خطر.»

فتمتم كينت: «ربما يريد تحطيم أنفي؟ لقد حطم أنفه وهو يحاول حمايتك من أخيه. أنني، حقاً، في ورطة كبيرة.»

فضحكت. منذ دقائق، كانت تفكر بالرجوع إلى عائلتها التي تحبها.

«عندما أفكر في عضلات بارني أعرف أنني سأخرج من المعركة بنتيجة سيئة وربما لن تجديني جذاباً بأنف مكسور.»

«ربما سينتشر الدم في سيارتك.» أخذ يضحك وهو يخرج شيئاً من جيبة معطفه.

«كنت سأعطيك هذه في وقت لاحق، في جو عاطفي، لكن...» أخرج من العلبة قرطين. حدقت في لونهما الذهبي إنهما قرطان قال بأنه يحب أن يراها تضع أقراطاً ثمينة في أذنيها يتدليان إلى عنقها. لمست القطعتين الذهبيتين! «إنهما رائعان.»

وهمس: «هلا وضعتهما؟»

«نعم.» همست. هل تستطيع أن تقول له لا في أي شيء؟ وسألته: «هل تستطيع مساعدتي في وضعهما؟» لم يكن

لديها القدرة على وضعهما لأن يديها كانتا ترتجفان بقوة. ازدرد ريقه، فأنتابها شعور بأنه خائف هو أيضاً، لكنه مم خائف؟

«لم أفعل هذا من قبل. لا أريد أن أؤذيك.»

أحبك. كادت أن تقولها. وأحست بالدموع تتجمع في عينيها. «فقط... فقط ضع إبرة الحلقة في ثقب أذنيّ.» همست له: «لن تؤذيني إذا كنت لطيفاً.» إلتقط إحدى القطع، وضعها كما قالت له ببطء وانتباه. تألمت قليلاً عندما ضغط على أذنها الأخرى ولكنها لم تظهر له ذلك. عندما رأته لأول مرة اعتقدت أنه قاس، غير عطوف، لكنه الآن يلمسها بلطف ورقة، على رقبتها وأذنيها.

وقال عندما ثبت القرط الآخر: «لقد انتهيت.»

«كيف تراني بهما؟»

قبّل عنقها قبلة خفيفة.

«يبدوان رائعين في أذنيك يا أنجيلا.»

فهمست: «شكراً.» إنها ستضعهما إلى الأبد.

«ما رأيك بتناول بوظة؟»

«لكننا ننتظر القافلة.» وضعت أصابعها على عنقه. تريده أن يقبلها.

«نعم.» ابتلع لعابه. تحركت أصابعها على عنقه.

«لن تكون هنا قبل نصف ساعة و...»

انحنت إلى الأمام لتقبله فتراجع إلى الوراء بسرعة.

«سيدتي، إذا أردت المحافظة على سمعتك في هذه البلدة يجب عليك أن تغادري السيارة الآن.» فتحت فاها قليلاً ثم أضاف: «إذا قبّلتك الآن، لا أعرف ماذا سيحصل بعد ذلك.»

شعرت برغبة شديدة تجتاح جسمها. وضعت أصابعها على فمه.

«في وضح النهار على ناقلة السفن؟» قالت وهي تبتسم أمسك بأصابع يدها وأبعدها عنه.

«إذا كنت تعتمدين على مقدرتي في السيطرة على نفسي لحمايتك، فأنت في خطر محتم. أؤكد لك ذلك.» لم يبتسم وهو يقول هذا.

كان بارني مخطئاً. إنها أكثر من علاقة غرامية. أحست بدوار في رأسها وهي تفكر بالموضوع، انها لم تكن الوحيدة التي تشعر بالضياع... هو أيضاً. غادرا السيارة لشراء البوظة. استطاعا التكلم بسهولة أكبر خارج السيارة. أخبرته عن الطلب الجديد للأشرعة. تساءلت كم هو سهل تبادل الحديث معه.

وصلت الناقلة. وقاد كينت السيارة إلى سطحها. وقفت أنجيلا وكينت على سطح الناقلة والهواء على وجهيهما. كان القرطان يتحركان مع الهواء. انحنى كينت وقبل عنقها. شعرت برجفة في جسمها.

«تلك المرأة تنظر إلينا.» أومأت برأسها إلى الناحية الأخرى. وأمسك، هو بيديها.

«لا يهمني أحد، لا تهمني معارضات الآخرين يا أنجيلا. أقرباؤك أو أقربائي. هم غرباء. سوف آخذك معي إلى البيت.» بيت. بدا الأمر وكأنه يعني بيتهما هما الأثنين وإلى الأبد. أخذت تفكر. فشعرت وكأنها تفقد قدرتها على التمييز بين الحقيقة والخيال.

«هل سأقابل أمك.» سألته وهي تحدق في المياه. أمسك

أصابعها بشدة: «دعينا نتجنب التعقيدات في إجازة ستكون رائعة.»

نعم ستقضي يومين برفقته.

كانت شقته بسيطة الديكور، ومضاءة بشكل رائع، مع نوافذ واسعة، تطل على الشاطىء. كان الوقت متأخراً، عندما وصلا إلى الشقة. فقد توقفا لتناول العشاء في مطعم هادىء قبل أن يتابعا الرحلة.

لم تعرف أنجيلا أين هو المكان بالضبط، لكن كان هناك أضواء خافتة، وموسيقى. حتى أنها لم تعرف ماذا كانت تأكل، فقط شعرت بوجوده قربها.

داخل شقته، تحركت باتجاه النافذة، تنظر إلى السماء، والأضواء المنعكسة على سطح الماء.

قال وهو يقف خلفها: «إنه الخليج الانكليزي. وذلك شاطىء «سن ست.» أحاطها بذراعيه، أراحت رأسها على صدره الواسع، أحست بأنفاسه، وهو يشدّها إلى صدره، وأخذت يداه تتحركان على ذراعيها فوق بلوزتها الحريرية.

وتمتم: «أريدكِ.» قبّل عنقها، أحاط وسطها بيديه.

«هل تعرفين كم أشتقت لك خلال هذا الأسبوع؟ هل تعرفين كم؟» جعلها تواجهه. أرادت أن تقول إنها له وأنها ستبقى معه إلى الأبد، إذا طلب منها ذلك. إنها تحبه بجنون. لكنها لا تستطيع أن تقول شيئاً، فقد أخذت تحدق في عينيه واستمعت إلى دقات قلبها ترن في أذنيها.

الفصل التاسع

استيقظت أنجيلا لتجد نفسها بين ذراعي كينت. عيناه الزرقاوان الدافئتان تنظران إليها. طبع قبلة سريعة على شفتيها أحست بنفسها تحلق في الفضاء، وكأنه لا يوجد أحد في الكون سواهما.

مرت أمامها ذكريات غير واضحة عن ليلة البارحة عندما حملها كينت في الليل إلى السرير.

وسألها وهو يدفن رأسه في شعرها: «ماذا تريدين أن تفعلي اليوم؟»

وتحركت بين ذراعيه.

«أنا...»

ضحك.

«بعد الذي حصل الليلة الماضية، لا أظن أني أستطيع.» رفع رأسه، كانت نظراته دافئة.

«قد أكون مخطئاً. لنكتشف الأمر.» قال ذلك، ثم غابا في قبلة حميمة طويلة.

لاحقاً، أحضرت أنجيلا الفطور بينما قام كينت بتحضير القهوة.

«يجب عليك أن تشتري الخضر الطازجة.» وقالت انجيلا: «مع مطبخ كهذا لا تحتاج إلى تناول الطعام في الخارج.»

«أتقصدين الطعام الجاهز؟» قال ذلك وهو يراقبها تتحرك في مطبخه، نسيت أن تحضر معها قميص نوم،

فلبست أحد قمصانه، الذي تهدل على جسمها الصغير، مقارنة مع جسمه. راقبها وهي تتحرك وهو يعلم ماذا كانت ترتدي تحت القميص. لا شيء. ابتلع ريقه لا يمكنه أن يقضي العطلة في السرير.. يجب أن يسيطر على نفسه.

«الطعام الجاهز.» كرر ما قاله. «ماكدونالد وكنتاكي موجودان لكنني أحضر الطعام الجاهز إلى البيت.»

التفتت ناحيته.

«لكنك قلت أنك تجهز طعامك هنا.»

فوافقها: «أحياناً. لكن معظمها مؤلف من أطعمة مجلدة.»

وأكملت هي: «ووجبات سريعة في الأوقات الباقية.»

فوافق معها. «هل تعني أنك تأكل هذه الأطعمة غير المفيدة طيلة الوقت؟ لكنك لا تستطيع أن تفعل هذا. كل هذه المآكل المقلية دون خضر طازجة.»

إنه لا يتذكر أن أحداً قد اهتم به أو بنوع الطعام الذي يأكله. تساءل ماذا سيفعل؟ عندما تقرر أن الأمر انتهى بينهما. كره فكرة خروجها مع أشخاص آخرين، تشارلز وصول.» واللّه أعلم كم هناك غيرهما من الأشخاص.

لكنها لم تُسلم نفسها إلى أحد.

فعرض عليها: «نستطيع الذهاب للتسوق.»

«لا يمكنك أن تأكل طعاماً جيداً فقط لمدة يومين.» وتساءل ماذا ستقول إذا طلب منها البقاء؟ عليه أن يتوخى الحذر وإلاّ وجد نفسه خارجاً مثل غيره من الرجال. ألم توضح منذ البداية أنها لا تريد علاقة دائمة.

أصرّ على غسل الصحون. طلبت منه الذهاب إلى ستانلي بادك. لم تعرف من أين أتتها الجرأة لتضيف. «لا تستطيع

الذهاب ببزة رسمية. ألا تملك بنطال جينز؟» فهز رأسه وهو يبتسم. «إذن، يجب علينا الخروج لشراء بعض الثياب الخفيفة لك.»

ذهبا إلى المحل المخصص لبيع هذا النوع من الثياب.

اختارت له قميصاً غالي الثمن. أحمر اللون ناعم الملمس، مع فتحة عند العنق. أرادت أن تدفع ثمن القميص. ولكنه رفض. «كلا.» وتوجه بكلامه نحو البائع. «ضع كل هذه المبيعات في حسابي.» هز البائع رأسه وهو ينظر إلى أنجيلا متسائلاً من تكون وكم ستمكث معه. لمدة طويلة بالتأكيد. أجابت أنجيلا لنفسها، وكأنما استطاعت قراءة أفكار البائع. وشعرت بضيق في صدرها. إذا لم تخرج في الحال، فإنها ستبدأ بمشاجرة مع كينت داخل المحل.

في الخارج. تنفست بعمق، محاولة أن تقنع نفسها بأن الأمر لا يستحق الغضب. ولكن، لماذا لا يقبل الهدية منها؟ تذكرت كلام بارني عندما أخبرها أنها ستنتهي في شقة كينت. كامرأة يدفع لها مقابل خدماتها. أخافها هذا. لقد عرض عليها الزواج مرة لأنه شعر بالاشفاق تجاهها. لن يسألها مرة ثانية. فهو انما أرادها لاشباع رغباته. نعم. كم ستمكث معه، إذا لم يكن يحبها؟ كانت السيارة مقفلة فوقفت قربها تنتظر متسائلة، كيف تستطيع التغاضي عن الصوت القادم من داخلها يخبرها بأن عليها أن تنسى أمر كينت، وتستقل أول باص للرحيل عن هذا المكان قبل أن يطردها هو.

كان يلبس القميص الأحمر عندما خرج من المحل. وكان عابساً. «لماذا خرجت هكذا من المحل؟»

«إنك اشتريت لي هذين القرطين، فلماذا لا أستطيع أنا أن أشتري لك هذا القميص.» وقد ارتعش صوتها غضباً. «ما الأمر؟ جسدي وهداياك؟»

حدق بها. ظهرت تلك العضلة في فكه. «اللعنة يا أنجيلا. إنني أستطيع تحمل تكاليف شراء الأشياء أكثر منك. لا يمكنني الموافقة على أن تشتري لي قميصاً بسعر مُرتفع؟»

رفعت رأسها بقوة باتجاهه وحدقت به. كان يحمل كيساً يحتوي على ثيابه الأخرى.

«كم كان ثمنه؟» سمعت صوتها يسأل دون أن تعرف إلى أين سيدفعها غيظها. لكنها عرفت أنها لا تستطيع التوقف الآن. «هل تظن أنك تستطيع شرائي أيضاً يا كينت.»

فسألها: «هل أنت للبيع، أنجيلا؟» وأحست وكأن أحداً صفعها بقوة.

آه، يا إلهي. ابتعدت عن السيارة، كادت أن تقع أسرع كينت يمسك بها. أين هي ذاهبة بحق السماء؟ إنها غريبة في بلد غريب. كل شيء تعرفه في هذا البلد هي هذه السيارة البيضاء الفارهة، ويديه اللتين تمسكان بها. «دعني أذهب.» لفظت كلماتها، وكأنه عدو لدود وليس كينت حبيبها.

أفلتها بسرعة.

فتح لها باب السيارة ثم احتل مقعده في الجهة الأخرى. سمعت صوت المحرك. لم يقل لها كلمة واحدة. وتساءلت، كيف يمكن أن ينقلب الحنان إلى غضب بهذه السرعة. وحدقت بيديها. لم تكونا ترتجفان، لكنها أحست بالاهتزاز العنيف في داخلها، أحست بأنها غير قادرة على الجلوس

بثبات على المقعد. لقد عرفت الآن أنها أفسدت كل شيء بنقاشها حول شراء القميص. لن تفاجأ، إذا تابع كينت سيره في رحلة سريعة، عائداً بها إلى بورت تاونسند دون أن يتفوه بكلمة. أو قد يقوم بنقلها إلى المطار ليرسلها بعيداً في طائرة. كل شيء أفسد بسبب الأشياء التافهة التي تقولها.

أطبقت عينيها لتمنع خروج الدموع منهما. «هل أنت للبيع أنجيلا؟» سألها. كأن الرحلة استغرقت دهراً بين الحشد الكبير. حدقت أنجيلا بباص أمامها لمدة طويلة. مرت قربهما سيارة رياضية حمراء، تقودها فتاة ذات شعر أشقر طويل.

بعد ذلك خرجا إلى الطريق العام الفسيح. وازدادت سرعة السيارة، لتتوقف أخيراً في موقف صغير. وعندما أطفأ محرك السيارة ساد المكان السكون.

وخرج من السيارة.

كان هناك مجموعة أشخاص أمام السيارة، امرأة تدفع عربة وولدان يتزحلقان. ابتعد كينت عن السيارة، وكأن أنجيلا ليست بموجودة، فعبر الممر ثم توقف وأخذ يحدق في المياه أمامه. لن تفاجأ إذا كان يفكر في طريقة يتخلص فيها منها. حتى أنه لم يغلق باب السيارة وراءه. خرجت بدورها من السيارة. لم تسرع في خُطاها، فهي لم تعرف ماذا تقول.

لا بد أنه سمع خطواتها. التفت ناحيتها وراقبها وهي تدنو منه. ومر رجلان بينهما.

وقال اخيراً: «لقد فقدت أعصابي. لم أقصد ما قلته.»

هزت رأسها. لقد آلمها كلامه. لكنه بالطبع لم يقصد ما قاله؟»

«كان... كان من الغباء أن افتعل هذا النقاش.» أراد أن يفعل شيئاً يمحو به تلك الإساءة والألم من عينيها. لقد حاولت أن تعطيه شيئاً لكنه رفضه. كيف يستطيع جعلها تنسى الأمر؟ أيسألها أن تعطيه ثمن القميص الذي أرادت شراءه له؟ «كنت مخطئاً بشأن القميص. ربما في المرة الثانية...»

حاول أن يقول شيئاً لكنها حولت نظرها بعيداً عنه.

«لماذا لا تريدني أن أعطيك...؟»

«لا أعرف.» لكنه يعرف. لقد أراد أن يعطيها كل شيء تحتاجه. إنما لم يعطه أحد هدية من قبل. هدية عفوية دون مقابل. فقط الهدايا المعهودة في عيد الميلاد. في ذلك البيت البارد. وضغط على شفته.

«إنني لا أملك الخبرة في العلاقات.» عادت تنظر باتجاهه فشعر بغثيان إنها تستطيع أن ترحل عنه. يا إلهي. إن بإمكانه أن يحتضنها ويُشعرها بالإثارة، لكن هذا غير كافٍ لجعلها تحبه. لقد تحدث عن علاقة بينهما، وهي المرأة التي كانت تتجنب العلاقات بعد الذي فعله بها ذلك الوغد.

وهمست: «هل هذه علاقة؟»

يا إلهي! كان قلبه يخفق بجنون. إن كلمة علاقة تدفع في نفسها الشعور بالرعب. كانت تحدق به، يجب أن تعرف ما الذي يفكر فيه. إنها تستطيع أن تخترق أفكاره كما لم يفعل أي شخص آخر.

فتمتم: «أليس هذا ما نفعله؟»

وقفا يحدق الواحد منهما بالآخر: «هل ما زلت تريدين رؤية المنتزه؟» واستطاع سماع صوته المختنق.

«نعم، أرجوك.» يجب أن لا يضغط عليها، كان يعرف كيف سينتهي الأمر. غير سعيدين في النهاية. تخيل نفسه يجلس في مكتبه البارد، ينظر إلى المدينة وحيداً، كما كان يفعل من قبل، ولكن بفراغ أكبر هذه المرة، بعد أن تذوق طعم الحب.

فكرت أنجيلا بأن تتعقل قليلاً وأن تتجنب افتعال المشاجرات وإلا دفعته إلى الهرب. يجب أن تبقى صامتة نصحت نفسها بذلك وهما يمشيان صعوداً تحت الأشجار دون أن يلمس أحدهما الآخر.

«هل فعلت هذا من قبل؟» كيف فكرت في سؤالٍ كهذا؟ يا للسخف. بالطبع فعل. فهي لم تكن الأولى ولن تكون الأخيرة.

فالتفت إليها: «هل تقصدين ستانلي بارك؟» وقد علت شفتيه ابتسامة صغيرة. وانبسطت أسارير وجهه، حين رأى التوتر في وجهها. «إذا كنت تعنين بذلك، امرأة في شقتي، أجل لقد فعلت.»

وأضاف: «لماذا سألت؟ إنما أنا لم...» لن يتفوه بالكلمات التي تغضبها وتسبب مشاجرة أخرى. «لكنني لم أقبل بمثل هذا التجوال حول ستانلي بارك من قبل.»

فعضت على شفتيها.

«هل هذا يعني إنني مختلفة؟» أغمضت عينيها بشدة: «لا... أرجوك لا تجب على هذا! أنا... كيف يمكنك أن لا تتنزه في هذا المكان؟ ما دمت تعيش هنا...» يا إلهي هذا أسوأ،

وربما سؤالها التالي سيكون طلبها منه بأن تنتقل للعيش معه... وقالت تحاول تصحيح ما قالته. «إذا عملت في احدى ناطحات السحاب هذه... إذا عملت هناك فسآتي إلى هنا كل يوم وقت الغداء.»

أمسك بيديها ودفعها لتواجهه.

«أنجيلا، هذا يكفي.» حدقت في ذقنه. «إنني لا أحسن الجدال.» لم تر وجهه هكذا من قبل. كان متصلباً ومتجهماً. إن قلبها يتوقف عن الخفقان في كل مرة تنظر فيها إليه أبداً لن تدع رجلاً آخر يلمسها.

«أنا لا أقضي عطلتي مع أية امرأة أخرى. إنني أقضيها معك. لأنني أريد ذلك.» رفع نظره إليها. أطلق يديها ثم أمسك بذقنها لتنظر إليه. «أتمنى أنك هنا لأنك تريدين أن تكوني معي.»

أومأت برأسها. «أليس هذا كاف؟»

«نعم. طبعاً.» لم تكذب من قبل، وخاصة على أناس تحبهم، لكن مع كينت فإنها تقلب الأمور رأساً على عقب. ويبدو أن لا مجال لقول الحقيقة الآن.

تجهم وجهه وهي تتراجع خطوة إلى الوراء بعيدة عنه. ماذا سيقول إذا أخبرته أنها تحبه؟ ماذا لو أخبرته أنها تريد العيش معه ومشاركته... إلى الأبد؟ سيفكر أنها مجنونة إذ سبق وأخبرته بأن آخر شيء تريده هو التورط معه بشكل جدي.

«عادة أقوم باجتماعات على الغداء وأمضي عطلتي في العمل. والآن عليك أن تعلميني كيف أتصرف في منتزه؟» قالت وهما يتسلقان تلة.

«الآن وأنت في الثياب الملائمة ستجد الأمر سهلاً لتمضية يوم السبت دون عمل.»

طافا في المنتزه يراقبان الحيوانات، ثم تناولا الغداء في بافليون. ليعودا إلى الشقة أخيراً. سوف يلمسها الآن، ولا شيء يهم بعد ذلك، لكن الصباح سيأتي وسوف يرسلها على متن طائرته، وكأنها لم تكن هنا.

هل سيطلب منها المجيء في الأسبوع القادم؟ وإذا رفضت، هل سيأتي إليها بنفسه يطلبها كعشيقة؟ هل سيسألها مرة ثانية أن تكون زوجته؟ لا يمكن أن تتأقلم هنا في فانكوفر كما لا يمكنه هو العيش في مكان كبورت تاونسند. لكنها تمنّت لو تستطيع أن تجرب فهذا أقل ما يمكنها عمله ما دامت ستكون بقربه.

كان الهاتف يرن عندما فتح كينت باب الشقة، مرت بقربه، واتجه هو ليجيب. وقفت قرب النافذة تراقب القوارب الشراعية. وتساءلت عن البيت الآخر في حياته. أين هو؟ كم عدد النساء اللواتي كن في هذه الشقة؟ هل أخذ إحداهن لزيارة البيت الذي تربى فيه.

جاء صوته هادئاً.

«نعم... لا يجب أن تقلقي بشأن هذا و... إنك لا، أمي. لا تستطيعين أن تفعلي شيئاً إذا أراد دهن بيته باللون الأزرق، فهذا شأنه إنك لن تري البيت على كل حال إلا إذا صعدت إليه في الطابق الثالث.»

أمه. لا. لم يكن صحيحاً. إنها جدته.

«لا، ليس اليوم. سوف أتصل بك في بداية الأسبوع.» التفتت باتجاهه، كان ينظر إليها وهو يتكلم. كان يجب

www.elromancia.com

عليها أن تبتعد عن المكان، لا أن تقف هنا تستمع، التقت نظراتهما، وقفت كالبلهاء تنظر إليه. أحست برعشة قوية في جسدها لم تعرف ما إذا كانت نتيجة الغضب أم الإثارة.

«آسف، لكن هذا مستحيل. لا... لا. هذا عمل.» ما هو العمل؟ أحست بالجفاف في حلقها. سمعته يودعها. كان بارني على حق. سوف ترحل ولكنها ستعيش في الأحلام.

اتجه إليها سوف يأخذها بين ذراعيه. لكن هذا لن ينجح. أدارت وجهها بعصبية: «تستطيع الذهاب إذا كنت تريد. فهي تريدك أن تذهب إليها أليس كذلك؟ أنا لا أمانع إذا أنت...»

«إنني أمانع.» أمسك بذراعيها وأدار وجهها باتجاهه «تستطيع الانتظار.»

«عندما أرحل؟» لقد قال أنها قضية عمل وكأنه لا يريد أمه... جدته أن تعرف عن علاقته بها. «هل تعرف عني؟»

«كلا.» قبلها على شفتيها. «هل يجب أن نتكلم عنها الآن؟ أفضل أن أطارحك الغرام الآن.»

وضعت يديها على صدره.

«كينت أنا لا...» قبل وجهها ثم عنقها. زحفت يداها إلى صدره بينما. أغمضت عينيها يقبّل جفنيها بنعومة ثم تركها. كانت تقف وحيدة الآن.

اتجه إلى جهاز الستيريو في المكتبة. انبعثت الموسيقى الهادئة في الغرفة ثم اتجه إلى النافذة وأسدل الستائر. أظلمت الغرفة وهي تنظر إليه... تنتظر.

«ارقصي معي أنجيلا.»

انضمت إليه. أخذها بين ذراعيه بقوة. تحركا على أنغام الموسيقى. دفنت رأسها في كتفه. أحست بقبلته على عنقها. كيف

يمكنها أن تحبه وهي تعرف أنه لا يوجد مكان لها في حياته.

«أنجيلا... حبيبتي.» أخذ يقبل وجهها وجفنيها وخديها وجبينها وشفتيها قبلات ناعمة حميمة.

«أنظري اشعري ماذا تفعلين بي.» جاء صوته دافئاً على جسدها.

«بحق السماء يا حبيبتي، لا تبتعدي عني.»

ارتعشت بين يده. غطت شفتاه شفتيها بعنف. «نعم... نعم حبيبتي.»

«أرجوك.» همست وهي تعرف أن هذه الطريقة وحدها لا تنفع. أبداً لن تنفع. أحست بجسده القوي أخذ يهمس بأسمها. سمعت صوتها، وكأنه صوت امرأة أخرى يهمس كلمات الحب والتوسل.

«أرجوك... كينت... حبيبي... أرجوك، أنني أحبك.»

استيقظت في الظلام وهي بين ذراعيه. كانت تضع رأسها على كتفه بينما أحاطت يده الأخرى جسمها.

نظرت إلى الفراغ فلم تر سوى الظلال. أغمضت عينيها للحظات ثم عادت تفتحهما، ولكن ما يزال الظلام هناك. سمعت صوت كينت يتمتم في منامه.

تذكرت صوته وهو يطلب منها أن تريده كما هو، يريدها. يريد. لقد قالت له أنها أحبته وتوسلت إليه... آه يا إلهي! لا يمكن أن تكون قد قالت هذا. شعرت بانقباض في معدتها. إذن هذا ليس حلماً. لم يقل شيئاً. كلمة أحبك، هذه الكلمة لم يقلها يجب عليها أن تخرج من هنا قبل أن يستيقظ إنها لا تحتمل نظرات عينيه الزرقاوين. تحرك كينت قربها وقال شيئاً لم تسمعه جيداً.

حركت ساقيها بصعوبة لتنهض من السرير. حملت

حقيبتها ثم دخلت الحمام ثم أغلقت الباب وراءها قبل أن تشعل النور. كانت حاجياتها مبعثرة في غرف شقته. جمعت علبة الزينة من الحمام، والمعطف من الخزانة، والثياب المبعثرة على الأرض في غرفة الجلوس. جمعت كل أغراضها الموجودة في الخزانة، ووضعتها في الحقيبة. أين ساعتها؟ لم تعرف أين هي بالضبط تذكرت كينت، وهو يقبل ذراعها ويأخذها من يدها. كان الممر خارج الشقة خالياً وهادئاً. أغلقت باب الشقة وراءها. لم يعد هناك مجال للتراجع، إلا إذا أرادت هي إيقاظه ليفتح لها الباب. إنه لم يعطها مفتاحاً. بالطبع لا. فهي مجرد ضيفة ليومين فقط. استقلت المصعد، وأخذت تحدق بباب المصعد الذي كان يُغلق أمامها وهي في داخله، شعرت بالغثيان عندما فُتح الباب أمامها مرة أخرى، هل كان يجب أن تتصرف بغباء؟ قام بارني بتحذيرها أليس كذلك؟ كما حاول تحذيرها من بن. في المرة القادمة ستقوم باستشارة بارني حتى قبل أن تخرج للعشاء مع رجل.

ولكن، لن يكون هناك مرة أخرى. لن يكون هناك رجل آخر. أبداً.

كان الشارع تقريباً خالياً إلا من بعض المارة. أُغلق باب المبنى وراءها، أدارت وجهها، وأخذت تحدق فيه وبعلبة المفاتيح. أُغلق هذا الباب وراءها إلى الأبد. لم تملك مفتاحاً، وهي طبعاً لن تزعج كينت في منتصف الليل. ماذا ستقول له؟

«لقد نهضت من سريرك لأنني لا أستطيع مواجهتك. وأنا أعرف كم أحبك بيأس، والآن...»

لم تعرف الوقت. كان هناك رجل يمشي على الرصيف المقابل للمبنى، أدارت وجهها إلى لائحة أسماء المقيمين في المبنى، رأت اسمه. فيرغسون. توقفت الخطوات وراءها. يا إلهي! سيكون شيئاً فظيعاً أن تقوم بازعاج كينت ليطارد رجلاً في منتصف الليل. تابعت الخطوات طريقها. حملت حقيبتها وأسرعت بالسير في الاتجاه المعاكس. لم تصادف هاتفاً عمومياً في طريقها. لو أنها، فقط، قامت بالاتصال طالبة سيارة تاكسي قبل أن تغادر الشقة بهذه الطريقة المتهورة، لامت أنجيلا نفسها لحماقتها. ماذا ستفعل الآن؟ ستمشي في الشوارع وهي تحمل حقيبة ثياب في منتصف الليل!

مرت قربها سيارة، شعرت بالخوف لأنها امرأة وحيدة في الطريق وتحمل حقيبة، وكأنها تقول علناً أنا وحيدة لا أعيش في المنطقة، أو في الجوار. رأت أنوار سيارة قادمة من الاتجاه المعاكس، أسرعت في سيرها وكأنها تقصد مكاناً معيناً. توقفت السيارة قربها، كان الشارع خالياً. ارتفعت المباني أمامها وكأنها تحاصرها، معظم النوافذ كانت سوداء و...

«هاي، عزيزتي! هل تريدين نقلك إلى أي مكان؟»

أسرعت باتجاه أحد المباني.

«أنت، تعالي... تعالي. اصعدي يا عزيزتي. سوف نقضي وقتاً ممتعاً.»

أخرجت المفاتيح من حقيبتها. لا تعرف لماذا أحضرت معها المفاتيح الخاصة بها إلى فانكوفر. لكنها حاولت فتح باب المبنى بأحد المفاتيح. سمعت السيارة وراءها تبتعد.

www.elromancia.com

هنا ليس بورت تاونسند. إنها مجنونة إذ تطوف في الشوارع وحدها في منتصف الليل.

توجهت إلى المكان الأكثر إضاءة في الشارع. وجدت نفسها خارج المنطقة السكنية. ثم وجدت موقف باص. مر قربها رجل، فنظرت بعيداً عنه، لا يوجد باصات. كم الوقت؟ سمعت ضجيجاً خلفها رأت مجموعة أشخاص يخرجون من مبنى كانوا ثلاثة رجال وامرأتين ابتسم لها أحد الرجال، كذا أدارت وجهها بعيداً.

هل توقفت الباصات عن العمل؟ ربما توقفوا عن العمل الساعة الحادية عشرة أو في منتصف الليل. ولكن كم الساعة الآن؟

شعرت بألم في ظهرها. انتابتها رعشة في كل مرة خرج فيها شخص من المبنى. إنه ملهى. لماذا يوجد ملهى قرب الباص؟ ماذا عن النساء اللواتي ينتظرن الباص في الليل؟

لم تكن تحمل مالاً كندياً خاصاً بها. ماذا لو رفض سائق الباص نقوداً أميركية؟ ماذا لو لم يأت الباص؟ ماذا سيفعل كينت عندما يستيقظ ويكتشف رحيلها، أو هروبها في منتصف الليل؟ ربما يفضل عدم مواجهتها، بعد أن اعترفت بحبها له. ربما يعود إلى النوم. لا ليس كينت من يفعل ذلك إنه يعرف إنها وحيدة في الشوارع ولن يتركها، لا. ليس كينت من يفعل ذلك. ولكنها لم تترك له أية ملاحظة أو أي شيء.

«مدام؟ هل أنت بخير؟»

فتحت عينيها بسرعة... انها سيارة بوليس. توقفت قربها. أطل من النافذة الأمامية رجل أخذ يحدق بها.

بللت شفتيها.

«أنا أنتظر الباص.»

عبس وجه الشرطي في وجهها.

«هذه ليست منطقة آمنة في مثل هذا الوقت.»

«هل تسكنين في الجوار يا آنسة؟»

هزت رأسها. ربما الأفضل أن تتكلم. «هل أستطيع رؤية هويتك؟»

أخذت تبحث في حقيبتها.

«أنا... أنا فقط أقوم بزيارة قصيرة أنني كنت ذاهبة ـ» إلى أين كنت ذاهبة؟ البيت، لكن كيف؟ «إلى محطة الباص.»

أخذ رجل الشرطة يحقق في هويتها وبطاقة الضمان الاجتماعي. ثم أعادها لها: «سوف تنتظرين لمدة طويلة قبل أن يأتي الباص في مثل هذا الوقت من الليل.»

وافقت معه.

«كان يجب أن أتحقق من المواعيد قبل... قبل أن أغادر شقة صديقي.»

«ربما الأفضل أن أوصلك إلى شقة صديقك يا آنسة. دالتون ستجدين باصاً بسهولة أكبر في الصباح، أنت لا تريدين قضاء الليل في محطة باص.»

«أنا...» آه، يا إلهي! هل تزعج كينت؟ حتى لو لم يهتم بالكلمات التي قالتها وهي بين ذراعيه فإنه سيعرف الآن، أنها هربت كالبلهاء تماماً كما هربت شارلوت من هارڤي. لكن هارڤي كان يحب شارلوت.

«لا أريد العودة، نحن... نحن تشاجرنا.» ابتلعت ريقها.

«إذا... إذا أخبرتني أين يوجد أقرب هاتف عمومي سأتصل بسيارة أجرة لتقلني إلى محطة الباص.»

لا تعرف كيف انتهت بسيارة الشرطة. أوصلها الشرطي إلى محطة الباص وحذرها وهي تخرج من السيارة: «في المرة القادمة يا آنسة دالتون، لا تخرجي في منتصف الليل وأنت غاضبة، قد تدمرين حياتك بهذا العمل.»

ابتلعت لعابها مرة ثانية وقالت بصدق: «أنا آسفة... كان هذا غباء مني. أنا... أنا لم أفكر جيداً.» توقفت للحظات. «لن أفعل هذا مرة ثانية. أنا سوف...» ابتسمت. «سوف أتصل بسيارة أجرة قبل أن أغادر.»

ابتسم بدوره: «أو ابقي مع صديقك وتصالحي معه. سوف تكونين بأمان معه. لماذا لا تتصلين به الآن؟ ربما هو قلق الآن حتى الجنون.»

أتصل به. كان يوجد هاتف في كل مكان داخل غرفة الانتظار، وكان المكان خالياً، إلا من موظف بيع التذاكر، وخادمة في الكافتيريا الخالية. إنها الساعة الواحدة الآن. اتجهت إلى منضدة بيع التذاكر، استطاعت رؤية الباصات المتوقفة خارجاً. كل شيء بدا هادئاً وصامتاً. ألا تعمل الباصات خلال ساعات الليل المتأخر أيضاً؟ فكرت أنجيلا. «هل ستنتظر طويلاً في هذا المكان؟ طوال الليل؟»

«هل يمكنك إخباري عن موعد الباص الذاهب إلى...؟» إلى أين؟ عرفت أنه لا يوجد مواصلات مباشرة إلى بورت تاونسند من كندا «إلى سياتل.» هكذا قررت أخيراً.

فأجابها الموظف: «السادسة والنصف.»

«والتالي في الثامنة.»

خمس ساعات. هل سيبحث عنها كينت عندما يستيقظ ويجدها غير موجودة؟ لو رحلت في النهار، ربما لا، لكن في منتصف الليل... نعم، ربما أن فانكوفر مدينة أكبر من أن يمكنه البحث فيها، ولكن، كم سيأخذ من الوقت قبل أن يفكر في البحث في محطة الباصات؟

www.elromancia.com

الفصل العاشر

كانت الساعة الثالثة والنصف، عندما دخل كينت إلى القاعة. كانت أنجيلا تجلس في مقعدها تمسك بيدها فنجان قهوة. وضعت خطط خطواتها القادمة. سوف تستغرق الرحلة ثلاثة أيام من فانكوفر إلى تورونتو في الباص. أقنعت نفسها بأن الساعة السادسة والنصف ستحين وسيغادر بها الباص إلى سياتل وذلك قبل أن يدخل كينت من خلال ذلك الباب.

كانت تنظر بسرعة إلى الباب، كلما شعرت بدخول أحد. دخل رجل عجوز يحمل علبة، ثم امرأتان ثم عائلة بكاملها. غادر أحد الباصات حوالي الساعة الثانية والنصف، قاصداً مكاناً معيناً وعلى متنه حوالي ثمانية أشخاص.

وصل حوالي الثالثة، عدد من المسافرين من مكان ما. لم يحصل شيء مهم إلى حين وصول كينت. متجهاً إلى غرفة الانتظار. توقف أمامها وأخذ يحدق بها. اعتقدته سينفجر غاضباً في وجهها لكن ملامح وجهه كانت باردة، خالية من أي تعبير. لم يكن يلبس بنطال الجينز، وقميصه الأحمر، بل بذلته الرسمية العادية، وتساءلت، هل سيرتدي قميصه الأحمر مرة ثانية.

«سيارتي في الخارج، تعالي.» هز رأسه وهو يخاطبها.

«لا. أنا... الباص سيغادر قريباً.»

نظر في أنحاء غرفة الانتظار. أغمضت عينيها ثم نظرت إلى وجهه فرأته قاسياً ومتصلباً.

«إذا كنت يائسة لدرجة الهروب مني. تستطيعين الانتظار حتى الصباح. سوف آخذك إلى المطار. لا أتصور أن الطيار سيكون سعيداً لقيادة الطائرة في مثل هذا الوقت، ولكن عليّ اللعنة إذا تركتك هنا في هذه المحطة اللعينة.» ولم تستطع مواجهة نظراته.

«لن أذهب معك، أريدك أن ترحل.» بقي وجهه ثابتاً صلباً، خالياً من التعبير. «كينت لا أريدك هنا، أريدك أن ترجع إلى البيت وأنا سوف أستقل الباص و...»

يجب ألا تبكي أمامه، تعرف أنها ستبكي عندما تعود وحيدة، عندما لا يعود هناك شيء يهم.

«لا أريد أن أراك ثانية.»

إنه كينت وإحساسه اللعين بالمسؤولية. كان يجب أن تعرف. اللعنة! لكنها تعرف. ألم يقم بتحمل مسؤولية شارلوت وتصرفاتها الطائشة؟ وجدّته؛ غداً سيكون في منزله، المنزل الذي لن تراه، لأن المرأة التي سيدعوها أمه طيلة حياته، كانت مستاءة لأن جارها سيدهن لون بيته باللون الأزرق. الآن كينت سيرفض المغادرة لنفس السبب، المسؤولية. لقد حمل مسؤولية قارب شارلوت كما تولى سفر هارڤي إلى سان فرنسيسكو لملاقاة شارلوت. والآن لن يتركها حتى يتأكد من وصولها إلى البيت بخير، مع أنها أفسدت علاقتهما. رأت شفتيه ثابتتين وقاسيتين في نفس الوقت.

«أنجيلا، الليلة الماضية قلت أنك تحبينني؟» كان صوته

مبحوحاً. أحست بألم في معدتها. كان سيبتسم لو لم تقل هذه الكلمات.

«كان ذلك...» بلعت ريقها بصعوبة ولم تعرف كيف استطاعت قول هذه الكلمات. «كان ذلك فقط... الرغبة.»

«ألم يكن هذا صحيحاً؟» لم تستطيع الإجابة، فقد هزت رأسها. أحست بالقرط الذهبي في أذنيها يتحرك على جلدها وهي تهز رأسها.

سيطرت على نفسها، وهي تراه يغادر مغلقاً الباب وراءه ثم توجهت بسرعة إلى غرفة السيدات حيث لا يوجد أحد يرى دموعها.

لم تفاجأ أنجيلا، إذا تحولت من بلنغهام إلى خرق حقيقية تصلح لسلة مهملات. لكن الغريب في الأمر أن قطع القماش تناسقت معاً. وكأن عقلها الآلي هو الذي يعمل وليس هي. ففي الفترة الأخيرة بعد رجوعها من فانكوفر لم تركز تفكيرها في العمل أو في أي شيء آخر.

عملت بشكل متواصل، من الأثنين حتى الأربعاء، ولساعة متأخرة، تخيط في الغرفة العلوية وحدها. تركها الجميع وحدها. كانوا جميعاً غير سعداء بها لسبب أو لآخر. كان بارني يكلمها بأدب وكأنهما غريبين لم يشتركا في الوظائف المدرسية، أو فطائر التفاح التي كانت تصنعها آنا. تابعت شارلوت التحدث عن كينت. تُخبر بعض الذكريات عن رجل كان طفلاً في يوم من الأيام وكأن حديثها كان موجهاً إلى أنجيلا. بدا هارڤي قلقاً، حتى جاكي لم يعد يتكلم معها: خالتي أنجي نسيت أن تحضر لي تذكاراً صغيراً من مونتي كما وعدتني. لم تكن تستوعب الكلام الذي

يُقال من حولها إلاّ عندما كانت تذكر شارلوت اسم كينت أمامها، فتستيقظ حواسها فجأة. قامت يوم الخميس بتسليم المتطلبات إلى بلنغهام، تذكرت وهي تراقب الشاحنة الخضراء تبتعد محملة بها انها لم تحزم الرزمة جيداً.

«زارتها سالي في المحل بعربتها. كانت ويندي إلى جانبها بعربة الأطفال والآن أصبح جاكي تلميذاً يقضي عطلته كطالب في المدرسة الابتدائية. لقد أخبرها منذ أسبوع أنه يريد أن يكون أستاذاً عندما يكبر.

«أنجي؟» صاحت سالي من الخارج فخرجت أنجيلا باتجاه العربة. ربما كانت هذه الابتسامة الأولى التي تراها أنجيلا منذ عودتها.

«أهلاً.» لقد عرفت سالي طيلة حياتها ولكنها الآن تشعر بعدم الراحة وكأنها غريبة عنها.

«أذاهبة للتسوق؟»

«نعم... لشراء الخضر وثوب جديد للحفلة الراقصة في الأسبوع المقبل. تعالي نتناول العشاء عندنا غداً.»

وافقت أنجيلا. الحياة مستمرة وعليها أن تتابعها. «هل تريدين من يجلس بجانب الطفلة؟» عرضت أنجيلا على سالي.

«لا، أريدك أنت ساقوم بتحضير السمك الطازج الذي جُهز على المشواة في حديقتنا. وارتدي شيئاً جميلاً... لقد دعوت جيراننا الجُدد.»

شعرت أنجيلا بألم فظيع قرب قلبها.

«سالي...»

«أنجي، يجب أن تتابعي الحياة، وتجدي شخصاً من

نوعك.» نوعها! أغلقت عينيها بشدة. «كينت آه. يا إلهي! كينت.»

«أنجي؟»

ضحكت أنجيلا ضحكة غريبة، ووجدت أصابعها تمسك بباب سيارة سالي.

«سالي. أنا فقط لا أستطيع.»

عبست سالي ودفعت بشعرها الأشقر الطويل إلى الوراء. «لكنك لم تتعرفي إليه إلا منذ أسابيع.» لم تشعر سالي يوماً بأن بارني غريب عنها لأنها عرفته منذ الصغر.

«نعم.» حدقت أنجيلا بأصابعها. ثم رفعت يدها بسرعة عن الباب: «لا يهم.» قالت ببطء: «أسابيع قليلة أو عمر كامل. إنه يجري في عروقي لدرجة إنني أحس بألم في داخلي عند ذكر اسمه.»

إن الدموع اللعينة تتجمع في عينيها ولا تستطيع السيطرة عليها. أغمضت عينيها قليلاً. «ولست متأكدة إن كان هذا الأمر سيتغير. لذلك ـ لذلك لا تقومي بترتيبات لقاء مع ذلك الجار، فإنني بحاجة لفترة راحة.» دخلت إلى الدكان ثم إلى الطابق العلوي، حيث تركها الجميع وحيدة طيلة الأسبوع. هل تناقشوا في الموضوع؟ هل قرروا أن تبدأ سالي بمساعدتها للخروج من محنتها؟ ربما وضعوا برنامجاً كاملاً لها. الخطوة الأولى هي لقاؤها بالجار، والله أعلم ما هي خطوتهم التالية. عرفت انهم يفعلون ذلك لأنهم يحبونها ويهتمون لأمرها ويشعرون بألمها، ولا تعرف ماذا تقول لهم. غير أن شارلوت لديها نظرة مختلفة عن الموضوع، إذ أنها تعتقد أن أنجيلا هي الحقيرة، والمذنبة.

لم يأتِ كينت للعطلة. لكنها عرفت بأنه سيأتي يوماً ما لزيارة شارلوت، أمه. لم تسمعه يناديها بأمي لكنها رأتهما يضحكان سوياً.

عرفت أنجيلا أن عليها أن تغير مسكنها حتى تكون بعيدة عندما يأتي. تنتقل إلى مكان لا ترى فيه سيارته البيضاء تتوقف أمام البيت. ربما عليها الرحيل نهائياً وإيجاد مكان آخر تعمل فيه. ولكن أين؟

وصلتها برقية يوم الأثنين من انكلترا. كانت من أبيها. كانت الكلمات رسمية كالعادة، وكان الظرف يحتوي أيضاً تذكرة سفر من سياتل إلى لندن. كان أبوها يدعوها لقضاء بعض الوقت في انكلترا. «تزورينا.»

كيف يكتب أبي هذه الكلمة؟ إنه لم يقل أنه يريدها أو أنه مشتاق إليها. كيف يقولها، وهي تعرف أن والديها تمنيا أن تكون غير ما هي عليه الآن، ربما تمنيا لو لم تولد أبداً، إنها تذكر عندما أعطاها والدها خيارين! أما بن أو العائلة. لكنها اختارت زوجها. منذ ذلك الوقت وهي تشعر بأنها غريبة عن والديها. نظرت إلى التذكرة وتساءلت هل ستقوم باستعمالها؟ إن كينت هو النوع الذي بالتأكيد يباركان زواجها به. لكنها إذا استعملت هذه التذكرة فإنها تستطيع الهرب، لفترة، من صوت شارلوت واسم كينت.

لم تحدد مشاعرها الحقيقية تجاه والديها. لو لم يكن بارني منزعجاً منها لطلبت نصيحته.

قررت أخيراً أن تستعمل التذكرة. لكنها لن تبقى أكثر من أيام معدودة في انكلترا.

جلست في الدكان تنتظر دخول كينت من الباب. بكت كثيراً عندما عرفت أنها ليست بحامل. أرادت أن ينمو طفله في داخلها أرادت أن تشعر بحبه. أعلنت للجميع عن قرارها: ستسافر إلى انكلترا إلى والديها، لكنها لم تكن متأكدة من الفترة التي ستقضيها هناك.

قال هارڤي: «أنجي، هذا بيتك. لا تنسي إننا نحبك.» وأضافت شارلوت معقبة: «أنت تهربين. يجب عليك أن تفكري بكينت؟»

هز هارڤي رأسه، ولم تقل شارلوت المزيد. وعرض بارني عليها أن يوصلها إلى المطار فوافقت.

وصلا باكراً إلى المطار. وجلسا في غرفة الانتظار.

«تستطيع الذهاب يا بارني. لا داعي للانتظار معي.»

فقال بسرعة: «سوف أنتظر حتى تصعدي إلى متن الطائرة.»

«الأخ الكبير؟» استطاعت أن تبتسم ابتسامة باهتة.

«نعم. حسناً. إنك تحتاجين إلى أخ كبير لحمايتك من الطريقة التي كنت تتصرفين فيها مؤخراً.»

«آه.» أمسكت حقيبتها. «تقول شارلوت انني هاربة.»

«ليست زوجة أبي الطائشة هي التي تقرر ما إذا كنت هاربة أم لا. ولكنك أنت بالفعل تهربين أليس كذلك؟»

«إنني أزور عائلتي. هذا ليس... آه. يا للجحيم، يا بارني.» أغلقت عينيها. «لا أعرف ماذا أفعل! لقد نسيت أن أعلمهم بقدومي.»

«هل أنت واثقة من أنك تريدين الذهاب؟»

«يجب أن أفعل شيئاً.»

انحنى باتجاهها، وأمسك بذراعها، وأخيراً، اختفت تلك النظرة العابسة من وجهه.

«لنذهب لتناول القهوة، وبعدها نعرف ماذا تريدين حقاً! وما هو الشيء الذي يجعلك سعيدة؟»

تركته يقودها إلى الكافتيريا. حيث أن المطار كان مزدحماً. شربت القهوة التي أحضرها بارني وقررت أنها لن تشرب القهوة بعد الآن لأن طعمها أصبح كالرماد، كطعم كل شيء آخر.

وسألها بارني: «حسناً؟ هل قررت؟»

هزت رأسها، وحاولت أن تبتسم.

«أن أكون سعيدة ليس اختياراً وارداً في الوقت الحاضر يا بارني.»

«إذن. ألا ترين أنه من المناسب أن تقومي بتغيير اختياراتك؟» ضحكت. إنها تدرك صعوبة الأمر.

قال بارني: «ربما كانت شارلوت محقة بشأن الهرب.» حدقت انجيلا بالفنجان أمامها وبالسائل الأسود في داخله، ثم نظرت إلى بارني وهمست: «أنت لا تعتقد هذا. لقد أخبرتني...»

«هل ستقامرين بسعادتك بما أراه أنا مناسباً؟ أنا لا أكاد أعرف هذا الشخص. إنك أنت المغرمة به.» أخذ بارني رشفة من فنجانه. «إنه ليس الشخص الذي أختاره لك، لكنك أخبرت سالي بأنه في دمك. الذهاب إلى انكلترا ليس بالحل المناسب.»

«أعرف، ولكن، أنا ـ أنا لا أستطيع مواجهته مرة ثانية.» فضحك.

«أن تكوني خائفة أم تعيسة. يجب أن تختاري؟»

خائفة أم تعيسة. تذكرت فم كينت وهو يقف أمامها في موقف الباص.

لم تلاحظ غياب بارني حتى عاد. حمل فنجانه وأفرغ ما بداخله دفعة واحدة قبل أن يقول: «طائرتك إلى نيويورك تقلع بعد عشرة دقائق.»

فقالت: «أعتقد بأنني لن أذهب.» لماذا لم يتصل كينت بشارلوت؟ كانت شارلوت تتوقع أن يكلمها بالهاتف. لكنه لم يفعل. إلا إذا...

تلك النظرة القاسية في محطة الباص، وعندما قال إنه ليس لديه خبرة في العلاقات، فاعتقدت أنه يقول أنه لا يريد أية علاقة معها. طوال الفترة التي كانت معه كانت خائفة من أن يقول لها أنه لا يوجد لها مكان في حياته.

ماذا لو كان ظنها غير صحيح؟

ماذا لو ذهبت إليه، ولمست صدره، ونظرت إلى عينيه تبحث خلف القناع الزائف عن جواب؟ ماذا لو كان هو أيضاً خائفاً؟ ماذا لو... كان يحبها أيضاً؟

«هناك رحلة إلى فانكوفر تغادر بعد عشرين دقيقة.» قال بارني وهو يعبس «هل تريدين أن أوصلك إلى هناك؟»

«لا.» عضت على شفتيها. «سوف يحصل الأمر دون أي شهود.»

فعرض عليها: «سوف أهتم بحقائبك.»

«ماذا؟»

«حقائبك. لقد سُجلت في الرحلة إلى لندن. لا تهتمي سوف أهتم بالأمر.» كانت حقائبها آخر شيء تهتم له. لم تشعر

بمثل هذا الخوف من قبل. ربما لن يقبل برؤيتها. حتى ولو قابلها، لربما لن يستمع إلى سبب قدومها. يجب أن تقول له ما لديها ببرودة... ستراقب عينيه. سوف تعرف من عينيه.

صعدت إلى الطائرة. لم تعرف كيف أصبحت في الجو فإنها لم تشعر بالطائرة عندما أقلعت.

«هل أنت على ما يرام؟ سوف تكون رحلة هادئة.» جاءها صوت المضيفة من خلفها.

فهزت أنجيلا رأسها: «شكراً. أنا بخير.»

في فانكوفر، تحقق رجل الجمارك من بطاقتها وسألها، إذا كانت تزور المدينة من أجل الاستجمام أم العمل. أجابته من أجل الاستجمام. نظر إليها باستغراب فتساءلت، هل يبدو عليها الخوف بالقدر الذي تشعر به في داخلها. أبدلت العملة الأميركية بالعملة الكندية. ثم توجهت إلى غرفة الهاتف ووجدت لائحة بعناوين مؤسسات فيرغسون ثم توجهت إلى الخارج لتستقل سيارة تاكسي.

الفصل الحادي عشر

وجدت أنجيلا مكتب كينت كما توقعته بالضبط ـ هادئاً وبادي الفخامة وأنيقاً. يرتفع احد عشر طابقاً عن بقية العالم. توجهت أنجيلا إلى شباك الاستعلامات.

«أرغب برؤية سيد فيرغسون، من فضلك.» وابتسمت المرأة السمراء أمامها.

«السيد فيرغسون مشغول طيلة اليوم. هل أستطيع مساعدتك؟»

انفتح فجأة باب خلفها وخرج منه رجل عابس يبدو عليه الغضب الشديد أغلق الباب وراءه، ثم رمى الملف بعنف أمام طاولة الاستعلامات.

تكلم مع عاملة الاستعلامات بصوت منخفض لكن صوته كان يرتجف من الغضب: «باتريشيا أن الرجل مستحيل! ماذا حصل له مؤخراً؟ أنظري ماذا يريد مني أن أفعل! سوف أخبرك، جميع تصاميم المصاعد خطأ.» التفتت عاملة الاستعلامات باتجاه الرجل وأخذت تتحدث معه. «ديفيد افعل ما بوسعك. إنه سيىء الطباع اليوم إنما أنا متأكدة...»

فقاطعها الرجل: «إذا عاملني كينت بهذه الطريقة الفظة مرة ثانية، فالأفضل له أن يجد مهندساً غيري.»

كينت فظ؟ كينت؟ لمست أنجيلا إحدى الأقراط في أذنها.

كانت عاملة الاستعلامات تتحدث مع المهندس في صوت منخفض. أخذت أنجيلا نفساً عميقاً وتسللت بهدوء

من جانبهما. وصلت إلى الباب المغلق، ففتحته ودخلت.

كان كينت يقف قرب النافذة ينظر إلى الخارج. أغلقت الباب وراءها وارتكزت عليه. أدار وجهه باتجاهها، أحست بأظافرها تنغرز في راحة يديها لشدة ضغطها عليهما.

«باتريشيا، أخبري ذلك...»

توقف عن الكلام فور رؤيته لها. كان يحدق بها. لم تعرف ماذا تقول. كان يفصل بينهما مكتب كبير. تقدمت إلى الأمام خطوة ثم خطوة أخرى. سمعت صوتاً خافتاً على مكتبه بينما تحرك هو باتجاه المكتب، إنحنى إلى الأمام وتكلم.

«نعم باتريشيا.»

«مستر هارموت على الخط الأول، إنه يرد على مخابرتك.»

«لا أريد أية مخابرات.» قال بسرعة.

«ماذا عن موعد الغداء مع مجموعة تردواي؟»

«الغيه.»

لم يخاطب أنجيلا بكلمة لكنه لم يرفع نظره عنها. مشى باتجاهها ببطء وصل إلى منتصف المسافة قبل أن تقول.

«أرجوك، كينت، لا تفعل!»

توقف فوراً. لم تكن متأكدة من النظرة التي كانت في عينيه، لكن كان هناك شيء.

«أنا... أنا جئت... لأقول شيئاً.» بللت شفتيها بلسانها، وتساءلت، أين الكلمات التي تمرنت عليها طوال الرحلة إلى هنا. كانت ربطة عنقه غير منظمة. لم يكن لباسه ومظهره بهذه الفوضى من قبل قط. وابتلعت ريقها.

«يريد والداي أن أذهب إلى انكلترا.»

وضع يديه في جيبيه. «هل هذا ما جئت من أجله؟ أنت راحلة؟»

هزت رأسها ببطء.

رأت تلك العضلة تظهر في فكه، اختفى لون وجهه وسألها: «هل أنتِ حامل؟»

هزت رأسها بقوة. ربما كان ذلك أفضل، لقد بدا مريضاً لتلك الفكرة. ماذا كانت تفعل هنا؟ أغلقت عينيها لكنها استطاعت رؤيته يقف أمامها، ينتظر. همست: «لماذا ألغيت موعد غدائك، الآن؟»

«أنجيلا هيا قولي، مهما يكن الأمر، وإلا أخرجت الكلمات منك بالقوة.»

اتسعت عيناها. كان ينظر إليها بغضب. لم تكن واثقة من أنها تستطيع. فتنفست بصعوبة، وهمست: «أنا... أنا أتيت لأنني... لأنني أحبك.»

بقي كل شيء فيه هادئاً ـ جسمه وجهه وعيناه.

«ماذا قلت؟»

أغلقت عينيها. اعتقدت أنها ستعرف من عينيه. «أنا ـ أنا كذبت عندما قلت أنني... عندما قلت أنني لم أكن أحبك.»

فتح فمه، لكنه لم يتلفظ بكلمة. وهز رأسه.

«أنا... اللعنة، أنجيلا! إذا...» أدار وجهه عنها ناحية النافذة ثم عاد ونظر إليها.

«لماذا هربت؟ لماذا؟»

عضت على شفتيها رأت عينيه تلمعان. أحست بضربات قلبها. «لأن... لأنني أحبك... ولم يكن يحق لي. لم يكن من المفروض أن... وأنت لم... وأنا...»

أنجيلا!» ارتجفت لصراخه. ثم قال بهمس: «أنا ماذا يا أنجيلا!»

«أنك لا تُحبني.» نظرت إلى ذقنه ثم إلى عينيه لم يبق، ثمة، مجال للتراجع الآن ما دام الأمر قد وصل إلى هذا الحد، إنها لن تدع أي شك يعذبها مرة ثانية.

«أنت...» توقف عن الكلام. «آه. أنت غبية! تعالي إلى هنا.»

لم ينتظرها حتى تأتي، عبر الخطوات التي تفصلهما بسرعة وأخذها بين ذراعيه. دفعت بيديها على صدره لترى وجهه جيداً، عينيه.

نظراته كانت دافئة.

«أنت غبية ومجنونة! كيف يا للسماء لم تعرفي؟ كان الأمر واضحاً للجميع، من هنا إلى بورت تاونسند، بأنني... بأنني مجنون بك!»

إنه يُحبها. طبعاً كان يحبها. كان الأمر واضحاً في عينيه. كان الأمر دائماً في عينيه. وقفت على أطراف أصابعها، لتستطيع الوصول إلى شفتيه. الآن اختفت النظرة القاسية من عينيه قبّل شفتيها بعنف، تركتها قبلته ترتجف في الداخل. عندما رفع رأسه، انتبهت إلى رنين في أذنيها يأتي من مكان ما على المكتب. تجاهل كينت الرنين خلفه. قبلها مرة ثانية بلطف، ثم بعنف، وكأنه يخاف أن تهرب منه مرة ثانية.

عندما ترك شفتيها أخيراً قال بهمس: «لقد تصرفت بجنون خلال هذين الأسبوعين، قضيت معظم الوقت أفكر بالاتصال بك والتحدث إليك، أن أذهب لرؤيتك. لقد فكرت...» وجذبها يدنيها منه. «فكرت في أنني، إذا رأيتك، أستطيع تغيير رأيك كما فعلت في المرات السابقة.»

ووضعت رأسها على كتفه.

«لماذا لم تفعل؟» استطاعت سماع دقات قلبه دفع بأصابعه بين خصلات شعرها ثم جذب رأسها ليستطيع رؤية وجهها. لأنني اعتقدت إنك لا تريدين أن تكوني معي وإذا أغويتك بغير إرادتك سوف... لن يكون الأمر مفيداً، حبيبتي. لن أبقى أتساءل كل مرة أضمك فيها، أنك سترحلين عندما لا تكونين تحت رقابتي. لا أستطيع الاستمرار بالحياة. وأنا خائف من أنك سترحلين في أية لحظة.»

«الحياة؟» توقف قلبها عن الخفقان. مرت بأصابعها على رأسه. أغلق عينيه. كم كان يبدو متعباً.

«وتابع بصوت منخفض والليلة التي هربت فيها. حملتك بين ذراعي إلى السرير ونمت قربك وأنا أفكر بأنك أصبحت لي إلى الأبد... عندما استيقظت وحيداً. يا إلهي يا أنجيلا. كدت أجن. أخذت أبحث عنك. أفكر بمكروه قد يحصل لك، وأنت وحيدة في مدينة غريبة وفي ليلة سبت وجميع المجانين خارجين للسهر! أنت...»

فقالت برقة: «أنا آسفة. كنت خائفة. أنا... أنا عرفت في تلك الليلة كم أحبك و... وبعد... كنت خائفة من أن تستيقظ و... أنا فكرت... أنا... أنك لا تريد حبي؟» أمسك بوجهها بين يديه وهمس. «عندما أنظر إليك وألمسك أريدك أن تعرفي كم أحبك. أردت أخبارك لكن... لم أعرف لماذا كان الأمر صعباً إلى هذه الدرجة. إنني أحبك. لم أقل هذه الكلمة لأحد من قبلك من النساء. أنت المرأة الوحيدة التي أحببتها في حياتي.» وتنفس بعمق ثم تابع: «لاتنسي هذا أبداً. إن حياتي من دونك لا قيمة

لها.» أدارت بوجهها لتقبل يده، شعرت به يرتجف. وأنزل يديه عنها.

«هل ستبقين، أنجيلا؟» هل ستبقين معي؟»

نظرت في عينيه ووعدته.

«سأبقى المدة التي تريدها.»

هل أنت متأكدة يا أنجيلا؟»

«أنا متأكدة.»

وقف أمامها بصمت يراقب عينيها، يحاول قراءة ما في قلبها، دون أن يخفي حبه لهذه المرأة، التي غيرت حياته من فراغ إلى حب.

رفع يديه ليلمس فمها.

«منذ أن تركتك في محطة الباص، وأنا مطارد من الأشياء التي أريد مشاركتك بها، أردت منك كل شيء – أن آتي إليك في أي مكان تكونين فيه وأعرف أنك تنتظرينني، ثم تبتسمين في وجهي عندما تشاهدينني، وأن أستيقظ وأنت بين ذراعي في كل يوم. أنت المرأة الوحيدة التي أردت أن أستيقظ وأجدها بين ذراعي. أنا... هل ستحملين أطفالي؟»

فهمست: «نعم أرجوك، أطفالنا.»

«آه، حبيبتي، نعم أطفالنا.» اقترب من وجهها.

«إذن عليك أن تتزوجيني.»

«آه.» ارتعشت ثم ابتسمت. «قريباً، كما آمل؟»

ضحك. لقد أحبت ضحكته هذه. «قريباً جداً. سنجد بيتاً لأطفالنا... بيتاً بعيداً عن المدينة. بورت تاونسند مثلاً، إذا أردت.»

«أنا...» أغمضت عينيها، شعرت بدموعها تتجمع في

عينيها. «كنت أظنك... لا يمكنك العيش خارج المدينة؟ وعملك؟»

«كل ما أحتاجه هو أنت.» مسح دموعها بشفتيه.

«بواسطة الهاتف والكومبيوتر والطائرات... أستطيع أن أهتم بكل شيء من بورت تاونسند.» توقف قليلاً عن الكلام. «أو في آلاسكا، إذا كنت تريدين؟»

«لا، في تاونسند. سيكون الأمر رائعاً. أنا...» عرفت بأنها كانت ستذهب معه إلى أي مكان يشاء.

حاولت أن تقبله لكنه أوقفها بوضع أصابعه على فمها. «هذا خطر، أنت تعرفين. يجب أن أسيطر على نفسي، لكن في كل مرة أقبلك فيها...»

«أعرف.» همست وهي تزداد اقترابا منه. «أنا أعتمد على هذا... قبلني يا حبي.»

سمعا الرنين على المكتب. أخذها بين ذراعيه، وأخبرها بقبلةٍ بشفتيه على شفتيها كم هو يحبها.

فُتح باب المكتب بهدوء.

«عفواً، كينت. لكن... آه. أ. أنا...»

رفع رأسه لكنه بقي يمسك بأنجيلا بين ذراعيه. «باتريشيا، أخرجي وأغلقي الباب وراءك.»

سمعت أنجيلا شهقة خلفها: «لكن ماذا عن... هل الغي...؟»

«إفعلي ما يحلو لك، فقط اخرجي.» نظر كينت إلى أنجيلا وتابع.» الغي كل شيء، فقط دعيني مع المرأة التي سأتزوج منها. و...»

«أعرف، سأغلق الباب.» خرجت باتريشيا وأغلقت الباب وراءها.

نظر كينت إلى المرأة التي يحبها. كانت يداه تتحركان على ظهرها. غطى بشفتيه شفتيها وهمس: «لم يفعل بي أحد من قبل ما تفعلينه أنت بي. لقد حذرتك من الذي سيحصل إذا قبلتك.»

كان قلبها يغني طرباً. ابتسمت وجذبته إليها بقوة وهي تهمس: «قبلني مرة ثانية كينت... ولا تتوقف أبداً.»

تمت

www.elromancia.com